دراسات فى تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
(١)

تطور المثل العليا
فى
مصر القديمة

تأليف
دكتور / محمد على سعد الله
كلية الآداب - بنها

الاسكندرية ١٩٨٩

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت/٤٨٣٩٤٧٢ بالإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ »

صدق الله العظيم

[آية ٤ سورة القلم]

إهـــــداء

إلى زوج أستاذى الدكتور / عبدالمنعم أبو بكر

أستاذ علم المصريات

قمة العلم والعطاء الانسانى

جزاه الله خيرا وأثابه وتقبل عمله .

تقـــديم

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسوله الكريم

تعتبر المثل العليا والقيم الأخلاقية والمبادىء السوية من الأسس التى تقوم عليها المجتمعات البشرية المتحضرة ، وهى من جهة أخرى معيار لما تصل إليه تلك المجتمعات من مدنية وتحضر ولذا تعتبر انجازات المجتمع المصرى القديم فى هذا المضمار من الانجازات الكبيرة التى تحققت ، فلقد ترك الانسان المصرى القديم تراثا جليلا فى مجال الأخلاق والضمير والمثل العليا . وهو ما كشف عن جانب آخر هام للحضارة المصرية القديمة ، ذلك أن هذه الحضارة لم تقم على انجازات مادية بحته تمثلت فيما تركه المصريون فى مجال العمارة والفن والتنظيم والادارة والحكم فحسب ، وإنما كان لها جانبها الأخلاقى الصميم . ولقد كانت المثل العليا والأخلاق هى الأساس الأصيل الذى قامت عليه كافة مقومات المجتمع المصرى القديم . ومن هنا أحس الدارس بميله نحو دراسة هذا الجانب ، لأنه فى واقع الأمر بحث يتعلق بالأسس التى تقوم عليها الحضارة والتاريخ المصرى القديم .

ولقد كان من دواعى سرور الباحث وحظه الطيب أن حظى بفرصة عرض رغبته وأفكاره حول هذه الموضوعات على أستاذه الجليل المرحوم الدكتور عبدالمنعم أبو بكر ، الذى يعتبر أحد رواد المدرسة المصرية الكبار فى مجال التراث والحضارة المصرية القديمة. ولقد وجدت لدى سيادته الاستجابة المشجعة لأتجه فى دراستى لمرحلة الماچستير هذا الاتجاه الذى كان . ولا يمكننى التعبير عن مدى ما استفدته من نصح وتوجيه من خلال لقاءاتى التى حظيت بها وتلك النصائح التى كان لها فضل استيضاح جوانب الموضوع المختلفة ،

كما كان لها من جهة أخرى أثر فى شحذ همتى واستجماع جهدى فى مواصلة البحث والتحصيل . وانى لأعتقد أنه ليس الدارس وحده الذى أحس ويحس بالخسارة الكبيرة فى فقدان هذا العالم الجليل تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

وإذا كان الدارس قد روّع بفقد استاذه الراحل فقد كانت رحمة الله قريبة منه،إذ منّ الله عليه بالانتقال للتلمذ على أيدى أستاذ كبير وجليل ، له مدرسته الفكرية وينتشر تلامذته فى كثير من الجامعات والمعاهد العلمية ، ذلك هو استاذه الجليل الدكتور رشيد الناضورى وهو غنى عن البيان والتعريف .

ولقد وجدت فى أبوته الرحيمة وأستاذيته الصادقة ما عوضنى كثيرا ، وساعدنى على أن أستمر فى مواصلة بحثى وتحصيلى العلمى وصياغة موضوعى الصياغة العلمية السليمة ووضعه فى اطار المنهج العلمى القويم .

ويود الدارس أن ينوّه على وجه الخصوص بتلك الفرصة العظيمة التى أتاحها له أستاذه حين سمح له أن يشترك فى موسم حفائر نقادة (بمحافظة قنا) لعام ١٩٨١ . فلقد وجد الدارس فى ذلك فرصة طيبة ليساهم فى دراسة عملية فى مجال التاريخ والآثار ولقد كانت استفادته عظيمة ، كما كانت فرصته كبيرة فى الاقتراب من أستاذه الجليل ومعايشة سيادته لفترة طويلة هى طيلةأيام البعثة المذكورة ، مما أتاح للباحث أن يتشرب من روح أستاذه العظيمة وينهل من علمه الكبير . ولا يكون أمام الدارس إلا أن يشكر لسيادته صبره الجميل ومعاونته الصادقة وصدره الرحب ، وأن يدعو الله تبارك وتعالى أن يمنحه الصحة والعافية الدائمتين وأن يكثر من أمثاله العلماء الذين تميزوا بالنزاهة والاخلاص والالتزام بالمنهج الاكاديمى المتميز .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالتقدير فضل عالم جليل وأستاذ له مدرسته الأثرية وهو الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز صالح عميد كلية الآثار بجامعة القاهرة ، وقد كان له الفضل فى مدى بالعديد من الكتب والمراجع التى تخص البحث من مكتبته وكانت لارشاداته الفضل الذى جعلنى أعترف لمدرسة الاستاذية فى شخصه فليس عندى ما أقدمه سوى الشكر والتقدير من تلميذ لأستاذه .

وانه لمن الفخر البالغ أن أتوجه بعظيم امتنانى وتقديرى لأستاذ كريم يرى العلماء فى علمه نفعا وهداية حيث شرف الباحث بالنيل من علمه المكتوب والمسموع وكان لى شرف التكوين الأكاديمى على سيادته وذلك من خلال سنى دراستى قبل حصولى على الليسانس وكلمتى هذه إنما هى للعالم الكبير الأستاذ الدكتور/ محمد بيومى مهران أستاذ التاريخ المصرى القديم بكلية الآداب جامعة الاسكندرية.

وأتقدم بخالص شكرى وتقديرى لكل من شجعنى وساعدنى فى اعداد هذه الرسالة وعلى وجه الخصوص آساتذتى وزملائى فى التاريخ القديم والآثار والعاملين فى المكتبات المتخصصة لدراسات الآثار والتاريخ القديم ... هذا وانى لكبير الأمل أن أكون قد وفقت فى محاولتى إلى تحقيق الهدف من هذا البحث والله أسأل أن يكون فى هذه الدراسة بعض النفع ...

«وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب»

صدق الله العظيم

مصطلحات

[ ] = اجتهاد لايجاد كلمات تعوض عن النص المفقود

[–] = الكلمات المفقودة فى النص

( ) = ايضاحات وتفسيرات أو معنى آخر للقراءة أو الترجمة

(!) = لها قراءة أخرى غير ما وردت فى النص الأصلى

الإختصارات العلمية

ANET : Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testement, edited by : J.B. Pritchard, Princeton.

Ann. Serv. : Annales du Service des Antiquities de L'Egypte.

A R E : Ancient Records of Egypt

J E A : Journal of Egyptian Archaeolgy.

Onom : Ancient Egyptian Onomastica.

Pry. : Pyramid Texts.

مقدمة مع الإحاطة ببعض مصادر ومراجع البحث

مقـــدمة

مع الاحاطة ببعض مصادر ومراجع البحث

يرجع اختيارى لموضوع «تطور المثل العليا للضمير الخلقى فى عصرى الدولتين القديمة والوسطى» إلى أهميته فى التاريخ المصرى القديم إيمانا منى بأن ذلك التقدم المادى العظيم الذى بلغته الحضارة المصرية فى مختلف المجالات يرتبط ارتباطا وثيقا بالقيم والمبادىء والتى فى ظلها أمكن تحقيق أعظم الانجازات .

ولقد كنت أدرك منذ الوهلة الأولى صعوبة اختيارى لهذا الموضوع الذى مرّ بعدد من التطورات الفكرية المختلفة فى حياة الانسان المصرى القديم ، وكان من الطبيعى أن يعالج الباحث كافة الجوانب ـ المتصلة بالموضوع ـ السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية أثناء عصر الدولتين القديمة والوسطى بل يحاول العودة بها إلى الاصول الأولى فى عصور ما قبل التاريخ .

وكانت طريقتى فى معالجة الموضوع أن قسمته إلى خمسة فصول بالاضافة إلى المقدمة والخاتمة مراعيا فى ذلك الترتيب الزمنى والموضوعى على النحو التالى :

الفصل الأول :

مفهوم المثل العليا للضمير الخلقى عند الانسان المصرى القديم وتطوره خلال النصف الأول من عصر الدولة القديمة .

الفصل الثانى :

تطور فكرة الضمير الخلقى فى النصف الثانى من عصر الدولة القديمـة .

الفصل الثالث :

دور الآلة «أوزير» فى مفهوم المثل العليا .

الفصل الرابع :

الثورة الاجتماعية ودورها فى مفهوم المثل العليا لدى الانسان المصرى القديم .

الفصل الخامس :

تطور فكرة الضمير الخلقى فى عصر الدولة الوسطى .

وقد اتجهت إلى محاولة الرجوع إلى المصادر الأصلية لهذه الدراسة واعتمدت على ذلك ابتداء من الفصل الثانى حيث بدأ مفهوم القيم المصرية فى التطور والتبلور نحو الأفضل متخذا الصفات والسمات المميزة لها .

أما فى الفصل الأول فقد تناول الدارس مفهوم المثل العليا للضمير الخلقى عند الانسان المصرى القديم وذلك خلال النصف الأول من الدولة القديمة حيث كانت تلك المثل العليا متصلة إتصالا وثيقا بالقيم والمبادىء والتى يعتمد عليها نظام الحكم فى تلك الفترة .

ومن هنا كانت ضرورة إلقاء الضوء على نظام الملكية الالهية ومدى أثره فى ربط مقومات المجتمع المصرى بالفكر الدينى وما صحبه من قيم ومفاهيم .

وتعرضت إلى شكل المجتمع المصرى والعلاقة بين الملك من ناحية وبين طبقات المجتمع من ناحية أخرى ومدى التكامل الفكرى فيما بينهما ، ولبيان الكيفية التى كان يحكم بها الملك المجتمع المصرى فقد استعان الباحث فى ذلك على :

NEWBERRY, P., The life of Rehmare, 1900, P. 23.

وأيضــــا

Breasted, J., H., Ancient Rocords of Egypt, vol. 1, Chicago, 1905, P. 76 - 79.

والواقع أن صورة المجتمع فى تلك الفترة أى النصف الأول من عصر الدولة القديمة كانت تعتمد على نظام المركزية المطلقة .

وقد ركزت بصفة خاصة على مراحل التطور الكبير فى تلك القيم خلال النصف الثانى من الدولة القديمة وذلك فى الفصل الثانى من الرسالة حيث تناولت تطور فكرة الضمير الخلقى فى النصف الثانى من عصر الدولة القديمة ، وبداية ما يعرف بظهور النزعة الفردية وأسباب ذلك وأعطى الباحث أمثلة على بداية التحول الفكرى من التبعية المطلقة للملك الاله مستشهدا بالنصوص الدالة على ذلك فاستعان الباحث بكل من نص «بتاح شبسس» و «ونى»

"Inscription of Ptahshepses"

"Inscription of Uni"

عــــلى :

Breasted, J., H., Ancient Rncient Records of Egypt vol. 1, P. 115 - 118, 134 - 150.

كما قمت بالقاء الضوء على بعض الوثائق المصرية القديمة مثل : «تعاليم بتاح حوتب» التى اشتملت على جوانب عديدة من السلوكيات فى المجتمع المصرى القديم من حيث علاقة الفرد بالنسبة للملك الحاكم وأيضا بالنسبة لعمله وعلاقته بالمجتمع .

ومن المصادر التى اعتمدت عليها فى هذا الفصل على سبيل المثال : نص «تعاليم الوزير بتاح حوتب»

The Instruction of the Vizier Path-Hotep

والمخطـوط الرئيسى المتضمن تلـــك التعاليم هـو «بردية باريس» (Prisse Papyrus) وقد قام بترجمتها ونشرها عديد من العلماء منهم :

ج . ويلسون J. Wilson

كما اعتمد الباحث فى تحليل هذا النص على :

Ž̌ABA, Z., Les maximes de Ptah Hotep, PARGUE, 1956.

وفى الفصل الثالث تناول الدارس دور الاله «اوزير» فى مفهوم المثل العليا وذلك نظرا للدور الهام الذى شغله هذا الاله واسطورته سواء من الناحية الدينية أو الخلقية أو السياسية .

ولذا فان الباحث قد تعرض لذلك بشىء من الايجاز ـ بقدر الامكان ـ موضحا الارتباط بين «أوزير» ومعانى الخير الخالدة الموجودة فى الطبيعة المصرية .

كما أشرت إلى مدى تأثر العادات وخاصة الجنزية بتعاليم «أوزير» وانعكاس ذلك كله على النواحى الخلقية .

ومن الأشياء التى أفادت الدارس فى دراسته لهذا الموضوع أشير إلى مصدر هام اعتمدت عليه وهو «متون الاهرام» التى نشرها «زيته .,Sethe, K» وكذلك «مرسر»

Mercer, S.A, B,. :

The Pyramid Texts, vols-1-IV

(in Translation and Commentary. NEW York. 1952.

وقد استفاد الدارس بالجزء الرابع على وجه الخصوص من كتاب «مرسر Mercer» وبالآراء القيمة التى كتبها مجموعة من العلماء عن أصل «أوزير» وموطنه الأول . كما استعان الباحث بكتاب «أوتو» OTTO, E.n Osiris und Amun الذى قام الباحث بالاستفادة منه بعد

ترجمته من الألمانية إلى العربية ولا تفوتنى فى هذه المناسبة أن أشير إلى الدور الكبير لأستاذى الفاضل الدكتور/ عبدالمنعم أبوبكر طيب الله ثراه فى مراجعته لهذه الترجمة .

وفى الفصل الرابع تعرض الباحث إلى تلك الفترة الحرجة الهامة من تاريخ مصر القديمة والتى اصطلح البعض على تسميتها «بعصر الثورة الاجتماعية الأولى» وفيها تعرضت مؤيدا بالنصوص إلى الملابسات التاريخية التى صاحبت نهاية الدولة القديمة للاشارة إلى حالة الفوضى وسوء الأحوال فى البلاد بعد نهاية الأسرة السادسة وبالتالى تداعى الملكية وتصدع بناء الدولة مما كان له أثره على وجود روح جديدة لم يعرفها المصرى من قبل وهو ما عبرت عنه تلك الأعمال الأدبية التى خلفتها تلك الفترة مع وضع الحلول المختلفة للخروج من هذه المحنة .

وقد رجعت إلى الوثائق الخاصة بتلك الفترة ومنها : الكتب الخاصة بالوثائق بردية «ليدن» الخاصة بتحذيرات حكيم مصرى يدعى «ايبوور» ، وقد ترجم النص لأول مرة بمعرفة الاثرى الداينماركى «لنجه .Lange, H» وكذلك للعلامة «جاردنر .Gardiner, A., H» تحت عنـــوان :

"The Admonitions of an Egyption Sage"

وقد استعان الدارس بترجمة ج. ولسون

Wilson, J., Ancient Near Eastern Texts, New Jersy, 1969, P. 441 FF.

وكذلك نص :

"The Instruction for King Meri-KA-RE"

تعاليم موجهة إلى الملك «مرى كارع» والموجودة فى بردية تعرف «ببردية لينجراد» رقم "1116 A" وقد نشرها «جولينشف Golenischeff»

وترجمها «جاردنر Gardiner, A.H., in J.E.A., (1914)»

كما اعتمد الباحث فى دراسة :

ما يعرف بنص «الفلاح الفصيح «The Eloquent Peasant

على ترجمة ج. ولسون Wilson, J., Ancient Near Eastern Text.

كما اعتمد على

Breasted, J.H., The Dawn of Conscience (NEW York, 1947).

كما اعتمدت على الآراء القيمة التى أوردها «جاردنر Gardiner» وخاصة مقدمة مقالته التى تحدث فيها عن النص وعدد سطوره وذلك من خلال :

Gardiner, A., H., The Eloquent Peasant, JEA, Vol. 9, London, 1923 P. 5 ff.

وفى الفصل الخامس تطور فكرة الضمير فى عصر الدولة الوسطى فقد قمت ببلورة نتائج عصر الانتقال وما صحبها من ظروف غير مستقرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا دعت إلى تأكيد قيمة العدالة الاجتماعية للجميع حيث أشارت النصوص إلى أهمية عودة «ماعت» القديمة فى شكل نظام واضح يوجه مختلف جوانب الحياة للانسان المصرى القديم فى كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسلوكية التربوية وقد رجعت إلى الوثائق الخاصة بتلك الفترة بغرض تصنيف وتحليل مضمون المادة التاريخية فى تلك الوثائق حسب الجوانب السالفة الذكر حتى يمكن للدارس التحقيق الدقيق لتلك المثل العليا فى المجتمع المصرى القديم على المستوى الفردى والجماعى الشخصى والرسمى لتلك الفترة .

ومن أهم النصوص التى استعان بها الباحث فى هذا الفصل :

نبوءة «نفررهو» (نفرتى) The Prophecy of "Neferti"

الموجودة فى بردية لنتجراد "St. Petersburg" No, 1116 B

والتى نشرت بمعرفة العالم الاثرى جولنيشف ,.Golenischeff, W
كما ترجمت ونشرت بمعرفة جاردنر

Gardiner, A., H., JEA, Vol. 1 (1914)

واستعان الدارس بترجمة ودراسة «ولسون ,.Wilson, J» فى :

Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testement, edited by, J.B. Pritchard Princetion, PP. 444 - 446.

وكذلك نص تعليمات للملك «أمنمحات الأول»

"The instruction of King Amenemhet" P. 418 ff.

وكــــذا :

Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, PP. 228 - 232.

كما أشار الدارس إلى دور الفن فى التعبير عن المشاعر البشرية التى تمثلت فى ملوك عصر الدولة الوسطى وكمثال على ذلك تلك التماثيل المعروفة باسم تماثيل «تانيس» وهى محاولة تمثيل الملك جامعا بين الصفات البشرية بما فيها من مشاعر انسانية والحيوانية بما تعبر عنه من بطش وقوة ، وفى هذا استعان الدارس بما كتبه «وولف»

Wolf, W., Die Kunst Agyptens, Stuttgart, 1957, P. 329 - 333.

كما تعرضت أيضا لبعض نماذج تعبر عن التمسك بموضوعات الحق والعدالة والمساواة التى لم تقتصر على الملوك فقط بل شملت إلى جانبهم الوزراء والأفراد من خلال نص «امينى»

Inscription of Amenemhet (Ameni)

فاعتمدت على :

Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt vol. 1, P. 250 - 252.

وكــــذا

Breasted, J., H., The Dawn of conscience.

وكان للكهنة نصيب فى تلك الناحية الفكرية نتيجة احساسهم بما ينتاب المجتمع من مثل عليا فعبروا عن ذلك بهدف اضفاء فضل الالهة فى وجود هذه القيم على أمل أن يعود ذلك بالنفع عليهم وعلى طبقتهم ، وفى هذا الصدد تعرض الباحث إلى نص المساواة الذى درسه وترجمه ولسون :

Wilson, J., "All Men created Equal in opportunity" Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testment, PP. 7, 8.

أما بالنسبة لأسماء المقاطعات والمدن المصرية القديمة التى وردت بالبحث فقد اعتمد الباحث على مرجع هام فى هذه الناحية وهو :

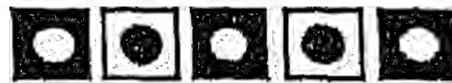
Gardiner, A.H., :

"Ancient Egyptian Onomastica",

Oxford, 1947, Vol. 2, P. 2 ff.

أما بالنسبة للتواريخ التى أوردها الدارس فى سياق بحثه ، فقد اعتمد على كتاب «هيز Hayes» .

Hayes, W.C., The Scepter of Egypt Part 2, N.Y. 1958.



الفصل الأول :

مفهوم المثل العليا للضمير الخلقى عند الانسان المصرى القديم وتطورة خلال النصف الأول من عصر الدولة القديمة .

[٢٧٨٠ ـ ٢٥٦٠ ق.م]

إذا حاول الباحث دراسة تطور مفهوم المثل العليا للضمير الخلقى فى عصر الدولتين القديمة والوسطى فان هذا يعنى تتبع أصول السلوك التعاملى لدى الانسان المصرى القديم فى مجتمعه والواقع أن ميزان هذا السلوك يعتمد على أسس دينية واجتماعية وبالتالى فان القيم الصادرة عن هذا السلوك تستمد طابع التقديس وتكون بمثابة قواعد تلزم الفرد وتجذبه للتمسك بها لأنها تصور له المثل الأعلى والخير والصواب الذى يتوق إلى تحقيقه . ومن هنا اتجه الانسان المصرى القديم أساسا إلى اعتبار الملك بمثابة المثل الأعلى الذى يرتبط به فى الدنيا والآخرة ، أى أن حياته ومصيره تلتزم به التزاما كاملا . ولذلك فان الضمير الخلقى للانسان المصرى القديم يتصل بطريق مباشر أو غير مباشر بما يستوحيه من مقومات دينية وسياسية متجسدة فى شخصية الملك أثناء حياته فى الدنيا وفى العالم الآخر .

ولما كانت الأمور على هذا النحو فقد وجب على الباحث أن يتعرف على الأسس الدينية والاجتماعية لهذا الضمير الخلقى عند الانسان المصرى القديم وذلك لأنها الدعامة الأساسية التى تقوم عليها دراسته من أجل الوصول إلى الهدف المرجو .

وفيما يتعلق بالأسس الدينية فقد لاحظت أن تلك الأسس التى قام عليها مفهوم المثل العليا للضمير الخلقى عند الانسان المصرى القديم تعتمد على مجموعة تصوراته ومعتقداته المستمدة من حياته التجريبية فى العالم الدنيوى ، ويمكن القول بأنها قد ارتبطت ارتباطا كبيرا بنظام الملكية الالهية بحكم كون المجتمع المصرى يتسم بالتكامل بين كافة طبقاته على أساس أن الملك هو قمة المجتمع المصرى القديم ، هذا بالاضافة إلى المثل العليا المتصلة بمستقبله ومصيره بعد الموت أى المتعلقه بعقيدة الخلود وما صحبها من قيم ومبادىء حرص عليها الانسان المصرى القديم .

ومن هنا ينبغى أن يبدأ الباحث فى إلقاء الضوء عن نشأة نظام الملكية الالهية وأثره فى ربط المجتمع المصرى بالفكر الدينى وما صحبه من مختلف القيم والتقاليد الدينية .

وعلى الرغم من عدم توفر الأدلة الموضحة للأصول المبكرة لعقيدة الملكية الالهية فى مصر القديمة واختلاف آراء العلماء عن نشأتها ومدى تأثرها بالأصول الافريقية فانه يمكن القول بأن هذا النظام قد نشأ وتطور بصورة تدريجية منذ تحقق التعاون بين أفراد القرية المصرية الأولى وأصبحت الحاجة ماسة إلى وجود ملك يحقق مطالب المجتمع وينقذه من كافة المحن الاقتصادية ويحقق له الانتصارات الحربية وغيرها من المظاهر الأساسية لتوفير الاستقرار والخير والأمان .

ونظرا لأن الانسان المصرى القديم كان يعتقد أن الكون لا يتجزأ فلقد نما الاعتقاد لديه بوجود ارتباط بين مليكهم وبين القوى الالهية الموجودة فى عالمه وأنه أحق انسان فى المجتمع المصرى القديم يستطيع القيام بدور الوساطة لديها(١) .

وتصعب التفرقة بين الدين المصرى القديم وبين فكرة الانسان المصرى القديم عن الملك الاله وهو ما عكسته الأساطير على أن مصر حكمتها الالهة منذ العصور الموغلة فى القدم حيث لم تكن مصر مجرد نتاج من صنع الانسان فحسب مثل غيرها من التنظيمات السياسية التى تنظم المجتمعات فى البلاد الأخرى ولكن الالهة قد خلقتها ومنحتها الحياة عندما خلق العالم لأول مرة وقد استمرت باعتبارها جزءاً من نظام عالمى حيث اتخذ شخص فريد فى شخص

---

(١) رشيد الناضورى : التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

الملك مسئولية الناس[1] ، ونما اعتقاد لدى الجميع بأن الدم الملكى يختلف اختلافا جذريا عن الناس العاديين وأن الحق الملكى فى الحكم قائم على طبيعته الالهية المميزة عن البشر والتى كانت تنتقل مع الدم الملكى من ملك إلى آخر[2] .

وكانت الصفة الالهية للملك المصرى القديم واضحة فى كافة النصوص فى الأساطير نجد أن آلهة (تاسوع اون) حكموا الواحد تلو الآخر على الأرض فى مصر القديمة وكانت بعض القوائم الملكية مثل «بردية تورين» تبدأ بهم[3] ، وكذلك المؤرخ المصرى القديم «مانيتو» الذى ذكر أنه قد جاء قبل « منى (مينا) » أسرتان على الأقل حكموا مصر ، الأولى من الآلهة والأسرة الثانية أنصاف آلهة بل أنه يحدد لهم مددا للحكم[4] ، وقد ترك أوزير حقه الالهى فى الحكم لابنه «حور»[5] .

وتبعا للنصوص فانه يبدو أن مدينة «امبوس» (نوبت بالقرب من نقادة) كانت ذات نفوذ قوى فى الصعيد واله هذه المنطقة هو الاله «ست»[6] ، وكما تدلنا الآثار فان الاله «ست» قد نشأ بينه وبين الجزء

---

(١) Frankfort, H., Ancient Egyptian Religion New York, 1961, P. 30.

وكـذا :

Wilkenson, G., Manners and Customs of the Ancient Egyptians, London, 1878, P. 11.

(٢) Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1948, P. 36.

(٣) Vercoutter, J., The Near East, London, 196.

(٤) Baikie, J., A History of Egypt, London, 1929, PP. 54 - 55.

(٥) Drioton, E., Vandier, J., L'Egypte, Paris, 1938, P. 89.

(٦) الاله «ست» : اله وطنى شاعت عبادته فى مصر القديمة ويرتبط بمصر العليا والصحراء عامة كان الها محليا فى الأقليم الحادى عشر من مصر العليا (شاسحتب) وأهم مراكز عبادته مدينة «نوبت» (بالقرب من نقادة ومكانها الحالى =

الشمالى فى الدلتا ـ حيث كان الاله «حور» معبودا مقدسا فى بحديت الدلتا Bhdt ـ صراعا كانت نتيجته لصالح الشمال الذى كون أول حكومة له فى «أون» Iwnw ولكن يبدو أن هذا الانتصار لم يستمر طويلا[١] .

وهذا يعنى أن «حور» كان فى الأصل اله وطنى لمصر السفلى وعندما انفصلت مصر إلى مملكتين فقد عبد كل من الجزئين «حور» على أنه الاله الرئيسى[٢] .

وهكذا فان مصر قبل عصر الأسرة الأولى كانت تتكون من مملكتين هما «مملكة الشمال» و «مملكة الجنوب» ولكل منهما عاصمتان أحدهما تمثل المركز الدينى فى المملكة والأخرى تمثل المركز السياسى ، ففى «نخب» و «نخن» أما عاصمتا مملكة الشمال فهما «دب» و «بى» (بوتو) فى الجزء الغربى من الدلتا[٣] ، ووجد ملوك الشمال والجنوب أنفسهم أتباع الاله «حور»[٤] ، الذى

= قرية البلاص على الجانب الغربى للنيل) لعبت دورا هاما فى توحيد الجنوب وكان يمثل أحيانا فى صورة رجل له رأس حيوان ، واختلفت آراء العلماء فى حيوان «ست» فبينما يرى «شارف» أنه حيـوان ذى أربع انقرض حاليا فان «زيته» يراه كلبا أو حمارا ، أنظـــر :

Vandier, J., La Religion Egyptienne, Paris, 1949, P. 63.

وكـــذا :

نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الرابع ، الاسكندرية ١٩٥٩ ، ص ١١٧.

(١) Vercoutter, J., OP. Cit., PP. 248 - 249.

(٢) Cerny, J., Ancient Egyptian Religion, London, 1952, PP. 32 - 33.

(٣) عبدالمنعم أبوبكر : تاريخ الحضارة المصرية ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١١٠.

(٤) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 250.

كان يتقدس فى كلا الجزئين ، واستمر الصراع بين مملكة الشمال والجنوب ، ومن الآثار التى عثر عليها فى «نخن» (هيراقنوبوليس) نستدل فيها على نجاح مملكة الصعيد فى جهادها من أجل توحيد البلاد حيث تمكن أحد ملوكهم ويدعى «العقرب» من تحقيق نصر على مملكة «بوتو» فى الشمال وأكمل «نعرمر» هذه المهمة وارتدى التاج المزدوج للشمال والجنوب[١] ، لينهى عصر ما قبيل الأسرات محققا حلم أبائه وأجداده الذين عرفوا معنى الاتحاد وانه الطريق المؤدى إلى القوة والمجد وإلى تحقيق حضارة راسخة .

ويعتبر انجاز «منى» (نعرمر)[٢] رغم جهود من سبقه من رؤساء عصر ما قبل التاريخ أمثال الملك الملقب «بالعقرب» انجازا فريدا،حقيقة أنه بصفته ملكا لمصر الموحدة اعتبر نفسه هو الاله «حور» فى نفس الوقت الذى كان فيه حور معبودا محليا فى كثير من مناطق مصر السفلى والعليا[٣] ، وتجسد هذا الاله فى شخص «منى» على أساس انتمائه إلى «نخن» (هيراقنوبوليس) التى تعبد الاله «حور» فى الوقت الذى كان كل خير وانتصار لأى قبيلة مايؤكد قدرة معبودها

---

(١) Ibid., P. 252.

(٢) لازالت الآراء بين المؤرخين مختلفة حول موحد مصر القديمة وبالتالى حول أسماء ثلاثة «نعرمر» و«منى» و«عحا» ويتفق «مانيتو» و«بردية تورين» و«قائمة أبيدوس» أن اسمه كان «منى» ولكن من الأدلة الأثرية نرى أن «نعرمر» أول ملك يرتدى التاج المزدوج ويتفق «جرد سلوفـ» و«جاردنر» بأن «نعرمر» هو نفسه «منى» بينما يرى «فاندييه» أن الأسماء الثلاثة لشخص واحد هو «نعرمر» وهو أيضا «عحا» بمعنى المقاتل وخاصة بعد انتصاره على الشمال وأنه كان من عادة الملوك أن يكون لهم أكثر من اسم ، أنظـر :

Vercoutter, J., OP. Cit., 261 ff.

وكـــذا :

Drioton, E., Vandier, J., L'Egypte, Paris, 1938, P. 138 ff.

(٣) Vandier, J., La Religion Egyptienne, Pairs, 1949, P. 21.

وهكذا جاء نجاح «منى» نجاحا لمعبوده «حور» وخاصة أن لطبيعة العقلية المصرية القديمة فى التفكير أثرها فى تقبل فكرة الملكية الالهية حيث كان المصرى القديم لا يحس بضرورة تحديد الأشياء تحديدا قاطعا وكان يرى فى الظواهر الطبيعية فى بيئته برغم اختلافها مادة واحدة فى عالم منظم ، لذلك كان من السهل على طبيعته المرنه هذه فى التفكير أن تنتقل براحة تامة من الجانب البشرى إلى الجانب الالهى وأن يقبل الفكرة التى تطورت بالتدريج أن مليكه من سلالة الالهة بل أنه اله يحكم مجتمعه(١) .

وهكذا فان انجاز «منى» من أجل الوحدة والاستقرار والبعد عن الفوضى وهى أمور ضرورية فانه قد حقق شيئا آخر فريدا لم يسبقه إليه أحد وهو اعتبار نفسه ملكا على مصر العليا والسفلى بمعنى أنه أعطى لحكمه شكل يتفق مع العقلية المصرية وهذا الشكل كان هو الملكية المزدوجة ملكية مصر العليا وملكية مصر السفلى متحدتين فى شخصه وهذا التصور كان يعبر بطريقة سياسية عن الميل المصرى الغريزى لفهم العالم بتعبيرات مزدوجة نابعة من الطبيعة المصرية مثل سماء وأرض ، الضفة الشرقية والضفة الغربية والضفة الغربية للنيل وهى كلها مسميات تنتمى للكون وليس للسياسة ، وعندما اتخذ «منى» أسماء مزدوجة وأطلق على نفسه سيد الأرضين وملك مصر العليا ومصر السفلى وانتصار مملكة مصر العليا المنظمة على مملكة مصر السفلى التى تماثلها فى التطور وهكذا نرى توافق كامل بين التصورات الكونية المحددة والتصورات السياسية الجديدة التى قام بانجازها «منى» وأعطت لما فعل سلطة دائمة لدولة متصورة ازدواجيا يبدو أنها بدت للمصريين كظهور لنظام الخليقة وليست نتاجا لقوة

---

(١) WILSON, J., The Burden of Egypt, Chicago, 1951, P. 42.

مؤقتة ، وهى أيضا هبة من الالهة لـ «منى» والشكل الوحيد المقبول لفكر الانسان المصرى القديم هو شكل الملكية الالهية[١] .

ولقد عبر الفن المصرى القديم عن ذلك الانجاز فى اللوحة المعروفة بلوحة «نعرمر» (لوحة رقم ١أ ، ١ب) فبينما تشير نماذج ما قبل الاسرات (مقبض سكين جبل العركى لوحات الصيد) عن صراع بين أشكال متساوية فان لوحة «نعرمر» قد أوضحت عن طريق التعبير الفنى كيف أن الملك وأفعاله هى الأجدى وهى الهامة وتتضائل بجانبها أفعال الناس وتصرفاتهم[٢] ، وهناك دلالة فنية أخرى فى اللوحة عبر عنها الفنان المصرى القديم بأن المجتمع بعد كفاح طويل نجح فى ظل حكومة واحدة فى النهوض بالبلاد وبداية روح جديدة فى كافة المجالات .

والجانب الواضح للملكية المصرية القديمة هو ارتباطها المباشر بالسلوك والمثل العليا حيث ارتبطت الملكية الالهية بتعبير الـ «ماعت» بمعانيها المتعددة والتى استعملت عند الانسان المصرى القديم لأول مرة بمعنى الصواب[٣] ، وكانت تمثل منذ العصور الأولى (الأسرة الثانية) كالهة سيدة تحمل شارة على شكل ريشة (شكل رقم ٢) .

وكان من الضرورى بوصفها صفة من صفات النظام والاستقرار أن يعاد تأكيدها عندما يتولى الحكم ملك جديد حيث يصور على جدران المعابد وهو يقدم «ماعت» كل يوم للآلهة الاخرين كدليل ملموس على قيامه بوظيفته الالهية نيابة عنهم[٤] ، وتوفر معنى النظام

---

(١) FRANKFORT, H., OP. Cit., PP. 19 - 20.

(٢) محمد أنور شكرى : الفن المصرى القديم ، القاهرة ، ١٩٦٥ ص ٣٢ .

وكـذا : Frankfort, H., OP. Cit., P. 7.

(٣) Breasted, J., H., The Dawn of Conscience, New York, 1947, P. 100.

(٤) Wilson, J., OP. Cit., P. 48.

الدائم وانتهاء الأزمة التى يمثلها موت وتعيين آخر جديد على العرش مكانه تسعد به الأرض لاحتفاظه بـ «ماعت» التى كانت بجانب كونها صفة منتظمة صالحة لكل وقت فانها أيضا تعنى العدل للجميع .

ولاشك أن فكرة الـ «ماعت» وما تعنيه من حق وصواب ودلالة على أفعال الانسان الخلقية الشخصية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع ، فلقد كان لها أثرها فى استقرار وتثبيت حكم ملوك أوائل الأسرات الذى كان حكمهم يعنى امتدادا لحكم الالهة التى حكمت بالحق والعدل وأصبحت بمثابة المنظم للظواهر الموجودة على سطح الأرض وهو ماتوضحه نصوص الأهرام :

«ان رع أتى من الهضبة الأولى (مكان الخليقة)
بعد أن وضع النظام «ماعت» مكان (الفوضى)»[١]

والملك الاله شأنه شأن الالهة فى ارتباطه بـ «ماعت» من حيث تمسكه بالحق والعدل والنظام كبرهان واضح على أنه ينوب عنهم فى تحقيق هذه المعانى الطيبة للحكم الصالح .

وهكذا فقد مر تصور الانسان المصرى القديم لمثله العليا بعدة مراحل ، المرحلة الأولى عندما تصور أن الملك الاله هو بمثابة المثل الأعلى له فى كافة شئونه الدنيوية والاخروية فقد آمن ايمانا تاما بنظام الملكية الالهية ولذلك أقبل على هذا النظام اقبالا يتسم بالولاء الكامل والتضحية التامة من أجل تحقيق كافة ما يتصل من قريب أو بعيد بهذا النظام المقدس بالنسبة له ، فقد تصور أن خيره الدنيوى وخيره فى العالم الآخر يرتبط ارتباطا وثيقا بهذا النظام على أساس أن الملك سوف يحقق له ولمجتمعه الانسانى كافة متطلبات الخير

(١) Frankfort, H., Ancient Egyptian Religion, PP. 54 - 55.

والرفاهية والسعادة والسلام باعتبار أنه يحكم بصفته الالهية وعن طريق اتصاله بالقوى الالهية الصانعة لكافة متطلبات الاستقرار والأمان والانتاج الاقتصادى ، (فعلى سبيل المثال الاله الشمسى يوفر الضياء والحرارة اللازمة للحياة الانسانية والنباتية وآلهة السماء توفر المياه العذبة واله الأرض يعد التربة الصالحة للانبات الجيد .. وهكذا)، والملك الاله بصفته الالهية قادر على التعامل مع غيره من آلهة الطبيعة بما يحقق الخير لمجتمعه ، ولذلك فلقد آمن المصرى القديم بهذا النظام وتفانى فى سبيل ارضائه ، ولذا فلقد اعتبر الانسان المصرى الملك حتى نهاية الأسرة الرابعة تقريبا النمط النموذجى الذى يقتدى به ويطيعه طاعة كاملة من أجل تحقيق الخير له ولمجتمعه .

وقد استلزمت فكرة ألوهية الملك أن يظهر اسمه مقترنا ببعض الألقاب التى توضح حمله للصفة الالهية وحقه الالهى فى حكم مصر العليا والسفلى وتذكره لشعبه دائما بأنه وريث الالهة والصورة الحية للاله «حور» على الأرض ، وبلغ عدد هذه الألقاب عند نهاية الدولة القديمة خمسة ألقاب رئيسية :

أولها أنه الاله «حور» وهو اسم يؤكد صلة الفرعون[١] ، بالمعبود «حور» ويجعله وريثا له يحكم باسمه ويتجسد فيه شخصيا وأصبح

---

(١) لفظ «فرعون» لم يكن فى البداية أكثر من لقب اصطلاحى كتب فى صورته المصرية القديمة «برعو» بمعنى البيت العظيم والكلمة الأصلية استخدمت فى الدولة القديمة كجزء من جمل عدة مثل رفيق الملك أو ساكنى البيت العظيم ثم أطلقت على القصر نفسه والبلاط وليس على شخص الملك وابتداء من الأسرة الثانية عشرة استخدمت للتعبير عن القصر نفسه ، ثم تطورت فى الدولة الحديثة (الأسرة ١٨) لتطلق على القصر وساكنه (الملك) ، أنظر :

Gardiner, A.H., Egyptian Grammar, Oxford 1927, P. 75.

حورس قبل كل شيء المثل الأعلى للملك وإذا أرادوا أن يفرقوا بين الملك الاله وبين المعبود «حور» لقب الأول «بحور الذى يسكن القصر»(١) .



واللقب الثانى يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ قبل توحيد مصر فى عصر الأسرة الأولى حيث أعلن الملك أنه «الربتين» لأنه اتحدت فيه شخصيا كل من الالهة الحامية للوجه القبلى «نخبت» التى كانوا يرمزون إليها «بأنثى العقاب» و «واجيت» حامية الوجه البحرى التى كانوا يرمزون إليها «بحيه»(٢) هذا اللقب يؤكد صلة الملك بالالهة الحامية له ويضعه على قدم المساواة معها بالاضافة إلى تمثيله كل من الجنوب والشمال تحت حمايته .

واللقب الثالث هو لقب «حور الذهبى» 

كتعبير عن القوة والمجد والرفاهية والتى يسبغها الملك الاله على شعبه وكما يرى (ولسون Wilson) فان الأدلة لازالت غامضة عن سبب استخدام هذا اللقب(٣) .

واللقب الرابع «نيسوت بيتى»  (فى عهد الملك ودى مو ـ الأسرة الأولى) ويعنى المنتسب إلى نبات سوت (البوص) والنحلة وهو أيضا يؤكد صلة الفرعون بالشعارين المقدسين قديما لكل من مملكة الصعيد ومملكة الوجه البحرى(٤) .

---

(١) أ. ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محمد أنور شكرى ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ٦١ ـ ٦٢ .

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 249.

(٣) Wilson, J., OP. Cit., P. 102.

(٤) أ. ارمان ا هـ . رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محرم كمال ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .
وكذا نجيب ميخائيل : الحضارة المصرية ، جـ ٤ ، الاسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ٨٤.

وآخر الألقاب الخمسة اضافة ملوك الأسرة الرابعة على ألقابهم وهو يرمز أيضا لشخصيتهم المؤلهة باعتبار أنهم أبناء الاله «رع» (سارع) ومن ثم بقى هذا اللقب ضمن الألقاب الملكية وتمسك به ملوك الأسرة الخامسة بصفتهم ورثة «رع» على الأرض .

ومن الأهمية الاشارة إلى أن ألقاب الملوك كانت تحتوى أحيانا على بعض الصفات المعبرة عن تمسك صاحبها بالقيم الفاضلة وكمثال تلقب الملك «سنفرو » الأسرة الرابعة بلقب «نب ماعت» بمعنى رب العدالة وهو ذو مغزى خلقى يدل على تمسكه بالعدل والحق لمجتمعه[1] .

وارتبط ملوك مصر القديمة بثلاث صفات هامة تتصل بالملكية الالهية اتصالا وثيقا[2] ، وهذه الصفات يجب أن يتحلى بها كل من يحكم مصر وهى :

السلطة[3]

الادراك[4]

بالاضافة إلى صفة خلقية هامة وهى : العدل[5]

وهناك مظهرا آخر حرص عليه الملوك وهو تأكيد ارتباطهم بالالهة وذلك باقامتهم الأعياد الملكية وأهمها حفلات التتويج ذات الطابع الدينى حيث يصور الملك مستمدا سلطاته من الالهة مباشرة .

---

(١) عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٥ .

(٢) Wilson, J., OP. Cit., P. 103.

(٣) Gardiner, A., Egyptian Grammar, P. 550.

(٤) Ibid., P. 555.

(٥) Ibid., P. 542.

ومن النقوش التى وجدت على جدران المعابد المختلفة نستدل منها أن الملك كان يؤخذ بواسطة الالهين حور وست - عن طريق كاهنين يرتديان أقنعة بشكل الاله حور وست - ليغسلوه ويطهروه ويقدماه للالهة الأخرى[١] ، وتتوالى الطقوس حيث يتقدم الملك لابسا فى المرة الأولى التاج الأبيض للوجه القبلى ويجلس على عرش مصر العليا وفى المرة الثانية يضع التاج الأحمر كملك لمصر السفلى ويمثل الملك خلال ذلك مرتديا عباءة كبيرة تصل حتى الركبة أو القدم ممسكا بيده عصا معقوفة وفى اليد الأخرى ما نسميه عادة بالسوط أو «المذبة»[٢] .

(وكما يرى جاردنر أن تمثيل الملك بهذه الكيفية ربما يعود إلى عصور قديمة يرجع إلى الاله أوزير الذى حكم مصر من قبل) .

ثم يقوم الملك بالدوران حول الحائط وهى فكرة كانت مأخوذة من أول ملوك مصر وقد يرمز هذا الطواف التقليدى حول الحائط اعادة ذكرى حائط قديم كان ملوك الوجه القبلى قد أقاموه لصد غارات الشماليين[٣] وربما يرمز لذكرى توحيد البلاد وبداية عهد جديد تنعم فيه مصر بالاستقرار[٤] .

وكان هذا الاحتفال يقام عند تولى ملك جديد أو انقضاء ثلاثين عاما على حكم الملك وقد يكون هذا مرجعه إلى عصور سابقة للعصر

---

(١) أ. ارمان ، هـ. رانكة : مصر والحياة المصرية ، ترجمة ومراجعة عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) Vandier, J., OP. Cit., P. 181.

(٣) Ibid., P. 181.

(٤) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم جـ ١ الطبعة الثالثة ، الاسكندرية ١٩٦٠ ، ص ١١١ .

التاريخى كانت الملكية فيه لا تمنح إلا لمدة ثلاثين عاما ينحى بعدها الملك أو يقتل ثم جاءت فكرة اقامة تلك الشعائر فى محاولة لارضاء الالهة حيث يجدد الملك تأكيد عودة الشباب والقوة إليه من جديد .

ومن الأثار التى عثر عليها فى نخن (هيراقونبليس) حيث عثر على رأس دبوس يمثل الملك «نعرمر» يحتفل بانقضاء ثلاثين عاما على حكمه[١] .

ولاتزال الأدلة الأثرية والنصية تعوزنا فى محاولة تعرف جذور وأسباب هذه الاحتفال وهل المقصود به تجديد عمر الملك أثناء حياته على الأرض أو فى العالم الآخر حيث احتفل به كل من :

(عدج ـ ايب Adjie - ib) و (سمرخت Semerkhet) من ملوك الأسرة الأولى الذين لم تتجاوز مدة حكمهم معا ستون عاما حيث حكم الأول نحو ٢٦ عاما والأخير حكم نحو ١٨ عاما[٢] . ويتبع تتويج الملك موكب ملكى يؤكد فيه الملك ارتباطه بالالهة حيث يخرج من القصر فى موكب متجها إلى حيث معبد الاله «مين»[٣] ويفهم من مناظر الاحتفال المنقوشة على الجدران أن الملك فى احتفالات التتويج يبدأ حكمه فى هذا البلد الزراعى بتقديم القرابين لاله النمو والخصب[٤] .

---

(١) Baikie, J., OP. Cit., P. 63.

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 265.

(٣) الاله مين : فى «قفط» المقاطعة الخامسة من مقاطعات مصر العليا وهو اله للنمو والاخصاب وكان يمثل على شكل رجل واقف وعضو التذكير منتصب وعلى رأسه ترتفع ريشتان عاليتان رافعا دراعه الأيمن ممسكا بسوط (مثلث الفروع) ويعتبر عيده واحدا من أقدم الأعياد المصرية القديمة . أنظر :

Vandier, J., OP. Cit., PP. 183 - 184.

وكـذا : أ. ارمان ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، ومراجعة محمد أنور شكرى ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤) أ. ارمان ، هـ. رانكة : نفس المرجع ، ص ٥٥ .

وكان من الأهمية بمكان أن يقوم الملك بواجبه خير قيام فى المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية .

ففى المجال الدينى إذا صح استنتاجنا بأنه كان من واجب كل رئيس أو حاكم مقاطعة قبل الوحدة القيام بالوظائف الدينية كل فى معبد اله مدينته بصفته الرئيس الدينى فقد انتقل هذا الواجب إلى الملكية بعد أن تم توحيد البلاد حيث اعتبر الملك كاهنا لجميع الالهة وصور الملك وهو يقدم القرابين للالهة فى المعابد[١] .

ومن «حجر بالرمو» نستدل أن المعابدة قد أقيمت أو أعيد بناؤها بمعرفة ملوك الأسرة الأولى والثانية[٢] ، وقد استمر هذا التقليد طوال عصور التاريخ القديم[٣] .

ومن الغريب أن الملك يوصف مؤديا بنفسه طقوس العبادة للالهة فى كل المعابد بالمناطق المختلفة ولما كان هذا مستحيلا من الناحية العملية لاتساع رقعة البلاد فانه فى الواقع كان يكتفى بأداء واجبه نحو اله العاصمة أو الاله المحلى فى المكان الموجود به بينما كان يفوض الكهنة للقيام باعبائه الدينية فى الأماكن المختلفة واحتفظ هو بهذا الدور من الناحية الاسمية حيث كان الكهنة يؤدون باسمه الطقوس الدينية فى كل مكان[٤] .

---

(١) أ. ارمان ، هـ. رانكة : نفس المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 72.

(٣) Breasted, J., H., A History of Egypt, P. 46.

(٤) Breasted, J., H., OP. Cit., PP. 62 - 63.

وكـذا :

سيرج سونيرون : كهان مصر القديمة ، زينب الكردى ، مراجعة د. أحمد بدوى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .

أما من الناحية الاجتماعية فالملك الاله بصفته الراعى الأول للمجتمع فان من أهم واجباته ترفير الأمن والاستقرار والخير والطمأنينة لهذا المجتمع ويتأتى ذلك بالاهتمام بمشروعات الرى وترفير المياه اللازمة حتى يضمن محصولا رفيرا لرعيته ، وقد اهتم الملرك فى سجلاتهم التاريخية «كحجر بالرمو» بتسجيل قياس ارتفاعات النهر وانخفاضاته حيث ينسب الفضل فى ورود المياه ومجىء الفيضان إلى الملك وصفاته الالهية(١) ، حتى فى الحالات التى كان يتأخر فيها الفيضان أو تقف المظاهر الطبيعية موقف معاكس لرغبات المجتمع فانهم ينسبون ذلك إلى قوة عدرانية من ناحية بعض الالهة وعلى الملك أن يسترضيها حتى يعود الخير والاستقرار إلى مجتمعهم .

وكمثال على ذلك يسوقه الدارس حيث وجد نقش يرجع إلى عهد البطالمة على صخور جزيرة «سهيل» عند الشلال الأول ذلك انه حدث فى عهد الملك «زوسر» مجاعة كبيرة فأرسل إلى مساعدة الحكيم «ايمحتب Imhotep»(٢) يستشيره فيما يجب عليه أن يفعله وأى اله يجب أن يتوجه إليه لمساعدته فأخبره أن حالة النيل وما يجىء به من خير يتم بمعرفة الاله «خنوم»(٣) ، لذلك فقد أتى الملك لمقابلة «خنوم» اله «الفنتين» الذى شرح للملك أنه

---

(١) هـ. فرانكفورت ، وآخرين : ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم مراجعة محمد الأمين ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٩٨ .

(٢) Driton, E., Vandier, V., L'Egypte, Paris, 1938, P. 169.

(٣) الاله خنوم : الاله الذى يخلق ويكون ، نسب إليه خلق البشر والالهة والنيل ، وكان الها محليا للشلال الأول أصل منابع النيل فى عقيدة الانسان المصرى القديم تعددت صفاته وعبد فى أماكن مختلفة من مصر القديمة وكان يمثل على شكل انسان برأس كبش أو انسان بأربعة رؤوس كباش ، كما اقترن بكثير من الالهه أنظر :
نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ ٤ ، الاسكندرية ١٩٥٩ ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

قد أهمل فجاء بالمجاعة فاسترضاه الملك برقعة كبيرة من الأرض تبلغ طولها ما بين ٨٠ أو ٩٠ ميل تقع بأراضى النوبة من «سهيل إلى جزيرة تاكومبو» بالقرب من بلاد النوبة(١) .

كما تصور النقوش الملك مصحوبا برجال حاشيته يتفقد المبانى ويتابع أعمال الرى ويشرف على معظم الانشاءات الهامة بنفسه مثل انشاء القنوات وكذلك كل الأعمال الخاصة بالزراعة(٢) أيضا كان على الملك القيام بالرحلات وإرسال البعثات لاحضار ما يلزم البلاد سواء كان هذا من الانحاء القريبة أو البعيدة وعليه بصفته إلها أن يستخدم وساطته لدى الالهة لكى تحقق هذه البعثات النجاح .

هذا بالاضافة إلى واجب الملك السياسى كالتفتيش على الحدود وحمايتها من أى اخطار حيث حرص الملوك منذ عصر الأسرة الأولى على تسجيل انتصاراتهم وقضائهم على المتمردين(٣) وكان الملك يقود الجيش بصفته قائداً أعلى له وينسب إليه الفضل فى كل الانتصارات التى يحرزها جيشه وكانت العادة أن يقوم الملك بتعيين قادة الحملات التى لا يقوم بقيادتها شخصيا وكان هذا يعد شرفا كبيرا لمن يقع عليه الاختيار الملكى ، وفى هذه الحالة يضيف أمام لقبه المدنى شرف قيادته لهذه الحملات ناسبا انتصاره إلى الملك(٤) .

ولم تقتصر واجبات الملك نحو رعاياه على حياته الدنيا فقط بل تعدتها إلى الحياة فى العالم الآخر حيث اعتقد الانسان المصرى القديم أن الملك الاله سيحقق له السلام والأمن فى مختلف مراحل حياته فى

---

(١) Breasted, J., OP. Cit., P. 100.

(٢) Ibid., P. 39.

(٣) Ibid., P. 48.

(٤) Vercoutter, J., OP. Cit., 303.

العالم الآخر مثلما الحال فى عالمه الدنيوى وفى ظل مفهوم أن خدمة الملك الاله تعد من أعظم الواجبات فان الشعب لم يدخر جهدا فى سبيل اعداد المسكن الأبدى للملك الاله ليضمن له الخلود الدائم ، ولم يكن ذلك المسكن قاصرا على المقبرة الملكية بل شمل إلى جانبه عدة عمائر تتصل بالطقوس الجنزية الخاصة بالملك ، ومن الصعب أن نتصور الغرض من بناء الأهرامات دون أن نتفهم ما كان سائدا فى تلك الفترة من إيمان بالبعث والخلود فى ظل ملكية الهية مطلقة(١) ، (حتى عند رحيل الملك من عالم الدنيا فانه ينتقل ليعيش فى عالم الالهة كواحد منهم له كل التقديس والاحترام مثلهم تماما) مما يستلزم معه اعطاء صورة موجزة عن عقيدة البعث والخلود وارتباط الانسان المصرى القديم فى الخلود بارادة الملك الاله الذى امتدت سلطته على رعاياه حتى فى العالم الآخر حيث يعيش الملك بين الالهة كواحد منهـم(٢) .

وتتحدث نصوص الأهرام عن ذلك :

«مثلما أوزير يعيش ، يعيش الملك أوناس

وكما أن أوزير لا يموت ، الملك أوناس لا يموت ...»(٣)

ولقد اعتقد الانسان المصرى القديم أن مثله العليا فى العالم الآخر هى استمرار لمثله العليا التى أعتقد بها فى حياته مع مراعاة أن عقيدة البعث والخلود قد أدت إلى ظهور قيم الثواب والعقاب وضرورة التمسك بالعمل الصالح فى الحياة الدنيا حيث أن الانسان مطالب ببيان عمله عندما يبدأ رحلته من عالم الدنيا إلى العالم الآخر .

---

(١) أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٣ .

(٢) Breasted, J., OP. Cit., P. 74.

(٣) Vandier, J., Op. Cit., P. 81 (Pyr. 167 et seq.)

وإذا تتبع الدارس نشأة عقيدة البعث والخلود باعتبارها احدى المميزات الهامة فى الحضارة المصرية القديمة فان الأدلة لاتزال تعوزنا عن تاريخ نشأة هذه العقيدة ولكنها بلاشك تعود إلى العصور القديمة لما قبل التاريخ حيث وجدنا منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ أن الانسان المصرى القديم قد اعتقد فى وجود عالم أبدى بعد انتهاء حياته الدنيوية(١) ، ساعد على ذلك الايمان تأثير العوامل البيئية والطبيعية حيث لاحظ فى مجتمعه دورة المظاهر الكونية المحيطة به وانسجامها وتوافقها بانتظام وخاصة تلك الظاهرة الهامة فى حياة ذلك الانسان المعتمد على الزراعة ونقصد بها ظاهرة الشمس التى تبدأ كل صباح فى رحلة حياة من الشرق إلى الغرب ثم تحيا من جديد شأنها شأن معظم الظواهر الطبيعية الأخرى المحيطة به ويأتى النيل فى مقدمتها يحمل فى مظاهره دورة حياة وخصب وموت ينتهى ثم لا يلبث أن يبدأ من جديد يحمل الخير والأمان والاستقرار ، ومن هاتين الظاهرتين والظواهر الأخرى الموجودة فى عالمه سواء النباتات التى تنمو بعد أن جفت والأنهار التى عادت إليها الحياة بعد ركوّد أو الجزر التى اختفت ثم عادت مرة أخرى إلى الظهور ، ومن هذه الظواهر مجتمعة استمد الانسان اعتقاده فى انتصار الحياة الأبدية(٢) .

أيضا كان لارتباطه القوى بهذه الظواهر حيث أنه هو نفسه جزء منها كل منهم يكمل الآخر ويعتمد عليه وخاصة انطباق دورة الحياة والموت كانت سببا فى تنمية ذلك الاعتقاد فى البعث(٣) ، وساعد على

---

(١) Vercoutter, V., OP. Cit., 312.

(٢) هـ . فرانكفورت وآخرون : ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم ، ص ٤٩ .

(٣) رشيد الناضورى ، المرجع السابق ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

تأكيد الاعتقاد طبيعة أرض مصر التى تحفظ الأجساد بداخلها فترة كبيرة حيث اعتاد الانسان المصرى القديم منذ فجر تاريخه أن يدفن موتاه فى الحواف الصحراوية أو الغربية بعيدا عن أرض الزراعة والسكنى ، وبمرور الوقت ونتيجة لقيامه بدفن جثة جديدة بجوار أخرى قديمة فلابد أنه قد لاحظ وتكررت ملاحظته أن موتاه لازالت محتفظة بأجسادها فى حالة طيبة ولذا نما لديه الاعتقاد باستمرار حياته وخلوده بعد الموت شأنه شأن كافة الظواهر الأخرى الموجودة فى مجتمعه .

ولقد اعتقد الانسان المصرى القديم بكل تأكيد فى الخلود لجميع أفراد المجتمع منذ العصور المبكرة يدل على ذلك طريقة دفن الموتى والوضع الذى تظهر فيه جثث الموتى حيث تضم الركبتان إلى الصدر بينما اليدان موضوعتان أمام الوجه وتوجد الجثث راقدة على الجانب الأيسر فى الوجه القبلى «العمرى مثلا» والجانب الأيمن فى الوجه البحرى «مرمدة بنى سلامة» بالاضافة إلى بعض الأدوات التى كان يستخدمها فى حياته الدنيا ، ومن المؤكد أنه الوضع الأكثر راحة للنوم وخاصة إذا صح استنتاجنا أن المصرى آعتبر الموت نوعا من أنواع الراحة لهو دليل قاطع على اعتقاده فى البعث والخلود ففى «مرمدة بنى سلامة» كانت معظم القبور موضوعة حيث يواجه الميت الشمال أو الشمال الشرقى وعادة ارقاد الجثة بحيث تكون الرأس فى اتجاه الشمال ربما يكون مرجعها كما هو معروف من بعض النصوص الدينية القديمة أن أرواح الموتى كان يعتقد أنها تعيش بين النجوم الشمالية فى السماء[١] ، بينما فى «العمرى» فانهم يواجهون الجنوب وكان وضع القبور بحيث يكون المحور من الشمال إلى الجنوب

---

(١) Černy, J., OP. Cit., P. 16.

والشمال هو الاتجاه الذى يفيض فيه النيل وكانت الرأس ، توضع فى اتجاه الجنوب حتى تكون الجثة مواجهة للغرب(١) .

وفى العصر التاريخى أصبح نظام الدفن على نسق واحد فى جميع أنحاء مصر(٢) ، فالمكان الذى يذهب إليه الموتى يفترض أن يكون الغرب حيث تغيب الشمس فى الصحراء اللا نهائية وهو المكان الذى تعود أن يدفن فيه مرتاه بينما وضع الجثة فى اتجاه الشرق حيث تشرق الشمس منه كل صباح وبمراقبة وملاحظة ظهورها اليومى فان الانسان المصرى القديم انتظر تجدد حياته آملاً مشاركة الشمس فى حياتها المستمرة التى لا تنتهى(٣) .

وفى عصر ما قبل الاسرات كان المكان الذى يدفن فيه الموتى كل فى مكان وفاته وغير مرتبط بجبانة الحكام ولكن فى أواخر عصر ما قبل الاسرات وفى عصر الأسرة الأولى فأننا وجدنا مدافن رجالالبلاط وذوى النفوذ من رجال الحاشية قد أصبحت على مقربة من مقبرة الملك ، بل ان «بترى PETRIE» فى اكتشافه فى حفائره سنة ١٩٢٢ فى «أبيدوس» وجد أن ملوك الأسرة الأولى دفنوا معهم رجال حاشيتهم أحياء حتى يظلوا على مقربة من ملكهم الاله لمصاحبته وخدمته فى العالم الآخر(٤) ، غير أن عادة التضحية البشرية اختفت من مصر ولم تظهر بعد ذلك واستعيض عنها بتواجد تماثيل الخدم فى المقابر مع استمرار تقديم القرابين اللازمة .

---

(١) Ibid, P. 16.

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 311.

(٣) Cerny, J., OP. Cit., P. 16.

وكـذا :

Erman, A., Life in A ncient Egypt, Transletedby, Tirard, H., M., London 1948, P. 310.

(٤) Baikie, J., OP. Cit., P. 181.

وكـذا : Frankfort, H., Kingship and the Gods, P. 54.

وهكذا يعنى تواجد مقابر رجال الدولة حول مقبرة الملك أن فكرة ألوهية الملك قد أخذت طريقها ضمن قيم المجتمع المعتمد على طبيعته الالهية فى حياته الدنيوية وأيضا فى العالم الآخر وعلى كل انسان أن يعبر عن تبعيته للملك الاله مثلما كان الحال فى الحياة الدنيا وهو ما تؤكده الأدلة الأثرية من حيث تواجد مقابر أسرة الملك وحاشيته وأتباعه بالقرب من مقبرته حيث كان يعتقد أن باستطاعته أن ينعم عليهم بايصالهم إلى العالم الآخر وتوفير الحماية لهم مثلما الحال فى عالم الدنيا(١) ، ذلك أن قوة وسلطان الملك لم تنته بموته ووجود آخر يحل محله،فقد بقيت له كل سلطاته التى تمتع بها فى حياته الأولى(٢) ، والنصوص تشير إلى ذلك وتصف حياته فى العالم الآخر بانها امتداد منطقى لحياته الدنيا بل أن مصير الملك هو مصير الدولة حتى بعد مماته لما يتمتع به من صفات الهية كانت وراء هذا التفانى والاخلاص الذى بذله الانسان المصرى القديم فى تشييد اهرامات ومعابد ملوكه باعتبارها المسكن الأبدى لهم وفيها ينضمون إلى عالم الالهة فى العالم الآخر، بالاضافة إلى أن خلود الملك فى نظر الانسان المصرى القديم هو خلود له نفسه وضمان لاستمرار مجتمعه بنفس تركيبه المعتاد بما فيه من خير واستقرار(٣) .

وقد ذهب اهتمامهم الى ضرورة الاحتفاظ بعناصر الجسم الانسانى معتقدين انه ليس بالمستطاع للانسان ان يعيش فى العالم

---

(١) Ibid., P. 54.

(٢) Shorter, A., Everyday Life in Ancient Egypt, London, 1932, P. 187.

(٣) كرايمر : أساطير العالم القديم ، ترجمة أحمد عبدالحميد ، مراجعة عبدالمنعم أبوبكر ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٤٢ .

الآخر إلا باجتماع هذه العناصر التى يستوجب المحافظة عليه والاهتمام بها وهى تتكون من ثــلاث عناصر هامة على الاقل(١) وهـــى :

جسم مادى (خت)

وروح (با)(٢) .

والعنصر الثالث وهو «الكا» (٣) وهو أهمها جميعا .

---

(١) توجد عناصر أخرى بخلاف هذه العناصر أهمها :
قلب مدرك (اب) ، نورانية شفافة (آخ) ، اسم معنوى (رن) ، ظل ملازم (شوت) انظـر :
عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، جـ ١،القاهرة ١٩٦٧ ص ٣١٤.
وكـــذا :
عبدالعزيز صالح : ماهية الانسان ومقوماته ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٠ .
زكى اسكندر : التحنيط فى مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٣ ص ٩ .

(٢) جرت العادة على تعريف الـ «با» بمعنى الروح وقد نسبه المصريين إلى الالهة وإلى الناس ورسموا لفظه بصورتين صورة طائر أسود يتدلى هدب تحت عنقه ، وصورة مبخرة صغيرة وأضافوا إليه فى بعض أحواله مخصص الربوبية للدلالة على طبيعته المقدسة ، وفى الدولة الحديثة صور على شكل طائر له رأس انسان ، عن مزيد من التفاصيل أنظر :
عبدالعزيز صالح : ماهية الانسان ومقوماته ، ص ١٨٥ .

(٣) كان من الطبيعى أن تختلف الآراء بشأن تحديد أو تعريف مثل هذه العناصر بسبب اختلاف معناها فى النصوص المصرية خلال عشرات القرون التى عاشتها الحضارة المصرية وبالنسبة للفظ «كا K 3» فهو يعنى :
ان «كا» كل انسان تعبر من ناحية عن نفسه ونفسيته وذاتيته ومن ناحية أخرى تعبر عما فيه من طاقة أو فاعلية مادية ومعنوية وشفرية فإذا فارقت الـ «كا» صاحبها حين الوفاة فارقته كل صفاتها وإذا استعادها وقت البعث استرد بها طاقته وفاعليته . ويرمز لها بذراعان مع أيدى مفرودة والجميع موضوعون على شىء يحمل رمز الألوهية عن هذا الموضوع أنظر :
Abdel. Aziz Saleh, Notes on the Egyption "Ka" Cairo 1955.
عبدالعزيز صالح : ماهية الانسان ومقوماته ، ص ١٦٨ .
عن «كا» الملك و «كا» عامة الشعب ، أنظر :
Frankfort, H., Kingship and the Gods PP. 61 - 64.

وقد اختلفت الآراء فى تعريفه تعريفا محددا وهو يعيش داخل الانسان وينمو معه وهى رفيق وفى للانسان ويوفر وجودها للشخصية الحماية والحياة والبقاء والصحة[١] .

وكان من أهم الضمانات للبعث والخلود فى اعتقاد الانسان المصرى القديم لكى ينعم الانسان بالخلود أن يبقى هذا العنصر خالدا ونقصد به الـ «كا» الأمر الذى يتطلب منه ضرورة العناية بجسده عند موته حتى تتمكن الـ «كا» الخاصة به من أن تهتدى لجسده بسهولة وكان هذا هو السبب الذى دعاهم إلى تحنيط أجسامهم واقامة المقابر الخالدة التى وصفت بأنها دار الـ «كا» وزودت بتماثيل للمتوفى حتى يمكن للـ «كا» أن تتعرف على صاحبها بسهولة فى حالة اختفاء الأجسام برغم كل الحماية لها ، وبالاضافة إلى ذلك هناك واجب هام حرص عليه الانسان المصرى القديم ليضمن من بقاء الـ «كا» وخلودها وذلك باستمرار تقديم القرابين للمتوفى وكانت تتضمن أنواع من المأكولات والمشروبات توضع على مائدة القرابين الموجودة أمام الباب الوهمى* ، لذا لجأ إلى كل ما يمكنه من سبل حتى تستمر هذه القرابين من وقف الضياع وتخصيص الهبات من أجل الصرف منها على مقبرته حتى يضمن الخلود والسعادة تحت رعاية الملك الاله[٢] ، وحرصوا أن تكون مقابرهم أكثر التصاقا بمقبرته ـ كما هو الحال فى جبانة الجيزة ـ وفى هذا دلالة على قوة الدولة وملوكها خلال

---

(١) Erman, A., OP. Cit., P. 307.

(*) الباب الوهمى هو صورة نمطية للباب ويمثل فى الوقت نفسه المدخل إلى داخل القبر والباب الذى يخرج منه الميت لاستقبال ما يقدمه الأحياء من قرابين ، أنظر :

أ. ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محمد أنور شكرى ، ص ٢٨٣ .

(٢) Erman, A., OP. Cit., PP. 307 - 308.

النصف الأول من عصر الدولة القديمة[١] ، وهى أيضا تعكس رغبة الرعية فى الحصول على النعم الالهية المعبرة عن رضاء الملك الاله عنهم وعن أفعالهم والتى تجىء فى شكل هبات جنزية ، فمن الأشخاص من منحه الملك مقبرة كاملة أو جزء من المقبرة كمنحه الباب الوهمى أو استجلاب التوابيت الحجرية وهى أشياء كانت من الصعوبة على الأفراد القيام باحضارها وبالاضافة إلى هذا فلقد كان كل ميت يطمع أن يمتد العطف الملكى عليه بمنحه جزءاً من القربان الجنازى وهو ما حرصت دعوات القرابين على التمسك به وترديده باعتزاز وفخر ولذلك رأينا الكثير من هذه الصيغ التى تبدأ بالجملة الآتية والتى تعبر فى معناها أن الملك مصدر كل الهبات : «هبة من الملك» أو «فليتفضل الملك ويعطى»
ثم تتبع ذلك قائمة بالأطعمة التى تنسب إلى الملك وإلى الاله «انوبيس» اله الموتى القديم[٢] .

وهنا يحسن الأخذ فى الاعتبار رأى كل من الأساتذة ارمان "Erman" فون بيسنج "Von Bissing" بوجود علاقة وارتباط بين كلمة «كا» بمعناها الروحى وكلمة «كا» بمعنى الطعام باعتبار أن كل منهم مواد ضرورية لطاقة الحياة وهذا الارتباط عبر عنه الانسان المصرى القديم فى بعض مناظره حيث صور الميت مادا ذراعيه فى اتجاه مائدة القرابين فيما يشبه رمز الـ «كا»[٣] .

---

(١) Shorter, A., OP. Cit., P. 186.

(٢) أ. ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محمد أنورشكرى ، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧ .
وكـــذا :
Breasted, J., H., OP. Cit., P. 71.

(٣) Abdel Aziz Saleh, Notes on the Egyption "K", 1965, P. 6 ff.

وهنا لابد من الاشارة إلى مقدار ما تمتع به الملك من مركز عظيم بالنسبة إلى رعاياه يدل على ذلك حجم المقبرة الملكية وخاصة فى الأسرة الثالثة والرابعة بالنسبة إلى حجم مقابر الأمراء والموظفين بجانبه وهو ما نطلق عليه بجبانات الهرم الشرقية والغربية والجنوبية مع الأخذ فى الاعتبار أن الأسرة الرابعة عكس الأسرة الخامسة لم تكن تسمح للأفراد بأكثر من حجرة واحدة ولوحة حجرية تثبت فى الجدار الغربى لهذه الحجرة يمثل فيها صاحب المقبرة جالسا على كرسى وأمامه مائدة القرابين ، ومن الأشياء المعبرة عن سمو مكانة الملك الاله تلك النقوش التى وجدت داخل المقابر الملكية منذ أواخر الأسرة الخامسة مؤكدة على خلود الملك وانتقاله إلى السماء وتمتعه بحياة سعيدة شأنه فى ذلك شأن اله الشمس «رع» حيث اعتبرت نجوم السماء موتى وأرواح سعيدة للملوك الذين صعدوا إلى السماء وتبالغ النصوص أحيانا فى تصوير الملك باعتباره أعظم الالهة كلها(١).

وبالنسبة لنصوص باقى رجال الدولة فلقد كانت أكثر علاقة بالدنيا والرغبة فى ارضاء الملك الاله حيث صورت كأنها سيرة تحكى عن حياة أصحابها واخلاصهم فى أداء واجباتهم وما أنعم به الملك من وظائف وألقاب ومنح جنازية(٢) .

بينما يرى «ويلسون WILSON» أن الملوك المتوفين فى الدولة القديمة هم فقط الذين لهم «با» أما غيرهم من أفراد الشعب فلم يكن لهم «با» باعتبار أن خلودهم فى العالم الآخر يتوقف على حاجة الملك إليهم(٣) ، غير أن «بيرن Piranne» يرى أن للجميع «با» .

---

(١) ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محمد أنورشكرى ص ٢٣١ .

(٢) WILSON, J., OP. Cit., PP. 84 - 85.

(٣) Ibid., P. 85.

وبالنسبة للنصوص الخاصة بملكية الجميع للـ «با» فهى قليلة بالنسبة للدولة القديمة وهى تعتمد أساسا على نصوص الأهرام ويتضح من هذه النصوص أن لكل انسان بالاضافة إلى الجسد «با» و «كا» وأن كل انسان يستطيع أن يأمل فى الدخول إلى مجالس الالهة الخالدين ولكن لكل روح نفس المكانة حيث سيحتفظ الملوك بالمكانة التى كانت لهم على الأرض ويبقى النبلاء والخدم بصفتهم الأصلية متمتعين بالخلود ، والملك بصفته اله سوف يكون على رأس هذا المجتمع كما كان أثناء حياته حيث يصور الملك فى العالم الآخر أيضا يحكم الأرواح وخدمه من خلفه وأمرائه أمامه وأرواح (الرعية) تأتى إليه منحنية تقبل تراب قدميه وهى نفس صورة الحياة على الأرض(١).

وفى الكتابات العديدة للأسرة السادسة تتأكد فيها الصلة بين الملك والرعية فى العالم الآخر حيث نقرأ فى مقبرة حرخوف Hirkhouf* :

«... أن الملك يقدم قربانا حيث يتنزه حرخوف بسلام على طريق الغرب الذى يسير عليه المخلصون ليصعد إلى حيث الاله سيد السماء بصفته مخلص»(٢) .

ويتضح من النص أهمية رضاء الملك الاله على رعاياه حتى ينعموا بآخرة مباركة .

---

(١) Pirenne, J., La religion et la Morale dans L'Egypte antique, Suisse, 1965, P. 20.

(*) حرخوف : حاكم مقاطعة «الفانتين» ومن القابه أيضا حاكم الجنوب ولايزال قبره محفوظا على الضفة الغربية من أسوان أنظر : جزيرة أسوان

Breasted, J., H., OP. Cit., P. 138.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 21.

وهناك بعض تلميحات من عصر الدولة القديمة حرتها نصوص الاهرام عما يسمى «بجنة الفراعنة السماوية» والتى اقتصرت على الملوك فى الدولة القديمة وهى صورة من حياة الملك الاله على الأرض نقلت إلى السماء بما فيها من حاشية وخدم ومتاع الحياة فى صحبة الاله«رع»وأحيانا يكون الملك هو«رع» نفسه الموجود فى السماء العليا.

وبالنسبة لباقى الأموات فان المكان الذى يعيش فيه هؤلاء أطلق عليه لفظة «دوات» بمعنى العالم السفلى[١] ، وسوف نجد أنه لأهتزاز الملكية الالهية المطلقة فيما بعد أن الملك شاركه فى المصير السماوى الأسرة المالكة ورجال الحاشية وعامة الشعب ولذا يكون لزاما إلقاء الضوء على المجتمع المصرى القديم لتوضيح المظاهر الدينية والاجتماعية فى عهد الدولة القديمة وما انتاب المجتمع من قيم وسلوك فى ظل تلك الظواهر تحت حكم الاله ، ولقد بلغت الدولة فى النصف الأول من تلك الفترة أى فى الأسرتين الثالثة والرابعة أقصى ما قدر لها من نفوذ حكومة متحدة على قمتها ملك مؤله ، هو نموذج كامل لصفة المركزية المطلقة[٢] ، فالملك يركز كل السلطات فى يده والانسان المصرى القديم يعتبره مثله الأعلى فى كافة شئون الحياة بسبب نجاحه وقدرته على تحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع المصرى القديم .

ومن الممكن الاعتماد على النصوص لمعرفة كيفية الاشراف الادارى فى عهد الدولة القديمة حيث الحكومة ثابتة الأركان على رأسها الملك الاله كنقطة مركزية أساسية يرتكز عليها المجتمع فى كل نشاطاته ومجالاته وكان لتقدم الدولة وتزايد الأعباء على الملك خلال

---

(١) Pirenne, J., OP. Cit., P. 22.

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 300.

فترة التأسيس قبل بداية الدولة القديمة ضرورة استخدام مجموعة من الموظفين ينفذون أوامر الملك وتعليماته ويلاحظ أنه خلال الجزء الأول أن الملوك اعتادوا تعيين أولادهم أو أقاربهم فى ادارة البلاد وفى المراكز الحساسة كمنصب الوزير أو أمين الخزانة أو الكهنة فى المعابد الهامة وشغل أحفاد الملوك والأقارب البعيدين مناصب أقل أهمية وذلك بهدف ضمان الولاء للعرش(١) .

ومن المعتقد أنه لم يكن بين المصريين فى عهد الأسرة الثالثة وبداية الدولة القديمة من كان باستطاعته التصرف فى أى سلطة سياسية بحق الوراثة سوى الملك ، وكانت الوظائف التى يمنحها الملك لموظفيه هى مصدر السلطة الوحيد لهم بصفتهم نواب عنه ووجودهم مرتبط برضائه الالهى عنهم ويستطيع فى أى وقت أن يمنح هذه السلطة أو يمنعها(٢) ولابد أن نفترض أنهم أثناء تأديتهم لعملهم كانوا يعلمون أن كل من لا يعمل باخلاص من أجل الملك كان يسير نحو الهلاك لأنه يعمل ضد النظام الالهى الذى تأسس عليه المجتمع ولذا فان كل التصرفات الرسمية فى الدوائر الدنيوية والدينية تعتمد على قوة منحها الملك الاله(٣) .

ولقد ساعد الملك فى تأدية وظائفه مجموعة متعددة من الموظفين ـ ليس مجال البحث الافاضة عنهم ـ ذلك أن النصوص دائما تتحدث عن موظفين حققوا رغبات الملك وكافأهم نتيجة لذلك دون اعطاء بيانات واضحة عن طبيعة وظائفهم بالاضافة إلى تعدد الألقاب الممنوحة لهم .

---

(١) Frankfort, H., Ancient Egyptian Relegion, P. 33.

وكـذا : Breasted, J., H., OP. Cit., P. 119.

(٢) سليم حسن / مصر القديمة ، جـ ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ٨ .

وكـذا : Shorter, A., OP. Cit., P. 185.

(٣) Frankfort, H., OP. Cit., P. 56.

وإذا حاول الدارس استعراض النظم التى كان الحكم يسير عليها فلابد من الاعتماد على النصوص وكذلك مجموعة الألقاب بالجهاز الادارى والتى وجدت على جدران مقابرهم وتعطينا فكرة عن كيفية الحكم والادارة ووجهة النظر التى تميل إلى الاعتماد على الألقاب دون سواها وخاصة فى بداية الدولة القديمة التى قسمتهم إلى خمس مجموعات وهذه الألقاب هى كبار رجال البلاط أو ألقاب الشرف التى خلعت عليهم وهى ألقاب قديمة مثل الرفيق الأوحد ، كبير عشرة الجنوب المشرف على نخن .

وهناك ألقاب الخدمة الشخصية للملك مثل المشرف على التيجان الملكية ومرجلو الشعر ، وحملة الخف ، وغيرهم .

وهناك الألقاب الدينية ولابد أن نوضح أن الكهنة لا يكونون طبقة معينة وفى أحيان كثيرة اختلطت ألقابهم بالألقاب المدنية وفى الدولة القديمة كان الأمراء عادة يشغلون هذه المناصب(١) بالاضافة إلى لقب الوزير ومهامه ولقب حاكم المقاطعة(٢) .

كما قام العلامة «فرانكفورت Frankfort» بوضع الترتيب التنازلى الآتى فالملك على قمة المجتمع يليه الوزير فحكام المقاطعات فالسلطة المحليـة(٣) .

ويأتى الوزير على رأس الادارة المركزية وكان يعد أقوى رجل فى المملكة بعد الملك(٤) ، وكما يرى «دريتون Drioton» أن أول وزير له لقب مشهود به على الآثار هو «نفر ماعت» الذى كان يعيش فى أوائل

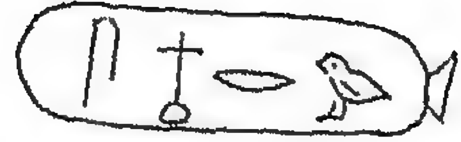
---

(١) Frankfort, H., Kingship and the Gods, P. 53.

(٢) نجيب ميخائيل : نفس المرجع السابق ، ص ٩٠ .

(٣) Frankfort, H., Anoient Egyptian Rolegion. P. 34.

(٤) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 82.

الأسرة الرابعة تحت حكم «سنفرو»(١) ، 
ويبدو أنه ابن حونى «أو أخ» غير شقيق للملك «سنفرو» ، ومن المحتمل أن «أيمحتب» فى عهد الملك «زوسر» قد قام باعباء كل هذه الوظيفة وأيضا الحكيم «كاجمينى»(٢) ، ومع ذلك فان اللقب يعود إلى الأسرة الرابعة وكانت هذه الوظيفة تسند فى أول الأمر إلى أحد أبناء الملك أو أخوته أو أقاربه مثلما الحال مع «خوفو» ، «وخفرع» ، اللذين احتفظا بالمناصب الهامة داخل العائلة الملكية(٣) .

وكانت للوزير واجبات عديدة تتضح فى ألقابه ومنها : خادم كل الأرض ، مستشار كل أمور الملك ، كبير خمسة دار جحرتى (منذ عصر الأسرة الرابعة) ، وغيرها من الألقاب التى تعبر عن سلطاته حيث كان يعتبر المركز الحيوى لادارة البلاد وكل ما يتعلق بالقصر والشئون المالية والأعمال الزراعية ومن الممكن أنه كان يمثل المركز الذى يمكن الاشراف منه على الأقاليم المختلفة(٤) .

ولقد عهد الملك إليه بهذه الأعمال نظرا للقدسية التي تمتع بها الملك والتى تجعل من الصعب عمليا على كل مصرى له الحق فى التماس ما أن يقف فى حضرته وكانت القرارات والأعمال الهامة تعرض على الوزير أولا ليقوم بعرضها على الملك للحصول على موافقته وكان على الوزير أن يقابل الملك كل صباح لينقل إليه أمور البلاد(٥) وبالتالى فان عليه ارسال الأوامر من الملك إلى الادارات

---

(١) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 300.
(٢) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 83.
(٣) Ibid, P. 119.
(٤) Frankfort, H., OP. Cit., P. 53.
وكـذا : Vercoutter, J., OP. Cit., PP. 300 - 301.
(٥) Frankfort, H., OP. Cit., P. 53.

المختلفة مثل بيت المال وهو من الادارات الهامة وفى عصر بداية الأسرات كان هناك بيتين للمال سمى الأول «بيت المال الأبيض» واختص بضرائب الوجه القبلى وسمى الآخر بيت المال الأحمر (بردشر واختص بضرائب الوجه البحرى[1] ، غير أنه فى عصر الدولة القديمة اتحد البيتان تحت اسم بيت المال الأبيض المزدوج[2] بالاضافة إلى ادارات أخرى ومنها ادارة الأشغال (كات) ادارة الهيئات الملكية ومهمتها تقديم القرابين فى مواعيد معينة لمقابر الموظفين ورجال الدولة الذين يتمتعون بهذا الامتياز الملكى وكان لها أفرعها المتعددة[3] ، وغيرها من الادارات الهامة التى كانت تخضع لاشراف الوزير حيث تعمل طوائف متعددة من الموظفين الكتبة ورؤسائهم وكانت وظيفة الكاتب «سش» من الوظائف المحبوبة فى كل وقت فى مصر القديمة وسمى المكان الذى يتعلم فيه هؤلاء بـ «بيت الحياة» «برعنخ» ولم يكن هناك شىء مستحيل لكى يصبح ابن اى فرد كاتبا طالما يتمتع بالكفاءة[4] ، وتمتع الكتبة بالتقدير إزاء واجب العمل فى دولة الملك الاله بالاضافة إلى معرفتهم بقرارات الدولة ولذا جاءت ألقابهم معبرة عن ذلك وفيها لقب «حرى شس» بمعنى رئيس أسرار وهو ليس لقب محدد وإنما يضاف إليه العمل القائم به ، وقبل أن ننتقل إلى طائفة أخرى لابد من الاشارة إلى أن الهزات الاجتماعية التى أصابت الملكية كان لها شأنها فى نقل منصب الوزارة من أبناء الملك والأمراء

---

(١) عبدالعزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦٨ .

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 301.

(٣) عبدالمنعم أبوبكر وآخرين ، نفس المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٤) Vercoutter, H., OP. Cit., P. 302.

الكبار إلى أيدى بعض الأسرات الذين لا تربطهم علاقة القرابة مع الأسرة المالكة ولهذا أثره على كيان المجتمع وعلى رأس الدولة الملك الالــه[١] .

والطائفة التالية هى حكام المقاطعات حيث كانت مصر مقسمة منذ العصور قبل التاريخية إلى مقاطعات وكان الملك يعين على كل مقاطعة أو اقليم حاكما من قبله ممثلا للحكومة المركزية لتنفيذ سياستها وحمل كل منهم لقب «عدج مر» . 

وهو لقب يعنى القائم على حفر الترع وذلك لأهمية الزراعة والرى[٢] ، وحملوا بالاضافة إلى هذا اللقب لقبين أولهما «حقاحت» (بمعنى حاكم القلعة) و (سشتم تا) قائد الاقليم إلى جانب الأعمال الادارية وجباية الضرائب المستحقة فكانت له الهيمنة القانونية فهم رؤساء المحاكم وما يتصل بها من ادارات قضائية كل فى اقليمية ولذلك تلقبوا بلقب كهنة «ماعت» بالاضافة إلى توليه الناحية الدينية فى اقليمه وكان يساعده جهاز من الكتبة فى الادارات المختلفة على غرار ما وجد فى العاصمة فى الادارات الرئيسية وخضع حكّام الأقاليم وخاصة فى النصف الأول من الدولة القديمة شأنهم شأن غيرهم من معاونى الملك وحاشيته لرغبة الملك ورضائه من حيث ابقائهم أو نقلهم أو الاستغناء عنهم إذا لاح له أنهم لا يؤدون واجبهم فى إدارة شئون اقليمهم كما يجب[٣] ، والدليل على ذلك تركزهم عند مرتهم حول مقبرة الملك الاله .

---

(١) Drioton, Vandier, L'Egypte, P., f 77.

(٢) عبدالعزيز صالح ، نفس المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

وكــذا : Vercoutter, H., OP. Cit., PP. 298 - 299.

(٣) Drioton, Vandier, OP. Cit., P. 181.

وكــذا : Breasted, J., H., OP. Cit., P. 79.

ولاشك أنه وجدت طائفة أخرى وهى فئة الصناع وهى طبقة يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ مارسوا الصناعات والفنون اليدوية وأتقنوها وأصبح لهم وجود فى المجتمع[١] .

ومن المعروف أن المصريين القدماء اعتبروا أن ملكهم هو صاحب الحق المطلق على أرض مصر وأيضا سكانها .

«... بأمر من اتون أعطيت إلى حورس (المقصود به ملك مصر) المدن والمقاطعات»[٢] .

وبالتالى فان له مطلق الحرية فى التصرف فيها سواء بامتلاكها أو منحها أو السماح للجزء الأكبر من الرعية وهم المزارعين بالعمل والانتاج ويستدل من الآثار أن هؤلاء الفلاحين عملوا تحت مباشرة موظفى القصر أو حكام الأقاليم أو تحت رعاية الأسرة المالكة وكانت الأرض تجزأ عليهم واعتبروا تابعين لها وكان الموظف أو العامل خلال النصف الأول من الدولة القديمة يعتقد أن خدمة الملك الاله المتمتع بالقول القوى (HW) والفهم والادراك (Si3) والصدق والحق (M3ct)[٣] ، تعد واجباً مقدساً على الرعية بما فيهم هؤلاء الذين تجرى فى عروقهم الدماء الملكية وكان كبار الموظفين والأمراء يمنحون مقابل عملهم منح من الأراضى الملكية أما الكتبة والصناع فكانوا يمنحون مقابل ذلك الغذاء ولوازم المعيشة[٤] ، وبالنسبة للأشخاص الأكفاء فانهم يعينون فى وظائف ذات أهمية أكبر وهنا يعبر المصرى بارتياح عن أنعام الملك عليه بمثل هذه العبارة :

---

(١) Ibid, P. 85.
(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 15.
(٣) Wilson, J., OP. Cit., P. 10.
(٤) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 301.

«... أنه تصرف وفقا لرغبات مليكه
ولهذا كافئه الملك الاله»

وسوف نرى إلى أى مدى كانت هذه المنح وازديادها سبباً فى حرمان الخزانة الملكية من جزء كبير من مواردها المالية مما أدى - مع غيره من العوامل - إلى التطور التدريجى من المركزية المطلقة إلى اللامركزية وما تبعها من اهتزاز الملكية الالهية(١) .

ونتيجة لنقص المستندات الادارية والقانونية المصرية القديمة فان معرفتنا للكيفية التى كان يحكم بها الملك المجتمع المصرى غير واضحة .

ويرى العلامة «ولسون Wilson» أنه لم تكن هناك لوائح ادارية مكتوبة أو منفصلة فى مصر ولم تكن هناك حاجة لها لأن كل شيء قد تمثل فى شخص الملك الاله الذى يعد مسئولا نحو رعاية واسعاد شعبه باعتباره الواسطة الوحيدة بين الناس والالهة(٢) التى يقدم لها الخدمة والقرابين كل يوم بصفته نائبا عنها فى حكم هذه الأرض حيث انتقلت منها حقوقها إليه شخصيا .

ويضيف «ولسون» :

«... أن القضاة كانوا يحكمون حسب العادات
والتجارب السابقة طوال عصور التاريخ
بشرط أن توافق ارادة الملك الاله حيث كانت
فكرة الـ «ماعت» هى ركيزة الدولة الهامة» .

---

(١) Drioton, Vandier, OP. Cit., PP. 182 - 183.
وكـذا :
محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٢٤

(٢) Wilson, J., OP. Cit., PP. 72 - 73.

وهذا يعنى أن باستطاعة الملك أن يلغى أحكام القضاة فى أى وقت حسب ارادته .

وهذا يعنى أن باستطاعة الملك أن يلغى أحكام القضاة فى أى وقت حسب ارادته .

ويرى «جيمس بيكى J., Baikie» :

«... أن الظروف التى تم بمقتضاها تكوين المملكة المتحدة واتحاد شطرى الوادى قد وضعت عليها محظورات وقيود انعكست على ألقاب الملك نفسه مما كان له أثره على الملك وحكومته الأمر الذى جعله يحافظ على حقوقهم وامتيازاتهم وفقا للتقاليد القديمة وكان هذا أول شرط يحد من السلطة غير المحددة للملك وفى المجتمع المصرى حيث المحافظة على التقاليد واجبة ، كان يحكم على كل شىء مثل سابقه ، لأنه كانت توجد سابقة لكل مناسبة يمكن الرجوع إليها ، وان الملك برغم ما يتمتع به من صفات الهية كان ملتزما بواسطة القانون المكتوب والغير مكتوب (تجارب الماضى) ، وبالاضافة إلى ذلك فان الترتيبات القضائية كفيلة بأن تتعامل حتى مع مؤامرة على شخصه ذاته وهذا ما قصه «ونى Una» عن محاكمة الملكة «ايمتيس Amotes» فى عهد «ببيى الأول»

(الأسرة السادسة) حيث تم التعامل معها
من خلال الاجراءات القضائية فقط»[١] .

هذا بينما يضيف «بيرن Pirenne, J.,» ويتفق معه «فرانكفورت» أن الالهة الذين أسسوا الملكية وضعوا الملك الاله ليكون سيد القانون وحين يتصرف الملك على هذا الأساس فانه يكون ملهما من الـ « K3 » الالهى الذى يحييه لأنه يمتلك المعرفة منذ ولادته وكذلك حيث يقول الملك فان الـ «كا» الخاص بالاله هو الذى يتكلم من فمه ، وأيضا بالنسبة لباقى الأمور حيث يحكم ويتصرف كأله ، وهذا الوحى الذى بموجبه يتصرف الملك الاله يبرر على أنه ارادة «رع» فاذا تصرف بعدل محتفظا بـ «ماعت» فانه يتحول إلى اله بعد موته ، لذلك فان من أهم واجباته تحقيق العدالة سواء قام هو بدور القاضى أو أعطى سلطاته القضائية لقضاته أو مندوبيه الذين يحكمون تبعا لارادته[٢] .

والذى يهم الدارس أن يوضحه أن الانسان المصرى القديم قد سجل على أثاره كل شىء فى حياته وبرغم عدم العثور على القانون المصرى القديم إلا أن هناك الكثير من الشواهد على وجود هذا القانون المصرى القديم[٣] .

---

(١) Baikie, J., OP. Cit., PP. 189 - 191.
فى الدولة الحديثة لدينا مثال مشابه حيث أمر «رمسيس الثالث» فى وصية تركها لخليفته بتعين لجنة خاصة للتحقيق فى مؤامرة الحريم الموجهة ضده وتوقيع الجزاء العادل بمرتكبى المؤامرة عليه ، عن مزيد من التفاصيل أنظر :
Wilson, J., OP. Cit., P. 267 ff.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., PP. 41 - 42.
وكـذا : Frankfort, J., OP. Cit., P. 51.

(٣) من الأمثلة على وجود قانون ولو أنه يعود إلى عصر الدولة الحديثة هو هذا الحديث الذى يعتبر أوامر صدرت من الملك «تحتمس الثالث» إلى وزيره «رخمى رع» بألا يصدر حكمه فى أى قضية إلا بعد الاطلاع على البردية التى تسجل نوع العقوبة وفى اللوحة رقم أربعة =

وكما يرى مصطفى الأمير ـ طيب الله ثراه ـ أنه يمكننا تقسيم القانون المصرى القديم إلى قسمين ، القسم الأول يتضمن القانون المكتوب وهو الذى لم يعثر عليه حتى الآن وإن كنا لا نشك فى وجوده ، والقسم الثانى وهو القانون المطبق ويتصل بالعقود والاجراءات القانونية التى أمكن التوصل إليها من خلال بعض النصوص التى وصلتنا والتى تنتمى إلى العصر الفرعونى(١) .

وبمعنى آخر فان هناك نوعان من القانون أولهما القانون العام ويتناول نظم الحكم والادارة وهو الذى لم نتوصل إليه حتى الآن برغم أن الأدلة العديدة تؤكد وجوده بدليل أن الملوك قد جعلوا التعامل من خلاله وهو ما سبق الاشارة إليه فى حادثة الملكة «ايمتس» .

أما النوع الثانى وهو القانون الخاص(٢) ، والخاص بالملكية وإجراءات التعاقد والحقوق العينية فهناك العديد من الشواهد على وجـوده .

وكأمثلة فقد عثر على وثيقة شرعية لأحد الموظفين الكبار ويدعى «متن Methen»(٣) ومنها يستدل على وجود قانون للأسرة وتنظيم الوراثة

= من حياة الوزير «رخمى رع» توجد أمامه أربعة حصائر تحتوى على كتب القانون وبين صفين من عظماء عشرة الوجه القبلى يحضر المتهمون للفصل فى قضاياهم ، أنظر :
Newberry, P., The life of Rehma Ra., 1900, P. 23.

(١) مصطفى الأمير : الالتزامات والعقود فى القانون المصرى الفرعونى ، مجلة كلية الآداب ، الاسكندرية ، ١٩٥٧ ، ص ١٣٣ ـ ١٤٠ .

(٢) شفيق شحاته : تاريخ القانون الخاص فى مصر ، جـ ١ ، القانون المصرى القديم ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) من نقوش مقبرة «متن» بسقارة وفيها يحكى سيرة حياته حيث بدأ كاتبا حتى وصل حاكما لعدد من المدن فى الدلتا وكذلك حاكما على الجزء الشرقى من الفيوم والاقليم السابع عشر فى مصر العليا ، وعاصر أواخر ملوك الأسرة الثالثة وتوفى فى عهد «سنفرو» الأسرة الرابعة . أنظر :
Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, Vol. 1, Chicago, 1905, P. 76 ff.

والهبات ، وبموجب تلك الوثيقة فان والد «متن» قد انتقل إليه جزء من أملاك أمه بالوراثة(١) ، ويتضح من تلك الوثيقة الهامة المساواة فى الحقوق بين الرجل والمرأة حيث كانت هذه المساواة محققة منذ الأسرة الثالثة وربما قبلها أيضا فنجد أن كل فرد فى الأسرة حر فى ادارة أملاكه وثروته الخاصة فوالدة «متن» ـ كما سبق الاشارة ـ تتصرف بحرية فى أملاكها فهى تمتلك قدرة قانونية كاملة(٢) ، وهناك الكثير من عقود بيع ملكية الأراضى وفيها نعرف أن الأرض كان من الممكن شراؤها وبيعها والأرض أيضا يمكن تقسيمها بالتساوى بين أولاد مالكها بعد موته(٣) ، وهناك من الأدلة على وجود ما يسمى بالاجراءات القانونية والتى فى وجودها تراعى العدالة وتتم بواسطتها الاجراءات المختلفة وفى هذا الصدد فان «ديودور الصقلى» يصف كيف أن المدعى كان عليه أن يكتب شكواه بالتفصيل موضحا ما يريد ذكره كما أن خصمه كان عليه أن يرد عليه كتابة ثم يفصل فى الشىء موضوع النزاع بواسطة لجنة قانونية(٤) واعتزازاً بمهمة العدالة كان القضاة يتخذون من الالهة «ماعت» ربة الحقيقة والعدالة آلهة حامية لهم وكان للوزير بجانب رئاسته للجهاز الحكومى والادارى وظيفة قضائية وبهـذه الصفة حمل لقب كبير القضـاة(٥) كما اشترط

---

(١) Daumas, F., La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1965, PP. 196 - 197.

(٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ ٢ ، ص ٥٠٤ .

(٣) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 303.

(٤) ديودور الصقلى : ديودور الصقلى فى مصر ، ترجمة وهيب كامل ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٣٤ .

(٥) Breasted, J., H., A History of Egypte, P. 82.

على حكام الأقاليم ضرورة الالمام بالقانون والقيام بأعمال القضاة بجانب الادارة[1] كما نسب القضاة أنفسهم دائما إلى بلدة «نخن» وأثبت حكام الأقاليم على جدران مقابرهم تمسكهم بالعدالة فى القضايا التى عرضت أمامهم .

ومن أقــوال أحد القضاة ويدعى «أوروخر Our Khou» (الأسرة السادسة) :

«... لم أسمح أبدا بأن ينام رجل غير راضٍ
عن قرارى انى أجيء بالسلام»[2] .

ولقد تمسك الفراعنة أنفسهم . بتطبيق الـ «ماعت» حيث أنه يحكم بما يسود عالم الالهة من عدل ، ولدينا مثال من الأسرة الرابعة الذى بلغت فيه عقيدة الملكية الالهية أوج عظمتها وقوتها ويوضح إلى أى مدى التزم الملوك أنفسهم بمراعاة الحق والعدل حيث نطالع أثناء زيارة الملك «منكاروع» إلى جبانة الجيزة ليتفقد العمل فى مقابر أسرته :

«... جلالته أمر ألا يؤخذ أى رجل فى أى عمل
جبرى ، ولكن ليعمل كل شخص بما
يرضيه»[3] .

ومن النص نعلم مدى التزام الفرعون بمبادىء العدالة وخاصة أننا نعلم أنه كان يعطى لهؤلاء العمال مقابل عن عملهم من مواد غذائية وكساء وملبس ، بالاضـافة إلى ما يعنيـه النـص مـن وجـود

---

(١) Ibid., P. 79.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 42.

(٣) Breasted, J., H., Ancient Recoeds of Egypt, Vol. 1, P. 95.

مبادىء وأصول قانونية تزاعى حيث كان العمال يعينون بمقتضى عقود تحدد ظروف العمل[١] والنتيجة التى نصل إليها أنه يمكن القول أن النصوص والأدلة التاريخية تدحض الرأى القائل بأن فرعون هو المصدر الوحيد للقانون ، ويمكن القول أن الملك كان هو السيد الوحيد المسيطر وإليه تنسب صفات العدالة كما أن الجهاز القضائى وعلى رأسه الوزير وبقية الموظفين يشترط لبقائهم وترقيتهم ضرورة موافقة وإنعام الملك عليهم وخاصة قبل تقلدهم وظيفة القاضى الفعلية[٢] .

وكان لتمسك ملوك فجر التاريخ وما بعدهم حتى النصف الأول من الدولة القديمة بتحقيق العدل والاستقرار والنظام أن تمتعوا باحترام الشعب لهم نتيجة لذلك وظل الاعتقاد بأن كل التصرفات الرسمية سواء فى الناحية الدينية أو الدنيوية قائمة على قوة منحها الملك الذى تمتع بكل مظاهر الاحترام من كل شخص فى المجتمع مهما كانت مكانته فان عليه أن يرقد على بطنه ويقبل الأرض عند الدخول فى حضرة الملك الاله ، وحدثت أحيانا تعديلات طفيفة فى بعض المناسبات الاستثنائية للخروج على هذه القواعد مثلا بأن يسمح لأحد النبلاء (ويعتقد أنه من الأسرة المالكة) عندما كان الملك الاله يمتدحه على شىء كان جلالته يسمح لـه بتقبيل قدمه ولم يسمح لـه بتقبيل الأرض[٣] .

وهى أمثلة يجب النظر إليها باعتبارها تنم عن مدى ما تمتع به الملك الاله من قدسية ومهابة واحترام تمنع أى شخص أن يشير إليه

---

(١) Piernne, J., OP. Cit., P. 45.

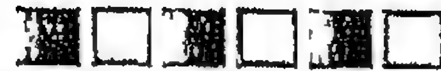
(٢) أ. ارمان ، هـ . رانكة ، نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

(٣) Baikie, J., OP. Cit., P. 191.

باسمه ، وعند الاشارة إليه شخصيا يكنى عنه ببعض الألفاظ مثل : «الاله» أو «جلالته» أو «واحد» و «دع واحد يعرف» مستخدمين الضمير عند الأشارة إليه(١) .

كما اتجه المجتمع بكل طبقاته عن عقيدة نحو ارضاء الملك الاله باعتباره المثل الأعلى لهم وبقى الفارق الكبير بين الملك وحاشيته ورعاياه ويمكن التدليل على ذلك بعظمة الآثار الملكية فى الأسرة الرابعة وخاصة فى النصف الأول منها بالمقارنة بغيرها من آثار باقى رجال الدولة(٢) .

ويمكن القول أنه فى ظل تلك الملكية الالهية أمكن تحقيق أعظم الانجازات فى كافة المجالات المادية والمعنوية مما أدى إلى بلوغه القمة فى عصر الأسرة الرابعة غير أنه فى نهاية الأسرة الرابعة وما تلاها من أسرات حتى نهاية الدولة القديمة قد حدث تغيير فى مفهوم الملكية الالهية كان له أثره فى تطور فكرة الضمير الخلقى فى النصف الثانى من عهد الدولة القديمة وهو ما سيتناوله الدارس فى الفصل التالى .



---

(١) محمد بيومى مهران : نفس المرجع السابق ، ص ١٩ .

وكـذا :

Breasted, J., H., A History of Egypt, P. 74.

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., PP. 292 - 293.

الفصل الثانى

تطور فكرة الضمير الخلقى فى النصف الثانى من عصر الدولة القديمة .

(٢٥٦٠ ـ ٢٢٨٠ ق.م)

رأينا فى الفصل السابق كيف نجح الملك الاله فى صبغ الدولة المصرية القديمة بصبغة دينية مقدسة تمثلت أول ما تمثلت فى شخصه نفسه[١] وقد مكنه ذلك من تحقيق أعظم الإنجازات فى كافة المجالات غير أن مفهوم الملكية الالهية بدأت تدب فيه مظاهر الضعف التدريجى وخاصة فى أواخر الأسرة الرابعة وما تلاها من أسرات وكان لهذا أثره على المجتمع كله وكذلك على القيم والمثل العليا لذلك المجتمع ولتوضيح تلك الحقيقة لابد من الاشارة إلى أنه بالرغم من أن الملك الاله كان يمتلك فى يده السلطة والثروة والقوة إلا أنه كان لابد من جهاز يعاونه فى أداء واجباته نحو هذا المجتمع وفى أول الأمر أسندت الوظائف الهامة إلى أبناء الملك وإلى أفراد الأسرة المالكة[٢] ، وبمرور الوقت وتبعا لتطور الدولة وتقدمها وحاجتها إلى رجال ذى مقدرة وكفاءة ، فان هذا التقدم تبعه واستلزم معه ظهور مجموعة كبيرة من الأفراد من غير الأسرة المالكة كان لهم دورهم الهام فى بناء تلك الحضارة ولم يكن ذلك يمثل أى مخاطر طالما كان على رأس الدولة ملك قوى .

ومن الجدير أن نذكر أن هؤلاء الموظفين الملكيين كان الشرط لبقائهم فى وظائفهم هو رضاء الملك الاله عليهم وحرصوا هم على ذلك لأن خدمة الملك واجب مقدس وكانوا يكافئون بمنحهم الغذاء[٣] ، وكان المجال مفتوحا أمام هؤلاء الموظفين لاثبات كفاءتهم حتى ينالهم رضاء الملك الاله وبذلك يرقوا إلى وظائف أكبر وذات مسئوليات أشمل وخاصة أن طبيعة المجتمع المصرى القديم لم يكن يجبر أحداً ذو

(١) Wilson, V., OP. Cit., P. 72.

(٢) Brested, J., H., OP. Cit., P. 119.

(٣) Drioton, E., et Vondicr, J., L'Egypte, Paris, 1938, P. 182.

مقدرة وكفاءة أن يظل أسير طبقته التى توارثها[1] ، وخضع هؤلاء جميعا لأوامر ورغبات الملك الاله وحرصوا على اثبات ذلك فى كل مناسبة وكان بوسعه أن ينقله من عمل إلى آخر أو تغييرهم بغيرهم بمعنى أن بقاءهم مرتبط برضائه الالهى عنهم .

غير أنه بمرور الزمن ونتيجة لأكثر من عامل فان مظاهر الضعف قد بدأت تنتاب سلطان الملوك فى النصف الثانى من حكم الأسرة الرابعة وخاصة بعد حكم «منكاورع» وقد يكون ذلك مرجعه إلى تلك الخلافات داخل الأسرة المالكة حول أحقية وراثة العرش والتى بدأت بعد وفاة «خوفو»* بدليل عدم العثور على أسماء خلفائه فى الجهات التى اعتاد ارسال حملاته إليها مثل سيناء وغيرها[2] ، كما أن مقابر أسرة «منكاورع» التى اكتشفت لم يكن قد تم نحتها عند الدفن حيث أنه من المعتاد أن الملك أثناء حياته يعطى مقابر أسرته عناية كبيرة[3] ، وقد يكون من نتيجة تلك الخلافات حول أحقية العرش لجوء الملك إلى كسب تأييد كبار القوم مما جعل المسافة البعيدة بين الملك الاله ورعاياه تقترب ويدل على ذلك اتجاه الملك «شبسكاف» لتزويج ابنته لأحد أفراد حاشيته[4]، من

---

(١) WILSON, J., OP. Cit., P. 75.

* انقسمت الأسرة الحاكمة بعد وفاة «خوفو» إلى ثلاثة فروع كل منهم يرى أحقيته فى الحكم وخاصة بعد وفاة الوريث الشرعى «كاوعب» قبل وفاة أبيه بقليل أنظر :

(٢) Drioton, E., et Vandier, J., OP. Cit., P. 172.

(٣) سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٤ ص ٢٩٩ .

(٤) عبدالعزيز صالح : نفس المرجع السابق ص ١٢٣ .

وكـــذا :

Drioton, E., et Vandier, J., OP. Cit., P. 210.

والمحتمل أن «شبسكاف» (cartouche) لم يكن ابن الملكة الرئيسية ولكى يؤكد أحقيته فى الحكم فانه تزوج أخته غير الشقيقة ، ومن ناحية أخرى يلاحظ أيضا تعاظم كهنة «رع» وتدخلهم التدريجى فى شئون الحكم بعد وفاة «خوفو» ومساندة فرع من الأسرة على الآخر ويستدل على تزايد أهمية «رع» من وجود لفظ «رع» فى أسماء ملوك الأسرة الرابعة وما بعدها فى الأسرة الخامسة[١] حيث نجح كهنة «رع» فى الاستحواذ على النفوذ السياسى واستحواذ «رع» لمكانة الاله «حور» فأصبح الأول هو اله الدولة وأصبح الملوك أبناء وورثة «رع» من صلبه تبعا لتلك القصة التى نسجها كهنته ، والتى وصلتنا مكتوبة على بردية اتـفق على تسميتـها ببردية «وستكـار» Papyrus westcar[٢] .

---

(١) WILSON, J., OP. Cit., P. 88.

(٢) تحتوى بردية «وستكار» Westcar على قصة خرافية جاء فيها أن خوفو خاطب يوما أبنائه عن أعمال السحرة الماهرين وطلب من نجله «حروزف» أن يحضر له ساحرا يعرفه وحينما حضر الساحر ووقف بحضرة الفرعون وقام بأعمال سحرية أخذت بعقول الحاضرين وعندما أوشك على الأنتهاء أظهر خوفه للفرعون عن عدم رغبته فى افشاء سر كبير غير أنه اضطر أمام رغبة الملك أن يفصح عنه ويخبره بتلك الولادة الالهية الأولى من نوعها فى التاريخ المصرى ، وذلك أن زوجة أحد كهنة «رع» وتدعى «رود ـ ددت» ستحمل منه وستلد بمساعدة الالهة ثلاثة أطفال سيحكمون مصر ، مما أغضب خوفو غير أن الساحر طمأنه بأن العرش سوف ينتقل إلى ابنه وحفيده ثم ينتقل إلى أحد أبناء الاله «رع» الذين ظهرت عليهم علامات الملك وان المعبودات سمتهم باسمائهم وهم «وسركاف» ، «ساحورع» ، «نفرايركارع» (كاكاى) ، وعلى الرغم أن أسلوب القصة يدل على أنها كتبت فى عصر الدولة القديمة لتثبت أحقية وصول هؤلاء الملوك إلى عرش الملك إلا أن أول نموذج وصل إلينا كان منقوشا على جدران معبد «أمنمحات الثالث» وتكررت بعد ذلك مرات عديدة طوال التاريخ المصرى (أنظر :

أ. ارمان ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مراجعة محمد أنورشكرى ص ٦٤ .

وكـــذا :

Vandier, J., La eligion Egyptienne, P. 141.

Breasted, J., H., OP. Cit., P. 123.

Shorter, A., H., OP. Cit., 94 ff.

ويرجح أنها قد وضعت لتبرر إعتلاء هؤلاء الملوك للعرش بدون حق شرعى فيه إذ كانوا من كبار كهنة «رع» والمعروف أن الملك «وسركاف» كان كاهنا أعظم للاله «رع» فى «اون ـ عين شمس» قبل توليه العرش .

ويرى «برستد» وغيره من العلماء أن انتزاع الحكم من أصحابه الشرعيين فى الأسرة الرابعة قد تم بمساعدة من كهنة الاله بتاح» الذين احتفظوا بوراثة منصب الوزارة بعد أن كانت تلك الوظيفة الهامة تعطى لولى العهد وبذلك يظل الملك محتفظا بكل السلطات فى مملكته يدل على ذلك وجود أكثر من وزير حمل نفس الاسم كما يدل أيضا أن السلطة قد قسمت بين «رع» و «بتاح» حيث احتفظ الأول بسلطة الملك والثانى بمنصب الوزارة[1] .

وهكذا وبمساعدة كهنة «رع» وكهنة «بتاح» تقلد «وسركاف» العرش والمعروف عنه أنه من نسل الفرع الأصغر لأسرة «خوفو» حفيده الأكبر «لد دف رع» وأكد حقه فى التاج بزواجه من ابنة «منكاورع»[2] ، ولقد بدا حكمه بالعرفان لـ «رع» وكهنته بانشاء معبد للاله «رع» وهذا الاتجاه إلى الدين واستخدامه بتبرير حكم غير شرعى كان له أثره كأحد العوامل الهامة فى تقلص نفوذ الملك ولم يعد الملك هو «حور» المتربع على العرش وإنما أصبح خاضعا لوالده الاله «رع» بعد أن كان متساويا معهم بصفته اله ، ولذا فان اعتراف الملك بانتمائه لـ «رع» قد قلل من منزلته فى أعين شعبه وهذا بالتالى أثر على مكانته السياسية والاجتماعية فى مصر القديمة[3] .

---

(١) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 126

وكـذا : Vercoutter, J., OP. Cit., P. 295.

(٢) Ibid., P. 294.

(٣) Drioton, E., et Vandier, J., OP. Cit., P. 194.

وكما يرى «ويلسون» فان «رع» وكهنته أصبحوا أصحاب الأمر والسلطان حتى على الفرعون نفسه[١] و الذى كان من الضرورى أن يشيد بمجرد اعتلائه العرش معبدا لـ «رع» (ولم يخرج عن ذلك إلا كلا من «جد كارع» «اسيسى» و «وناس») (آخر ملوك الأسرة الخامسة) وما تبع انشاء تلك المعابد من المنح الملكية على كهنة «رع» ومعابده والتى لم تقف عند حد ويسوق الدارس هذا المثال :

> «فان عطاء الملك «أوسركاف» لمعابد الاله «رع» فى السنة الخامسة من حكمه بلغ ٢٠٤ استات (وهو يوازى ثلثى فدان تقريبا) بينما بلغ عطاء «ساحورع» ما قيمته ٣٠٢٩ استات»[٢] .

والمعروف أن هذه المنح كانت باستمرار فى تزايد نتيجة تعاظم نفوذ «رع» وكهنته وخاصة أنها كانت تصدر بمرسوم ملكى مما يصعب معه الرجوع فيها ، وبالفعل لم ترجع هذه المنح إلى الملك الذى كانت خزانته نتيجة لذلك تتناقص باستمرار[٣] ، وربما يكون هذا هو السبب فى عدم استطاعة أواخر ملوك هذه الأسرة بناء معابد للاله «رع» مثل من سبقهم من الملوك فى الوقت الذى تزايدت فيه الملكية الفردية وتكونت معها فئة بشرية من حكام الأقاليم والكهنة وكبار

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 88.

(٢) Pirenne, J., Histoire Des Institions et Du Droit Prive De L'ancienne Egypte, Bruccllcs, 1935, P. 267.

(٣) Drioton, E., et Vandier, J., OP. Cit., P. 183.

موظفى الملك وبمرور الزمن فأننا نرى أن المسافة الكبيرة بين الملك والتابعين له من البشر قد أخذت تضيق ويتضح ذلك فى النصف الأخير من الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة وما تلاها من أسرات ذلك أنه فى فترات قوة الدولة المتمثلة فى شخص الملك الاله كانت خدمة الملك واجب مقدس وحرص الموظفون وكبار رجال الدولة على أن يذكروا فقط الدرجات التى كان الملك يتعطف ويمنحهم إياها غير أن ذلك قد أصابه تطور ملحوظ فى فترات الضعف الملكية ذلك أن حاجة المجتمع قد تتطلب كفاءة كل فرد فيه ، تلك القوى التى كانت تعمل على تأييد حكم الملك وتعاون فى بناء الدولة وفى إنتاج المظاهر الحضارية المختلفة وقد حرص الموظفون وكبار رجال الدولة أن يذكروا فقط الدرجات التى كان الملك يتعطف ويمنحهم إياها غير أن هؤلاء الموظفين قد إكتشفوا من خلال عملهم والمهام التى يكلفهم بها الملك الإمكانيات الكامنة داخلهم وأيضا قوتهم الشخصية وظهرت الإرادة الفردية لتحل محل التبعية المطلقة للملك الاله ذلك لأنه كان واجبا عليهم أن يتصرفوا حسب ما يروه هم ليضمنوا النجاح وليظل رضاء الملك عليهم مما تولد عنه الثقة بالنفس ومن هنا كان سعيهم لإظهار شخصيتهم المستقلة وخاصة أثناء ضعف الملكية ويمكن الإستدلال على ذلك من تلك النقوش التى إزدادت بالتدريج إبتداء من عصر الأسرة الخامسة على جدران مقابر النبلاء وحكام المقاطعات وهى تدل بالإضافة إلى أنها علامة على ضعف قوة الملكية[١] ، فأنها تدل على محاولة أصحابها إظهار شخصيتهم المستقلة والتحلل بقدر الإمكان من تلك القيود التى ربطتهم بالأسرة الحاكمة ويتضح ذلك على الأخص لدى حكام المقاطعات الذين سعوا إلى تقليل إرتباطهم بالملك وإعتمادهم

---

(١) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 297.

عليه وساعدهم ضعف الملوك على ذلك وخاصة بعد أن سمحوا لهم أن يورثوا أولادهم ويكونوا الثروات ويجمعوا الحاشية والموظفين مثلما كان الحال فى البلاط الملكى[(١)] ، بل وإعداد المقابر كل فى اقليمه يدفن فيها هو وعائلته .

وقد حاول الملك فى أواخر الأسرة الخامسة القيام بمحاولة وقف ذلك التداعى نحو اللامركزية والاستقلال الذى يهدد سلطته وذلك عن طريق تعيين حاكم للجنوب من أحد المقربين إليه ليقوم بالإشراف على الأعمال وجمع الضرائب ومراقبة حكام الأقاليم بعد أن فقد الملك ثقته فى هؤلاء الحكام ، غير أن تلك المحاولة قد فشلت ربما لأن الملك لم يعد متمتعا بنفس المكانة الالهية التى كانت له فى العصور السابقة وكذا لنجاح حكام الأقاليم الذين ساءهم أن يعودوا تابعين للملك فسعوا لإلغاء تلك الرقابة المتمثلة فى حاكم الجنوب حتى يتمتعوا بنفس المكانة التى أكتسبوها .

وكانت النتيجة أن عددا كبيرا من حكام الأقاليم أصحاب النفوذ حمل هذا اللقب فى نفس الوقت بسبب أهمية الولاية وغناها أو أن حاكمها قد أدى خدمة للقصر وبذلك لم يعد فائدة من تعيين مندوب للإدارة المركزية يشرف على تنفيذ أوامر الفرعون ويمنع التداعى فى الاتجاه نحو اللامركزية وإنتهى الأمر بأن هذا اللقب بقى ضمن ألقاب التشريف الذى توارثه ولاة المقاطعات أبنا عن أب وأصبحت السلطة موزعة فى أنحاء البلاد مما كان له آثاره على الدولة كلها[(٢)] .

---

(١) Drioton, E., OP. Cit., P. 297.

وكـذا :

SHORTER, A., OP. Cit., P. 185.

(٢) Wilson, J., OP. Cit., P. 96.

وتدل الآثار على أن نفوذ اشراف البلاد وعظمائها كان يزداد تدريجيا وكانت من وسائل إظهار تلك المكانة والكفاءة أن يدونوا كل ذلك على جدران مقابرهم مع توضيح الخدمات المؤداة للفرعون والوظائف التى اسندت إليهم[١] ، كما بدأ فى تلك الفترة التعبير عن قوة الشخصية والكفاءة ليس فى المؤلفات الأدبية فقط وإنما تعدتها إلى كافة الأعمال الفنية التى عبرت عن المجتمع وتطوره وكمثال تمثال الملك «خفرع» فى النصف الأول من الدولة القديمة حيث تتضح فيه التصورات المعبرة بوضوح عن مدلول فكرة الملكية الالهية من حيث القوة والمهابة والثقة بالنفس أيضا فان الفن فى النصف الثانى من الدولة القديمة قد عبر عن تلك الأوضاع السياسية والاجتماعية خير تعبير وكمثال على ذلك أربع تماثيل للملك «بيبى الأول» تمثله فى سن الرضاعة وفى سن الطفولة على حجر أمه وفى سن الشباب راكعا على ركبتيه يقدم قربانا للاله ، والأخير يمثله شيخا ممسكا بعصاه يقف بجواره ولى عهده «مرن رع» فى سن الطفولة وواضح أن الفنان كان يعبر عن آراء مجتمعه من حيث ابتعاد الملك الاله عن مفهوم الملكية الالهية (شكل رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦)[٢] ، ويمكننا أن نستنتج أيضا من ذلك الخطاب المنتمى إلى الأسرة السادسة والذى وجد فى سقاره والمشتمل على أمر مكتوب من القائد لاحضار الجنود من المحجر فى طره لاستلام ملابس فى حضور الوزير فى مكان يسمى (   ) وكذلك تضمن الخطاب الرد من قائد هذه الفرقة بأنه سبق لجنوده الذهاب إلى مقر الاقامة هذا وأضاعوا ما يقرب من ستة أيام بدون إعطائهم هذه الملابس بينما كان من الأفضل إرسال الملابس إليهم فى مقر إقامتهم[٣] .

---

(١) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 109.

(٢) عبدالعزيز صالح ، نفس المرجع السابق ، ١٣٦ .

(٣) LeGunn, B., A Sipth dynasty letter from Saqqara, Ann. Serv., Tome 26, Caire, P. 244 - 245.

والخطاب على هذا النحو يعطى صورة واضحة لأهتزاز السلطة بالاضافة إلى شعور الثقة بالنفس الذى وضح فى ابداء الرأى من هذا القائد المحلى ونقده الباهر لشخص رئيسه الأعلى وعدن تصرفه التصرف المناسب كما يدل على أن التطور الطبقى والثقة بالنفس لم يقتصرا على كبار الموظفين فقط وإنما تعداهم إلى الطبقة الوسطى أيضا(١) .

كما يمكننا أيضا أن نستشف من سير بعض الشخصيات الهامة فى الدولة القديمة على تطور طبيعى للثقة بالنفس والتعبير عن الذات وغيرها من المبادىء وذلك من خلال تتبع حياة بعض هؤلاء الأفراد ورقيهم وتقدمهم فى مجالات الحياة المختلفة .

وسوف نحاول ما استطعنا إلقاء الضوء على حياة هؤلاء وعلاقتهم بالمجتمع من خلال كتاباتهم موضحين كيف حلت الارادة الشخصية والثقة بالنفس محل التبعية المطلقة للملك الاله مع ملاحظة أن هذا قد تم ببطء وبطريقة تدريجية(٢) :

بتاح شبسس (Ptḥ Špss)* :

ترك لنا سيرة حياته مما يسمح برسم صورة عن الحياة فى تلك الفترة وخاصة أنه عاش مع أواخر ملوك الأسرة الرابعة وعاصر أيضا ملوك الأسرة الخامسة وهو يصف حياته بفقرات واضحة تنتهى كل فترة باسمه ، ولد «بتاح شبسس» فى عهد «منكاروع» (الأسرة الرابعة) وتربى مع أطفال الملـك فى القصر وكان مقربا لدى الملك أكثر

---

(١) عبدالعزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، جـ ١ ، ص ٣٩١ .

(٢) Breasted, J., H., The Dawn of Conscience, P. 163.

(*) من النقش الموجود على الباب الوهمى فى مقبرة «بتاح شبسس» المكتشفة فى سقارة بمعرفه مريت Mariette أنظـر :

Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, P. 115.

من أى طفل آخر(١) ، وفى عهد الملك «شبسسكاف» (أى فى بداية حياته) كان يتعلم مع أولاد الملك فى القصر الملكى ، وكانت مكانته أكثر من أى شاب آخر وقد نال رضاء الملك واعجابه ولذا فقد زوجه من كبرى بناته* .

«... جلالته أعطاه أبنته الكبرى (معات خع M3ct hc) كزوجة له ، لأن رغبة جلالته أن تكون معه (أفضل) أكثر من أى رجل آخر» .

ثم يصف خدمته تحت حكم الملك «وسركاف Userkaf» (الأسرة الخامسة) .

"... المقرب من «وسركاف» كبير كهنة منف المحترم من الملك أكثر من أى خادم حيث كان يسمح له أن ينزل فى سفن القصر ...»(٢) .

كما عمل أمين سر لكل الأعمال الهامة التى طلبها جلالته .

---

(١) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 115.

(*) فى الأسرة السادسة تزوج الملك «بيبى الأول» من ابنة أحد موظفيه وتدعى «خوى» وأعطى أميرة ملكية من الأسرة لأخو زوجته ، مما يمكن القول أن هذه الارتباطات كانت خطراً على السلطة الملكية لأن هذه المصاهرات تقلدت الحكم وهى لا تمت للعائلة الملكية بصلة الدم وأصبحت الأسرة المالكة التى يؤمن الشعب بألوهيتها بعيدة عن الحكم أنظر :

محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢١ وكذا :

Drioton, E, Vandier, J., OP. Cit., P. 210.

Vercoutter, J., OP. Cit., P. 321.

(٢) Breasted., J., H., OP. Cit., P. 118.

ثم يصف خدمته مع كل من الملـك «ساحورع» و«نفرايركارع» (كاكاى) موضحا مكانته وكيف كان الملك يحبه ويستثنيه من بعض تلك القواعد الهامة التى درج عليها رجال البلاط وكل من يقف فى حضرة الملك[1] .

«... المقرب إلى «نفرايركارع» أكثر من
أى خادم عندما كان جلالته يمتدحنى
بشىء لأمر ما جلالته سمح له بتقبيل
قدمه ولم يرضى جلالته أن يقبل
الأرض ، «بتاح شبسس»[2] .

ويستمر فى نيل نفس المكانة مع الملوك الذين جاءوا بعد ذلك الملك حتى حكم الملك «نى أوسررع» (الأسرة الخامسة).

ويتضح لنا من دراسة سيرة حياة «بتاح شبسس» كيف أن الهوة الكبيرة التى كانت تفصل بين الملك الاله وموظفيه قد أنتابها الضعف حيث أصبح الملك قريبا جدا من رعاياه يدل على ذلك كيف سمح الملك «شبسسكاف» لـ «بتاح شبسس» أن يتزوج أبنته , ولقد أدت تلك المصاهرات وتكرارها فى فترات أخرى إلى انتقاص طبيعى من هيبة الملك الاله فى نظر رعاياه وبالتالى سوف يكون لها اعتبارها على هؤلاء الموظفين وتطلعاتهم ، أيضا كان فى استطاعة أى شخص مجتهد أن يجعل من نفسه شخصا لا غنى عنه مثلما فعل «بتاح شبسس» الذى عمل لدى كل من ملوك الأسرة الرابعة والخامسة دون أن يفقد منصبه وتمتع بنفس الاحترام تقديرا لكفاءته .

---

(١) Baikie, J., OP. Cit., P. 191.

(٢) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 118.

وبينما كان من الصعب على أى شخص عادى أن يحضر مستلزمات البناء لمقبرته(١) وكان غاية الانسان المصرى القديم أن يشمله الملك بعطفه ويمنحه قبرا ويدفن على نفقة الملك ويمنح القرابين الملكية(٢) ، فاننا نرى أن مقبرة «رع ور» الذى عاش فى الأسرة الخامسة تعد من أكبر المقابر إذ لا تقل عن خمسين حجرة وبها مجموعة كبيرة من التماثيل مما يدل على مقدار الثروة التى تمتع بها ذلك الموظف والنفوذ الذى كان له وهو ما تؤكده الألقاب التى حصل عليها إذ أنه كان الكاهن لآلهة الوجه البحرى ، والكاهن لآلهة الوجه القبلى، وأكبر كاهن فى الدولة، والسيد الوحيد، ومدير القصر، ورئيس أسرار الملك ، بل انه اعتبر نفسه السيد وتشبه بالملك مع الفارق – داخل مقبرته أو حولها ولقد بلغ من مكانته العظيمة أن اعتذر له الملك عندما لطمت عصاه ساقه دون قصد ولم يكتف بذلك با انه أمر بتدوين هذا فى مقبرة «رع ور»(٣) ، وإذا كان هذا يدل على مدى توفر معانى الإنسانية وما كان يسود بين الملك وموظفيه أو بين الحاكم ورعيته لكنه يدل فى الوقت نفسه على تداعى مكانة الملكية الالهية وإتجاه الملوك إلى التقرب من رعاياهم وخاصة عندما يسجل ذلك ضمن نقوش مقبرة هذا النبيل وخاصة إذا وضعنا فى الاعتبار حجم المقبرة وما حوته من حجرات عديدة ومقارنة كل هذا بمقابر النصف الأول من عصر الدولة القديمة . وسنورد مثلا آخر هام لإحدى الشخصيات الهامة فى الأسرة الخامسة التى تساعد فى فهم الروح التى كانت تسود الحياة العامة لعصر الدولة القديمة وما ساد فيها من إحساس الأفراد بالثقة بالنفس وطموح وتقدم للأمام وخاصة لمن يمتلك

---

(١) Drioton, E., Vandier, J., OP. Cit., P. 182.

(٢) Wilson, J., OP. Cit., P. 95.

(٣) عبدالعزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، ص ١٣٠ .

الكفاءة والمقدرة فى انجاز ما يطلب منه على أحسن وجه[١] كما وصلت إلى أيدينا بعض التعاليم[٢] والحكم لشخصيات عاشت فى عصر الدولة القديمة ، ومن هذه التعاليم ومن سيرة حياة هؤلاء نستطيع أن نتعرف على بعض صور الحياة المصرية القديمة ، كما نرى فيها مقدار كبيرا لأدب ذلك العصر ، وكما تدلنا نصوصها على اهتمام المصرى القديم بالكلام الجميل والحكم والتعاليم الأخلاقية وما ينبغى أن يحرص عليه من قيم ومن محاكاة الأولين والأجداد الذين كانوا يطيعون الآلهة .

وبعض هذه التعاليم يكتبها اب ويوجهها إلى ابنه بصفته أقرب الناس إليه ليعطيه تعاليمه لما فى هذا من حرص الابن الدائم على ترديد أقوال أبيه والعمل بها .

وفى هذا الصدد ترك لنا «بتاح حوتب» (٣) لأبنه نصائح قيمة تتعلق بأمور الحياة الدنيا وطرق النجاح فيها .

والمخطوط الرئيسى المتضمن تلك التعاليم هو بردية «Prisse» المكتوبة فى الدولة الوسطى والموجودة فى المكتبة الوطنية فى باريس تحت رقم ١٨٣ ـ ١٩٤ .

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 191 - 192.

(٢) كلمة تعاليم « Sb3yt » بمعنى تعليم كانت تستعمل لدى المصريين القدماء للدلالة على الحكمة بسبب اتجاههم بضرب نماذج من الماضى أو دروس من الحياة . أنظر :

Wilson, J. The Instructions of the vizier PTAH-HOTEP, ANET Chicago. 1969, P. 412.

(٣) «بتاح حوتب» PTAH HOTEP كان وزيرا للملك أسيسى IZEZI الأسرة الخامسة (٢٤٥٠ ق.م تقريبا) وهناك أكثر من وزير يحمل نفس الاسم عاصروا ذلك الفرعون وأكثرهم شهرة ترك مقبرة فى سقارة .

IBID., P. 412.

وكـذا : vercoutter, J., OP. Cit., P. 317.

وهناك برديات أخرى يرجع تاريخها إلى الدولة الحديثة محفوظة الآن بالمتحف البريطانى (١٠٣٧١ ، ١٠٤٣٥ ، ١٠٥٠٩) أيضا ظهر اللوحة الأولى «لكارنفون» Carnarvon الموجودة الآن بمتحف القاهرة[١].

ويستهل الوزير المسن «بتاح حوتب» الحديث برجاء إلى مليكه بعد وصف طيب الشيخوخة ، راجيا السماح له بتلقين ابنه حكمته وخلاصة تجاربه حتى يكون سندا له ويتمكن من القيام بأعباء الوزارة وخدمة الاله (الملك) ويقضى على أسباب الشجار والخلاف بين النـاس[٢] .

يقول «بتاح حوتب» :

«لقد اقتربت الشيخوخة رجاءت السكينة وامتلأت الأعضاء آلاما وأصبحت العين لا ترى ، والأذن لا تسمع والقوة أخذت فى الذهاب بسبب ضعف قلبى والفم صامت لا يستطيع الحديث مجرد الوقوف أو الجلوس صعب» .

وفى النسخة القديمة فإن المقدمة تختلف حيث يذكر أهمية معرفة العلم وأصـول الحديث (الالقـاء) مما يعود بالنفع على من يسمعه ويفهمـه .

ولقد وافق الملك بعد تلك المقدمة وزيره بأن يقوم بإسداء النصح لأبنه واعداده للقيام بأعباء وظيفته بطريقة تكون مثلا وقدوة لأبناء العظمـاء.

---

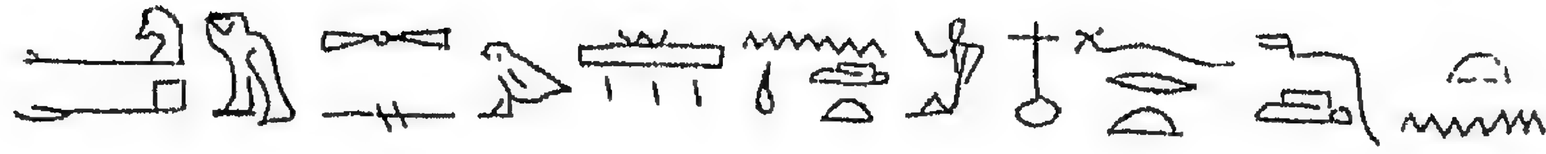
(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 412.

(٢) Maspero, G., Histoire Ancienne Des Peuples de l'orient, Paris, 1878, PP. 86 - 88.

Baikie, J., OP. Cit., P. 152.

Zaba, Z., Les Les Maximes de Ptah hotep Pargue, 1965, P. 69.

وهكذا تبتدى الكلمات الحسنة الطيبة ، التى نطق بها (الوزير) المحبوب من الاله:





ويبدأ «بتاح حوتب» طالبا من ابنه ضرورة التحلى بالتواضع والتوصل إلى المعرفة والحقيقة فى أى مكان ..

«... قلبك عظيم بمعرفتك ...»

 (١)

ولكن شاور الجميع ، لا يمكن أن تصل إلى أسرار الفن ، فليس هناك عالم قد بلغ نهاية الفن ، والكلمة الحسنة (الطيبة) مخبأة أكثر من الحجر الأخضر الكريم "Fieldspoth vert" ومع ذلك فإننا نجده عند النساء اللائى يعملن فى المطاحن(٢) .

وبلغت نصائحه أثنتان وأربعون تشتمل كل منها على نصائح مختلفة جاءت بدون ترتيب أو تنظيم موضوعى الأفكار حسبما تتراءى لـه ، أوصى ابنه فيها بضرورة الاهتمام الجاد والاستماع الحسن وحسن المجاملة واستعمال الذهن وهو ما اعتاد أن يطلق عليه القلب(٣) .

---

(١) Ibid., PP. 19 - 20.

(٢) Ibid., P. 72.

(٣) اعتقد الانسان المصرى القديم أن القلب هو بمثابة العقل والوعى للانسان ، انظر :
Shorter, J., OP. Cit., P. 107.

ونظرا لأن تعاليم هذا الوزير يمكن اعتبارها دليلاً على ازدياد طموح الأفراد وتحقيق النجاح بسبب ما يتحلى به الفرد من كفاءة وحب للعمل وهى قيم وجدت مكانها فى حضارة الدولة القديمة .

وهى أيضا وفى نفس الأهمية كانت ترمى إلى أهداف تربوية وقيم سامية فى آداب السلوك والأخلاق حيث تخلد ذكر صاحبها وتضمن له النجاح فى الحياة الدنيا والآخرة وضرورة تلقينها للسلف والبعد عن الأنانية (الخير يجب أن يكون للآخرين أيضا) .

(١) [hieroglyphic text] sic

واشتملت هذه التعاليم تبعا لذلك جوانب عديدة من المجتمع من حيث علاقة الفرد بالنسبة للملك (الاله) أو الحاكم وأيضا بالنسبة لعمله ورئيسه المباشر وعلاقته بالنسبة لأسرته وذوى القرابة وبالنسبة للغير عموما .

وتضمنت الوصايا فى هذه النواحى قيما طيبة تداخلت مع بعضها البعض أحيانا كثيرة لتؤلف فى النهاية ما يمكن أن نسميه حكم أو وصايا .

لذا فأن الباحث سوف يحاول أن يلقى بعض الضوء على هذه النواحى المختلفة .

وبالنسبة للعلاقة المتبادلة بين الملك أو الحاكم ومن يتعامل معهم فإن «بتاح حوتب» يرى :

---

(١) إقرأ [hieroglyph] بدلاً من [hieroglyph]   ZABA, Z., OP. Cit., P. 55.

وكـذا : جيمس برستد : تطور الفكر والدين فى مصر القديمة ، ترجمة زكى سوس ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٢٠ .

«... إذا كنت ممن يطلب منه مطلب (ذو منصب) فاستمع بهدوء مهما كان من يتكلم ولا تسيء معاملة المتظلم قبل أن يقول لك لماذا أتى ... لأن الملتمس يفضل الاستماع إليه من تحقيق ما جاء يشكو منه» .

أما من يطرد من يقدم طلبا ، فان الناس سوف يتساءلون عن السبب فى حين أن الاستماع الجيد راحة للقلب ...[١]»

(٢)

وبالرغم مما يحمله هذا المعنى من شفقة وحث على التحلى بها ، فلاشك لدينا أن تلك الشفقة يجب أن تكون المعاملة الطيبة المبينة على الحق مصاحبة لها[٣] ، فهو لا يكتفى بأن السائل يجب أن تسمع كلماته وعدم الاساءة إليه بل يرى أكثر من ذلك :

«... ضرورة تحقيق ما سمع (ما جاء يشكو من أجله) ...»

(٤)

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 413.
وكــذا : ج. برستد : نفس المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .

(٢) Zaba, Z., OP. Cit., P. 37.

(٣) Vercouter, J., OP. Cit., P. 317.

(٤) Breasted, J., The Dawn of Consoience, P. 136.

«ابحث لنفسك عن كل عمل صالح إذا كنت تملك سلطة اعطاء الأوامر حتى تكون أوامرك خالية من الضرر (أفعالك بدون خطأ) .

فالعدالة شيء عظيم ولم تفقد قيمتها منذ أيام الذى فعلها وهى لم تمس منذ عصر «أوزير» وهناك جزاء لمن يتجاوز حدودها وقواعدها .. أنها الطريق الصحيح والخطأ لا يصل أبدا بفاعله إلى البر ...»

وربما كانت الأساليب السيئة تجمع الثروات ولكن قوة العدالة (الحق) هى التى ستدوم وتستمر[١]

(٢)

وعندما نتمسك بالعدالة فان الانسان يستطيع التفاخر بها كصفة موروثة يحرص عليها بصفته قد ورثها عن أبيه :

«هذه أرض أبى» ويضيف :

«إذا كنت من هؤلاء الذين يناط اليهم اقامة العدل والحكم بين الناس شخص مزود برسالة تهدئة الأغلبية حافظ على عدم انحياز العدل واحرص على وجوده وعامل الجميع بالعدالة[٣] .

واهتم الحكيم «بتاح حوتب» بضرورة اتباع سلوك دنيوى يؤدى إلى النجاح فى الحياة[٤] ، والتمتع برضاء وعطف الملك «الاله» وذلك فى فقرات عديدة منها :

---

(١) WILSON, J., Ibd P, 412.
(٢) ZABA, Z., OP. Cit., P. 94.
(٣) ZABA, Z., OP. Cit., P. 94.
(٤) Vercoulter, J., OP. Cit., P. 297.

«... اجمع امكانياتك [قلبك] للخير (بمعنى ركز انتباهك) لفائدة سيدك وكن حذرا ، ولا تتكلم إلا عندما تعرف انك تفهم فالسكرت أفضل من نبات تفتف "Teftef" . أنه فعلا ماهر (فنان) من يستطيع الحديث فى مجلس لأن التحدث أكثر صعوبة من أى عمل آخر(١) . والكلمة فقط لمن يعرف كيف يستعملها» .

ومن المهم على الموظفين الكبار أمثال الوزير ، ورؤساء الأسرار المقيمين فى مجلس الملك أن يخدموه بالبحث عن الخير «الحقيقة»(٢) .

والإقامة فى مجلس الملك شىء عظيم يفترض على صاحبه أن يكون ذا مقدرة وشعور عميق بالمسئولية ومعرفة ممتازة بالمسائل المطروحة عليه ، ولكن الحديث يتطلب ضرورة إتقانه مع حسن التصرف فى المواقف المختلفة فإذا قابلت على سبيل المثال محدثاً ذا روح بارزة وكان أفضل منك إعط يديك واحن ظهرك بمعنى قدره واحترمه ولا تعارضه ، أما إذا كان يتكلم باعرجاج فجابهه بحيث يوصف بالجاهل .

أما إذا كان الأمر يتعلق بشخص من مستواك فاظهر له بصمتك أنه لا يتحدث كما يجب وبهذا ستكون أفضل منه وربما يجامله الموجودون ولكن اسمك سيحترم رسيقدر . أما إذا كان رجلا عاديا يتحدث وليس من أمثالك لا تنفعل ضده مادمت تعرف أنه رجل قليل الوزن ولا تهتم به فهو سيعاقب نفسه ، لأنه من الرحمة ألا تؤذى بسيطا (حقيرا)(٣) .

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 414.

(٢) PIRENNE, J., La religion et la Morale dons l'Egypte antique 1965, P. 43.

(٣) Ibid, J., H., Cit., P. 43.

وواضح من هذه الترفعات فى المواقف مدى الاهتمام بالسلوك الخلقى وأنها تعكس حضارة راسخة عظيمة ولها أثرها الانسانى على من يسمعها ويمارس السلطة باسم الملك أو نيابة عنه .

كما يتضح من النص وجود مجلس فى تلك الفترة كان يتداول أعضاؤه ما يجب أن يتخذ ، وكان كل عضو من أعضاء هذا المجلس له حق النقد فى آراء زملائه(١) ، وهى صفة يمكن اعتبارها من الصفات الطيبة فى مدى ممارسة ما يمكن أن نسميه «بالديموقراطية» فى عصرنا الحالى ولو أنه يمكن أن تكون أيضا سببا فى الابتعاد عن الحكم المركزى مع غيرها من العوامل كما حدث فيما بعد .

ويوصى «بتاح حوتب» بضرورة الطاعة ويحث عليها :(٢)

«... أن الرجل الذى يحبه الاله هو الذى يطيع»

«... الطاعة مفيدة لمن يسمع»

«... الطاعة أحسن من كل ما فى الوجود ..»(٣)

ونتيجة لرضاء الملك (الاله) وطاعتك له فمن المؤكد أن عطايا الملك وكرمه سوف يزداد وسيكافأ نتيجة لذلك .

«... حيث ستملاء معدتك ، وظهرك يكسى نتيجة لذلك»(٤)

غير أنه يحثه أيضا رغم تلك الحظوة التى حصل عليها أن يكون كريما مع من حوله ناظرا للامام بحسن تصرف لما يخبئه المستقبل .

---

(١) ZABA, Z., OP. Cit., P. 113.

(٢) Vercontter, J., OP. Cit., P. 317.

(٣) Ibid., OP. Cit., P. 101.

(٤) Ibid., Z., OP. Cit., P. 93.

وفى هذا يضيف :

«... اشبع اصدقاءك بما جد لك بسبب تمتعك بتلك المكانة عند الاله (أى الملك) ، وسترى فيما بعد أنه حينما تسوء حظوتك فان عملك الطيب هو النافع فى المحنة»(١) .

وتضمنت التعاليم أيضا ما يختص بالعمل فى الحياة الدنيا والعلاقة بين الرئيس المباشر والعاملين معه فيدعو إلى تقدير الأمور ووزنها بالميزان الصحيح وعدم معارضة الشخص الأعلى والترفع عن الصغائر مما يؤدى إلى حسن سير الأعمال ومنها :

«... إذا كان رئيسك فيما مضى من أصل وضيع فعليك أن تنسى ذلك واحترمه للمكانة التى وصل إليها لأن الثمرة لا تأتى عفوا »(٢)

«... وعندما يصيب رئيسك شهرة التقدير فانها ستبقى حسنة للأبد ، والرجل العاقل يعرف بعمله»(٣) .

وفى هذا دلالة على تمسكه بوظيفته وضرورة النجاح فى عمله والابتعاد عن الأشياء التى لا تعنيه حتى يمكنه أن يحقق آماله فى الثروة ويحظى بحب رؤسائه ...»

ويضيف قائلا :

«... إذا أرسلك أحد العظماء لتوصيل رسالة فكن جديرا بالثقة التى منحها إياك ، وبلغ الرسالة كما هى ولا تخفى شيئا مما قيل لك واحذر أى نسيان وتمسك بالحقيقة ولا تتجاوزها »(٤) .

---

(١) سليم حسن ، الأدب المصرى القديم ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص ١٨١ .

(٢) سليم حسن ، نفس المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) Wilson, J., OP. Cit., 413.

(١)

ولاشك فإن الأسرة هى بمثابة الخلية الاجتماعية والخلقية الأولى فى المجتمع المصرى القديم ولهذا لم يغفلها الوزير الحكيم «بتاح حوتب» من نصائحه ودعا إلى ضرورة الزواج لما فيه من مشاركة عواطف ومصالح فى نفس الوقت :

«... إذا كنت رجلا ناجحا (رجل محترماً) اجعل لك عش زوجية (بيتا) ، حب امرأتك بحرارة واسعد قلبها طالما فيه نبض لك ، ولا يجب أن تهملها واحسن إليها بسبب الخير الذى حصلت عليه منها ...»[٢]

ومن هذه العبارات القيمة تتضح لنا تلك المكانة التى احتلتها المرأة المصرية القديمة ومقدار الحب الذى تمتعت به من زوجها وأيضا من أولادها مما كان له أثره الكبير لتقدير المجتمع لها .

وأوصى الآباء بأبنائهم كما نصح الابناء بالتمسك بطاعة الوالدين[٣] :

«... إذا كنت رجلا ذا مكانة وكونت أسرة وأنجبت أبنا أحبه الاله* وإذا كان مستقيما ومنكبا على أداء ما تطلب منه ويستمع لتعاليمك» .

---

(١) Zaba, Z. OP. Cit., P. 28.

(٢) Ibid., P. 87.

(٣) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 317.

(*) الاله فى هذه النصوص الحكيمة يعنى أحيانا الملك ، وأحيانا الاله الخالق ، أنظر :
Wilson, J., P. 413.

«... ما أجمل أن يستمع الابن لأبيه»

(١) [hieroglyphic text]

«... وإذا كان يحافظ على املاكك وثروتك كما
ينبغى فافعل من أجله كل فعل نافع . انه
ابنك الذى انجبته الـ «كا K3 » من أجلك لا
تبعد قلبك عنه ، أما إذا ابتعد عن تعليماتك
وأوامرك ولم يتقبل نصائحك وتصرفاته فى
بيتك تثير الأسف ويثور (تمرد) على ماتقوله
له بينما فمه يتفوه بالألفاظ السيئة بينما هو
لا يمتلك شيئا يجب عليك أن تهمله ، أنه
حقيقة ليس ابنك (لم يولد لك) بسبب أفعاله ،
أنه منتقد (غير محبوب) من الاله وهو فى
رحم (أمه) (منذ نشأته)(٢) ...»

من الجميل أنه اعتبر الابن غير المطيع لوالديه لا يمتلك شيئا لأن الخلق الحسن وطاعة الوالدين من الممتلكات الثمينة التى يرثها الأبناء من الأجداد ، أيضا لم يكتف الحكيم بذلك الوصف بل وضع التصرف العملى لمعالجة وضرورة معالجة ذلك الاعوجاج من جانب الأبناء .

لذلك فمن الأشياء المألوفة نتيجة لتلك الروح المليئة بالمحبة والشفقة أن نجد دائما على المقابر تلك العبارة :

---

(١) Zaba, OP. Cit., P. 59.

(٢) Wilson, J., P. 413.

«... لقد احترمت والدى وكنت حليما مع والدتى
محبا لأخوتى وكنت طيبا مع خدمى ...»

والعلاقات الطيبة لا يجب أن تكون كلمات لذلك ينهى «بتاح حوتب» عن الطمع والشر ، وضرورة حصول كل إنسان على حقه مما يمنع نشوب المنازعات على المصالح التى تنشأ عن الميراث داخل الأسرة وبين الأقارب .

«... إبتعد عن كل أذى ، إبتعد عن الجشع ، انه مرض مؤلم لا يمكن الشفاء منه ، إنه يخلط ويفسد بين الآباء والأمهات والأخوات والأم ويطرد الزوجة من الزوج ، الرجل تدوم حياته وذكراه عندما يراعى العدل ولكن الرجل الطماع لن تكون له مقبرة (وعدم وجود مقبرة لدى المصرى القديم تعد من الأشياء الخطيرة لاهتمامهم الزائد بالخلود والعالم الآخر) ، ولا تكن جشعاً عند القسمة ولا تكن طماعا تجاه أقربائك مستغلا تلك القرابة ...»[١]

وهو هنا يمس قضية الأمانة والعدالة والبعد عن الطمع مهما كانت درجة القرابة ، كما نصحه بضرورة التمسك بالنقاء والصفاء الخلقى والإبتعاد عن النساء وأعطى مثلا لذلك لرجل يدخل منزل سيده أو أخيه أو صديقه أو فى أى مكان آخر فمن الواجب عليه إذا أراد أن تدوم صداقته أن يحترم حريمه ولا تسول له نفسه بتصرف خطأ أو نظرة خلسة من صاحب الدار وبهذا يمكن نسيان ألف رجل لمصلحتهم (الخاصة) .

---

(١) Zaba, Z., OP. Cit., PP. 85 - 87.

ويؤكد بأن الشخص الذى ينقاد لشهواته ، شخص أحمق ويعرض نفسه للهلاك والكراهية .

« ... لا تفعل ذلك أنها فعلا كراهية ...»(١)

وواضح من ذلك ومما سبق أن المحبة الزوجية طريق موصل للسعادة وإن استمرارها مقرون بالطهارة والابتعاد عن المغامرات غير المستحبة .

وبذلك فان الطريقة المثلى لتنظيم الحياة فى رأيه هى المعيشة فى البيت مع زوجة عزيزة ، وفى المودة مع صديق يحبه ويرتاح إليه وأوضح كيفية أختياره وذلك بعد أن تكون حكمت عليه بنفسك .

« ... اختبر قلبه بالحديث إليه ...»

« ... لا تبعد وجهك عنه (تعبس فى وجهه) ولا نرد عليه بغطرسة ...»(٢)

« ... وإذا استمعت إلى ما قلته إليك فسوف تحقق النجاح ومشروعاتك ستكون أفضل من مشروعات أسلافك ...»

وبالنسبة لما أوصى به لقواعد الأخلاق والسلوك خلاف ما تقدم فإن «بتاح حوتب» ذكر أشياء عن قواعد المجاملة وحسن الإصغاء والاستماع واتباع العقل والعدالة وأشياء أخرى من نفس النمط الأخلاقى حيث ينصح بالتواضع :

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 413.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 49.

«... إذا أصبحت كبيرا بعد أن كنت صغيرا وأصبحت غنيا بعد أن كنت فقيرا (عكس أحوالك من قبل) فلا تتغن بثروتك التى جاءت إليك من الاله (المقصود به الملك) ...»[١] .

وفى مكان آخر :

«... إذا زرعت حقولك وأثمرت وإذا أعطاك الاله بغزارة فلا تملأ فمك دون حساب أقربائك ...»[٢] .

وفى المعنى الأول دلالة كافية على وجود المنح الملكية وأثرها فى ثروة الأفراد وانعكاس ذلك على سلوكهم وهو ما يحذر منه الوزير الحكيم .

وفى المعنى الآخر دلالة على وجود المنح وتزايدها وأنه يجب مراعاة الآخرين أيضا والعطف عليهم مما ينمى شعور التضامن بين أفراد المجتمع ، وهو يتفق أيضا مع ما ذكر على بعض المقابر (فيما بعد) :

«... لقد أعطيت خبزا لكل جائع وأعطيت الشراب لمن كان ظمآنا وثيابا لمن كان عاريا وعبرت النهر بمن لم يكن لديه مركب وقد دفنت من لم يكن له إبن ...»

وهى عبارات تنم عن روح معبرة مليئة بالمحبة والشفقة ومن الطبيعى فى مجتمع الدولة القديمة حيث أعظم الإنجازات الحضارية

---

(١) Zaba, Z., OP. Cit., P. 95.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 47.

فإن المجاملة لها قواعدها وهى جزء من السلوك الواجب التمسك به سواء إذا دعيت لمقابلة الآخرين فى مأدبة أو مناقشة ففى كل مناسبة ينبغى على المرء أن يتصرف بطريقة مهذبة :

«... إذا كنت أحد المدعوين (الجالسين) على مائدة شخص أعظم منك ، خذ ما يقدمه لك ويجب أن تنظر لما هو أمامك ، لا تضايقه بكثرة النظر إليه لأن ذلك تحدى للـ «كا» .

(يرى ويلسون أن الـ «كا» هى بمثابة القوة الحيوية الحامية والموجهة للرجل وبذلك تكون دليله الاجتماعى) .

«... إخفض وجهك حتى يوجه حديثه إليك وعليك بالتحدث فقط عندما يوجه حديثه إليك ، اضحك عندما يضحك ...»[١] .

وإذا تصرف بهذه الكيفية فان ذلك سوف يجلب له السعادة وسيسر منه سيده أو ذلك العظيم الذى دعاه لمشاركته ويدعو للأمانة وينهى عن :

«... الاستحواذ على أموال الغير (زميلك) ، ولا تسرق منزل جيرانك ...»[٢] .

ويدعو للنجاح فى الحياة والطاعة حينما يرى أن الابن المثالى هو ذلك الذى يتصرف بطريقة مثالية ويطيع ويحسن الأصغاء ويحب العمل :

---

(١) Wilson, J., OP. Cit., P. 412.

(٢) Zaba, Z., OP. Cit., P. 96.

«... رجل عاقل يقوم مبكرا يعيش للأبد ، بينما الابله الذى لا يطيع فإنه لن يصل إلى شىء بسبب عدم طاعته واعتباره العلم مثل الجهل والأشياء النافعة مثل الضارة ...»(١) .

واهتم أيضا بالعلم والحروف الجميلة وكما يقول الوزير الحكيم هما نفع لمن يسمعها ولعنة لمن يبتعد عنهما ولكن كما سبق أن أوضحنا .

«... فلا يجب أبدا التظاهر بالمعرفة والتكبر بالعلم لأنه لا حدود للفن ولا يصل أى انسان (فنان) إلى الكمال ...»(٢) .

ولم ينس «بتاح حوتب» وقت الفراغ وضرورة التمتع به لما فى ذلك من راحة للنفس والعقل والجسم :

«... كن سعيدا طالما أنت تعيش ولا تختصر (تضيع) الوقت الموقوف للسعادة لأنه من المكروه لل «كا» أن تضيع وقت السعادة ، ولا تشغل نفسك بالنهار فى العمل أكثر مما هو لازم لإحتياجك الشخصى ...»(٣) .

«... وعندما تنعم بالثروة عليك أن تمتع نفسك ، فلا فائدة من الثراء عندما يهمل(٤) ، ومن الواجب أن يحصل الانسان على نصيبه الوافر من الراحة ...» .

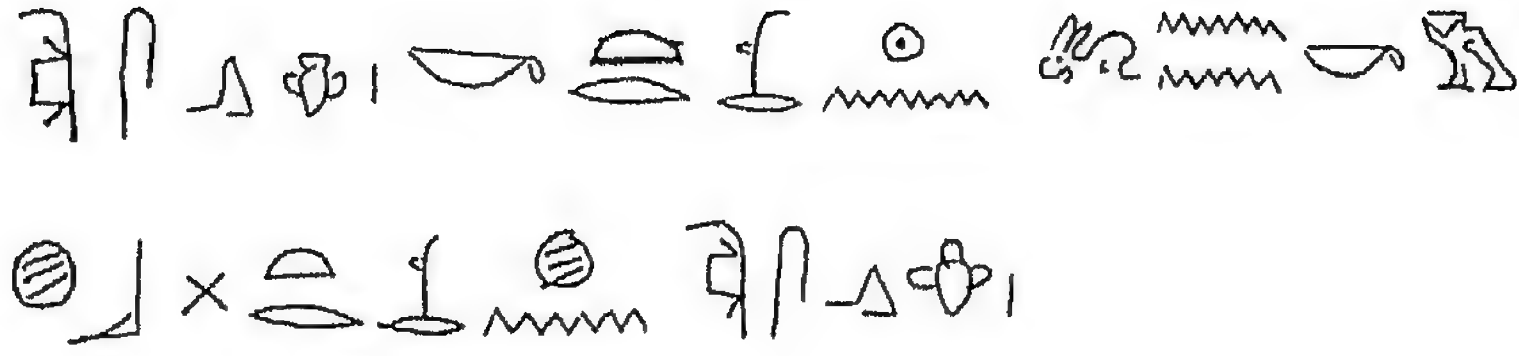
---

(١) Ibid., P. 102.

(٢) Pirenne, J., OP. Cit., P. 51.

(٣) Ibid., P. 31.

(٤) سليم حسن ، نفس المرجع السابق ، ص ١٨٤ .



(١)

ويختتم الوزير الحكيم «بتاح حوتب» نصائحه إلى إبنه :

«بأن فى امكانه أن يصل إليه وإلى علمه متمتعا بصحته
(كما يرى ويلسون يلحق به فى العالم الآخر)(٢)
وسوف يكون الاله (الملك) راضيا بما تم وبما حدث .

ويضيف «بتاح حوتب» إلى إبنه بعبارة تحبب إلى نفسه العدالة وتمتلىء أيضا بالكثير بالاحساس بالثقة فى النفس(٣) ، وهو شعور كان آخذا فى التزايد :

«... ان بامكانك أن تعيش حياة طويلة وتؤدى الكثير إن
ما فعلته على الأرض ليس قليل (وهو ذو قيمة) لقد
بلغت من العمر مائة وعشر سنوات ، وهى التى
منحتنى إياها الاله (الملك)» .

(كان المصريون يعتبرون ١١٠ عاما هو الحد المثالى للعمر)(٤) .

---

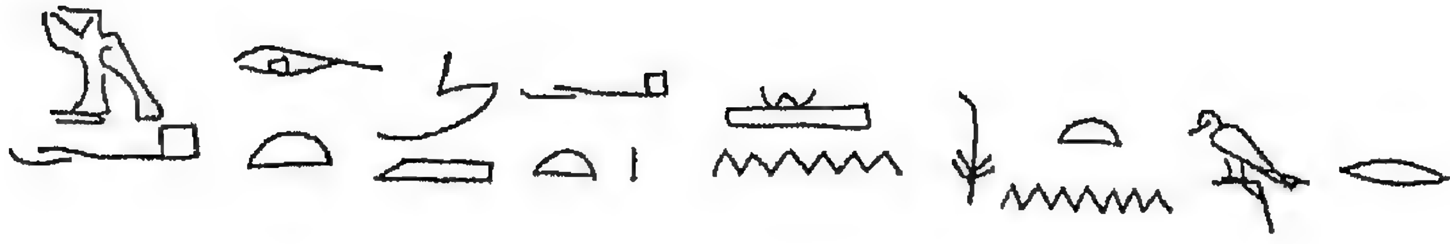
(١) Zaba, Z., OP. Cit., PP. 30 - 31.

(٢) Wilson, OP. Cit., P. 114.

(٣) Breasted, J., H., P. 141.

(٤) Wilson, J., OP. Cit., P. 414.

«... أديت فيها كل ما هو طيب لجلالته حتى أنه رضى
عنى وتجاوزت منحه كل منح الأسلاف (الجدود)
وذلك لأنى أقمت العدل للملك حتى أنه أثنى علىّ
(وضمنى القبر فى مكان المبجلين ...» .



(١)

وهى عبارة تتضح فى ثناياها أهمية العدالة باعتبارها أسمى درجات الأخلاق وهو ما حاول أن يؤكده ذلك الحكيم وغيره من الحكماء الذين عاشوا فى عصر الدولة القديمة التى لم تصلنا منهم إلا القدر اليسير .

ويمكن للدارس أن يستخلص من خلال نصائح «بتاح حوتب» التى تعالج السلوك الشخصى والرسمى بروح التعقل والاعتدال مع التأكيد على نمو الشخصية الفردية والثقة بالنفس إلا أنه يمكن القول أن الدولة القديمة خلال تلك الفترة قد إستطاعت أن تجمع الدين والسلطة والأخلاقيات كلها فى نظام واحد على قمته يجلس الملك الالـه(٢) .

---

(١) Zaba, Z., OP. Cit., P. 65.

(٢) لوحة «ونى» كانت موجودة بمقبرته التى اكتشفها «مريت Mariette» فى أبيدوس .

وهناك مثل آخر يوضح مدى قوة الأمراء وكبار الموظفين وما اكتسبوه من مقدرة خلال مدة عملهم فى بناء الحضارة المصرية وانعكس ذلك الاحساس بالثقة فى النفس عند وصفهم بفخر لسجل حياتهم وما فعلوه فى خدمة ملوكهم الذين حرصوا على تأكيد ولائهم لهم وحرصهم على نيل رضاهم ، وهناك نقش هام من الأسرة السادسة يتحدث فيه «ونى Wony»(١) بفخر عن صعود سلم الحياة السياسية وتدرجه مع كل من «تتى» ، «ببى الأول» ، «مرن رع» وكيف بدأ حياته فى وظيفة متواضعة فى عهد «تتى» أول ملوك الأسرة(٢) ، ثم عينه «ببى الأول» مشرفا على الممتلكات الخاصة بهرم الملك وقربه إلى بلاطه وأغدق عليه الألقاب ومنها «قاضى نخن» ويصف «ونى» ذلك بقوله :

«... (جلالته جعلنى) قاضى منتمى إلى نخن هو أحبنى أكثر من أى شخص ممن خدمه ، وسمعت (المعاملات) وحدى مع الوزير رئيس القضاه فى كل الأشياء الخاصة التى تخص الملك والقصر وفى قاعة المحاكم الستة للعدالة ، لأن جلالته أحبنى أكثر من أى شخص من موظفيه ، وأكثر من أى نبيل لديه وأكثر من أى واحد من خدمه لأنى كنت محبوبا من جلالته ...»(٣) .

---

(١) وهى الآن محفوظة بالمتحف المصرى تحمل رقم ١٤٣٥ ، أنظر :
أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٠ .

(٢) Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, PP. 134 - 135.

وكــذا :

Wilson, J., The Burden of Egypt, P. 89.

(٣) Breasted, J., H., OP. Cit., 141.

ثم يضيف أنه التمس من الملك أن يمنحه تابوتا وبابا وهميا ، ومائدة قرابين لمقبرته ، وقد وافق الملك على ذلك . و «ونى» يصف ذلك بفخر وعرفان :

«... ثم طلبت من جلالة الملك أن يجلب لى تابوتا من الرخام من طره ، وقد أوفد الملك «حامل الختم» ومعه مجموعة من البحارة تحت إمرته وذلك كى يحضروا لى من طره وقد وصل به فى سفينة كبيرة تابعة للقصر ومعه الباب الوهمى واثنين [...] ومائدة قرابين ولم يفعل مثل هذا لآى خادم من خدمه لأنى كنت ممتازا إلى قلب جلالته ومحبوبا إلى قلب جلالته ولأن جلالته أحبنى»(١) .

ومن الأعمال الهامة التى يحدثناعنها أنه الوحيد الذى سمح له الملك بأن يشترك مع أحد قضاة نخن فى محاكمة الملك «إيمتس Imtes» ولم يحدث لأحد من قبل أن سمع أسرار الحريم سواه وذلك بسبب عظم منزلته لدى الملك(٢) .

ويستمر «ونى» فى سرده بإفتخار كيف عهد إليه الملك بمهمة إعداد وجمع جيش من عشرات الآلاف من كل أرض مصر العليا من «الفنتين» فى الجنوب إلى آخراز «ديتوبوليس» فى الشمال وكذلك من مصر السفلى من جانبى الدلتا وكذلك من قبائل بلاد النوبة ، وكان هو

---

(١) Ibid., P. 141.

وكــذا : Pirenne, J., Histoire des institions et du droit prive do l'ancienne Egypte, P. 263.

(٢) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 142.

وكــذا : Baikie, J., OP. Cit., PP. 166 - 167.

على رأس هذا الجيش مصطحبا معه بعض الكهنة ربما لكى يلهبوا حمية أفراد الجيش(١) .

ثم يتبع ذلك بفقرة خلقية على جانب كبير من الأهمية فى أدب الحروب وما يجب أن يتحلى به الجيش من دقة ونظام بين أفراده وكذلك تجاه المارة والمدن المار بها وأهلها فيصف :

«... لقد كنت الذى أعدلهم الخطة بينما وظيفتى هى المشرف على الممتلكات الملكية ولم يتشاجر أحد من (أفراد الجيش) مع جاره ولم ينهب أحد (عجينة أو) صندل من المارة ولم يأخذ أحد خبز من أى مدينة ولم يأخذ أحد عنزة من أى قوم ...»(٢) .

ثم يستمر «ونى» فى سرده عن كيفية تفقده لهذه القوات وحسن ادارته لها وعودته مع جيشه مظفرا بعد نجاحه فى أداء مهمته وقضائه على العصيان الذى أثاره ساكنى تلك المناطق .

ويضيف :

«... جلالته أرسلنى لأقود (هذه القوات) خمس مرات لكى أعبر أراضى ساكنى الرمال كلما أثاروا عصيانا وجلالته مدحنى لذلك ...»(٣) .

ثم يتحدث النص عن حملة أخرى قام بها «ونى» بعد ذلك لاخماد عصيان يحتمل أنه قريب من «جبل الكرمل» جنوب فلسطين أو حسبما أطلق عليه أرض «انف الغزال» - ونجاحه فى ذلك حيث استخدم

---

(١) محمد بيومى مهران : نفس المرجع ، ص ٤٩ .

(٢) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 143.

(٣) Ibid., P. 144.

بجانب القوات البرية قواتا بحرية أبحر بها خلف خطوط المتمردين فى الشمال وإستطاعت أن تفاجئهم وتحقق النصر(١) ، الذى يعد مفخرة لمصر باعتبارها أول من استخدم القوات البرية والبحرية فى آن واحد معـا .

ولما مات «ببيى الأول» خلفه على العرش أكبر ولديه الملك «مرن رع» الذى عين «ونى» حاكما للجنوب ، وبفضل إرشاداته صارت الأمور كما ينبغى(٢) ، ويعتقد أن المنطقة الجنوبية أسفل الشلال كانت آمنة بدليل نجاح «ونى» عندما أرسله الملك بالقرب من الشلال الأول لاحضار قطع الجرانيت الخاصة بتابوته حيث استطاع أن ينجز مهمته مستخدما مركباً حربية واحدة ، أيضا أرسل «ونى» فى مهمات أخرى إلى الجنوب حيث يقص أن الملك قد أرسله ليحفر خمس قنوات فى الجنوب فشيد سبع مراكب لنقل الأخشاب واستطاع أن ينجز هذا فى عام واحد كافأه الملك لذلك .

ويختتم سرد حياته بالعبارة التالية :

«... كنت محبوبا من والده ، أثنت عليه أمه محببا من أخوته ، الحاكم الحقيقى للجنوب الموقر من «أوزير» «ونى»(٣)» .

ويتضح لنا من نص «ونى» وكذلك من الظروف السياسية التى صاحبت الأسرة السادسة ما يشير إلى جو من عدم الاستقرار السياسى والإجتماعى يدل على ذلـك مصرع أول ملوك الأسرة «تتى»

---

(١) Ibid., P. 144.

وكـذا : أحمد فخرى ، نفس المرجع السابق ، ص ١٥١ .

(٢) Breasted, J., H., A History of Egypt, P. 135.

(٣) Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, P. 150.

واغفال ذكر خليفته «وسر كارع» الذى اعتبرته «قائمة سقارة» والمؤرخ «مانيتو» مغتصبا وتعمد نصوص كبار رجال الأسرة إغفاله ، وبرغم نجاح الملك «ببى الأول» فى توفير جو من الاستقرار بعد ذلك الاضطراب الذى سبق توليه للعرش ونشاطه فى كافة المجالات فأن النصوص تشير لمؤامرة قد حيكت له من زوجته الملكة وشارك فى التحقيق فى هذه المؤامرة أحد كبار موظفيه مما يمكن القول معه ان أسرار القصر لم تعد مصونة ثم اتجاه «ببى الأول» ، الى مصاهرة أمير أبيدوس والزواج من ابنته والنتائج التى ترتبت على هذه المصاهرة .

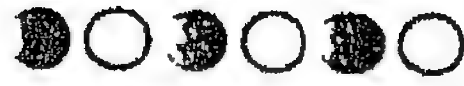
ثم تجىء تلك الفترة الطويلة التى حكمها الملك «ببى الثانى» والتى بلغت نحو أربعة وتسعين عاماً أصابه الوهن فى نهايتها فأخذت السلطة المركزية فى الضعف التدريجى وازداد بالتالى نفوذ حكام الاقاليم والأمراء نتيجة احساسهم بقدراتهم الفردية فانصرفوا الى مصالحم الذاتية ولم يصبحوا موظفين تابعين للحكومة المركزية وبدأ كل فى بناء مقبرته فى اقليمه وليس جانب الهرم الملكى كما كان الحال من قبل واشتد التنافس بينهم من أجل الاستحواذ على سيادة البلاد ، ويزداد فى الوقت نفسه جشع الكهنة واستغلالهم للمجتمع وموارده(١) ، مما جعل الحالة تزداد سوءا فى البلاد ويفقد الانسان المصرى القديم الثقة فى حكامه الضعفاءنتيجة لتدهور مكانة الملكية الضعيفة .

---

(١) محمد بيومى مهران : نفس المرجع السابق ، ص ٢٢ .

وفى الوقت الذى أخذت فيه مكانة الملك فى التدهور فان العقيدة الدينية انتابها تطور كبير حيث رأينا ازدياد مكانة «أوزير» وعقيدته التى يتساوى فيها الجميع[١] ، على أساس من العمل الصالح وسيطر التفكير فى «أوزير» وأسطورته على فكر كل انسان وتمنى أن يصير مثلـه[٢] .

مما يرى معه الدارس ضرورة التعرض لقصة «أوزير» للتعرف على هذه الجوانب المتصلة بالقيم التى أدت بالشعب المصرى أن يتخذها دليلا ماديا فى سلوكه الدينى والاجتماعى حتى نهاية العصور الفرعونية وذلك فى الفصل التالى .



(١) أحمد فخرى : نفس المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(٢) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الادنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .

الفصل الثالث

دور الاله «أوزير» فى مفهوم المثل العليا

يتصل موضوع المثل العليا اتصالا وثيقا بموضوع القيم الفكرية التى عبر عنها الإنسان المصرى القديم فى أدبه الدينى ، لذا فإن دراسة هذا الأدب تلقى بعض الأضواء على تلك القيم الهامة .

وفى تاريخ مصر الفرعونية مجموعة كبيرة من المعبودات الإلهية أرتفع بعضها إلى أعلى المراتب وبقى بعضها على حاله أو اندمج مع غيره من الآلهة وقد تناولنا الأساطير أعمال هذه الالهة فجعلت منها قصصاً وروايات غدت حقائق بمـــرور الوقت وتعد أسطورة «أوزير Osiris»[١] ، من أعظم وأكثر الأساطير المصرية القديمة انتشارا وشهرة حيث وجدت فكرة الخلود وهى إحساس قديم لدى المصريين ما ينميها ، بدليل بعث «أوزير» نفسه وإيمانهم بخلوده الدائم وتأكد كل فرد ان بإمكانه أن يصبح «أوزير» بعد موته وأن باستطاعته أن يصل إلى نعيم الآخرة ويتيمتع به كما تمتع به «أوزير» التى تدل قصته حسب ما تضمنته أنها قد مثلت فى فجر التاريخ البشرى[٢] ، واتخذها الشعب المصرى فى كل معاملاته الاجتماعية والدينية حتى نهاية العصور الفرعونية وربما بعدها حيث وجدت مكانها فى قلوب بنى الإنسان لكونها من صميم الحياة الانسانية .

---

(١) أقدم الأشكال لأسم «أوزير يس» كان :

وهناك بعض أشكال مثل :

عن مزيد من التفصيلات انظر :

Battes, O., The Name of "Osiris", JEA, Vol. 2, 1915, P. 207.

يرى بلوتارخوس ان كتابة اسم «أوزير» بعين وصولجان يدل احدهم على الحذر بينما يدل الآخر على القوة أنظر :

بلوتارخوس : ايزيس وأوزيريس ، ترجمة حسن صبحى بكرى ، مراجعة محمد صقر خفاجة القاهرة ، ص ٧٩ ـ ٨٠ .

(٢) ترجع هذه الاسطورة إلى عام ٤٢٤١ ق.م حينما بدأ المصريين ينظمون تقويمهم وسموا أيام النسىء الخمسة بأسماء الآلهة الواردة فى الأسطورة .. بالاضافة إلى أسماء =

هذا مع مراعاة أن قصة «أوزير» قد جذبت إليها عواطف الإنسان المصرى القديم لأنها تمثل انتصار الحق مهما إعترضته العرائق وإنتصار الحياة الأسرية ووفاء الزوجة لزوجها وحنوها على أبنائها ، أيضا نصرة ووفاء الأبناء لوالديهم وتقواهم[١] ، وغير ذلك من المعانى الطيبة مما جعلهم وخاصة العامة منهم يميلون كل الميل إلى تنمية كل فصل من فصول القصة والزيادة فى الإشادة «بأوزير» والتمسك بعبادته فى كل عصور التاريخ .

ونظرا لأهمية «أوزير» كإله للبعث والخلود والعالم الآخر وارتباط ذلك كله بالشواهد البشرية التى كان لها أثرها فى العقيدة والأحداث السياسية[٢] ، ولذا يرى الدارس ضرورة التعرض لتلك الاسطورة وخاصة تلك الفقرات الخاصة ببعث «أوزير» كرب للموتى وملك على حياة الخلود ، وكذا معانى الوفاء والصراع بين الحق والباطل وما أسفرت عنه الاسطورة بانتصار الحق ممثلا فى «حور» والعلاقة بينه وبين أبيه الملك القديم حيث لعب العامل السياسى دوره مع العقيدة لصالح الملك الحى[٣] ، ولقد سجلت هذه الأسطورة أول ما سجلت ضمن «نصوص الأهرام»[٤] ، واتصلت فى تفاصيلها بتاريخ الملكية المقدسة .

= تاسوع أون «هليوبوليس» الذى لم يتكون الا من اضافة الهه اسطورة «أوزير» إلى الالهة المحلية ، أنظر :

ارمان (أدولف) ، رانكة (هرمان) : نفس المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(١) Breasted, J., OP. Cit., P. 59.

(٢) Vandier, J., OP. Cit., P. 81.

(٣) Ibid., PP. 81 - 82.

(٤) ذكر أقدم وصف لأسطورة «أوزير» فى نصوص الأهرامات ولكنها لم تذكر بطريقة متتابعة وبدون ترتيب منطقى أنظر :

Ibid., P. 46.

وتحديد أصل «أوزير» نشأته يعد أمرا غامضا حيث يرى العلامة «مرسر Mercer» أن «أوزير» فى الغالب لم يكن مصريا لأن أغلب الأدلة حتى الآن تشير إلى بيت أساسى له فى الشرق متجاوزا حدود مصر ، بينما يرى «بتـرى Petrie» أن أوزير اله ليبى وليس آسيـوى(١) .

وعلى أية حال فلقد سكن الدلتا وحول جهرده نحو الأرض وأهتم تدريجيا بالزراعة وبشئون الرى التى تعطى الحياة لتلك المنطقة الخصبة ويبدوا أنه اتخذ منزله بـ «چدو» عند نقطة على الجانب الشرقى للدلتا فى مكان سمى فيما بعد «بر أوزير» (بلدة أبو صير الحالية)(٢) وانتشر نفوذه السلمى وإمتد للأماكن الأخرى حتى ممتلكات الآلهة «ايزيس» وأيضا ممتلكات «ست» الذى إعتبر إله وطنى صحراوى يمتد نفوذه من الشمال إلى الجنوب ولكنه اله محارب شرس يطالب «أوزير» بسلطات فى الدلتا وغيرها ولكن «أوزير» كمسالم تمكن من إقامة تفاهم بين تلك الآلهة الآدمية ونفوذها فى الدلتا وخاصة مع الزعيم والاله «رع» وأتباعه(٣) ، ونجح «أوزير» فى جلب الخير وادخال الزراعة كما نجح أهل الدلتا فى بسط نفوذهم مما أوغر صدر «ست» وأتباعه فى الصعيد وجعلهم يعلنون الحرب على «أوزير» وأتباعه فى الدلتا ونجاحهم فى ذلك وهو ما عبرت عنه الأسطورة بقتل «ست» لأخيه «أوزير» تلك اللحظة الحاسمة فى تاريخ هذا الإله حيث كانت بمثابة الامتداد المشار إليه من إله للخصب والنماء الأرضى إلى الـه للموتى ذو تأثير فعـال فى الأرض السفلى

---

(١) Bates, O., OP. Cit., P. 208.

(٢) Breasted, J., OP. Cit., P. 60.

(٣) Mercer, S.A., The Pyramid Texts vol IV, PP. 26 - 27.

وخلال ذلك أصبح ممثلا لمفهومين فى الحياة المصرية ، المفهوم الأول ونعنى به اله النماء والخصب الأرضى ذو الأهمية القصوى لطبقة الشعب المصرى من الفلاحين حيث الوجود عندهم متعلق بالخصب عن طريق فيضان النيل وتلك الثروة تؤثر بالتالى فيما على وجه الأرض من نباتات وما يتبع ذلك من محصول وحياة ثم يأتى بعد ذلك المفهوم الآخر كإله للموتى[١] .

ويشير أقدم مصدر لدينا وهو «نصوص الأهرام» إلى حادث الاغتيال واغتصاب عرش «أوزير» بالعبارة الآتية :

«... لقد أوقعه أخوه «ست» على جنبه فى الشق الأبعد من أرض «جحستى Ghsti»

أو «بعدما أوقعه أخوه «ست» فى أرض «نديت»[٢] .

وهناك وثيقة أخرى ترجع إلى عصر الأهرام تقول : لقد أغرق أوزير فى مائة الجديد «الفيضان»[٣] ، بمعنى أنه ذبح وألقى به فى الماء[٤] .

ولقد تعددت القصص والروايات حول كيفية مقتل الاله «أوزير» وكذلك المكان الذى تم فيه هذا القتل مثله مثل أشياء كثيرة فى الاسطورة فالبعض يفسره بأنه حدث فى منطقة «الغزلان» وهى مكان مفتوح حيث يتقابل النماء والخصب من الصحراء وقد يكون هذا دلالة على طبيعة كل من «أوزير» باعتباره النيل «وست» باعتباره

---

(١) Mercer, S.A., The Pyramid Texts, Vol 1, N.Y. 1952 P. 173.

(٢) أنشودة «لاوزير» فى المكتبة القومية بباريس نصب رقم ٢٠ نشرها الدران .

(٣) Vandier, J., OP. Cit., P. 45.

(٤) OTTO, E., Osiris und Amun, 1966, P. 24.

وكـذا : Breasted, J., H., The Dawn of conscience, P. 98.

الصحراء[١] ، والبعض يعتبر «نديت» بأنها رمز للصعيد[٢] ، وكذلك قد يكون المكان رمزيا لتوضيح أثر الاله الميت الذى قتله «ست» فى أحراش الدلتا وأخذ أعضاءه وألقاها فى مختلف أقاليم الوادى حتى لا تستطيع «ايزه» (ايزيس) أن تعثر عليه مرة أخرى[٣] ، وفى هذا دلالة على وجود «أوزير» فى كل مكان حيث يستطيع أن يؤثر على النماء والخصب والأرض والموتى كما سيتضح فى نهاية الاسطورة .

والنصوص تصف وفاء الزوجة لزوجها التى أخذت تبحث عنه دون كلل فى كل أنحاء مصر وتعاونها فى بحثها أختها متحلتين بأقدس مظاهر التعبير عن الحزن الذى عرفه قلب الانسان المصرى القديم :

«... لقد أتيت باحثة (مع اختها نبت حت)

عن «أوزير»

«... ايزة تأتى «ونبت حت» تأتى احدهما على اليمين
والأخرى على اليسار احدهما كعصفورة (و «نبت
حت» على شكل حدأة»)[٤] .

ولقد وجدوا «أوزير» (كما أوقعه أخوه «ست» على الأرض فى «نديت»)[٥] .

ثم جلست «إيزه» مع أختها بجانب الجثة (لوحة رقم ٧) وأخذتا ترددان النشيد الآتى الذى أصبح فيما بعد نموذجا لتلك المناسبات الجنازية :

---

(١) OTTO, E., OP. Cit., P. 26.

(٢) عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٢٧ .

(٣) عبدالحميد زايد : أبيدوس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٨ .

(٤) Mercer, S., A., OP. Cit., Pyr. 972 "A", P. 173.

وكـــذا : Vandier, J., OP. Cit., PP. 46 - 47.

(٥) Mercer, S., OP. Cit., Pyr, 1255 "A" - 1256, P. 207.

«... إرجع إلى منزلك ، إرجع إلى منزلك ، أيها الإله «أون» عد إلى منزلك ، أنت الذى لا أعداء لك . أيها الشاب الجميل ارجع إلى منزلك لترانى فأنا أختك التى تحبها ويجب ألا أفقدك أيها الطفل الجميل عد إلى منزلك .. إنى لا آراك الآن ومع ذلك فقلبى يفيض حبا لك وعيناى تتلهفان عليك . عد إلى تلك التى تحبك ، التى تحبك يا «أون نفر» المبرر أو المنعم ، عد إلى اختك .. عد إلى زوجتك .. إلى زوجتك أنت الذى جحد (وقف) قلبك .. عد إلى زوجتك فأن أختك من أم واحـدة فيجب ألا تبعد عنى،فالآلهة وبنو البشر يتوجهون إليك باكين إياك.

أناديك وأبكيك حتى يسمع صوتى فى السماء ولكنك أنت لا تسمع صوتى بينما أنا أختك التى أحببتها على الأرض ولم تحب غيرها يا أخى ، يا أخى»[١] .

وتجىء «ايزه» و «نبت حت» لتعانقا أخاهما أوزير ، وتبكيان من أجل أخيهم «ايزه» و «نبت حت» يبكون على أخيهم «إيزه» تجلس ويداها فوق رأسها ، «إيزه» تجلس وذراعاها قد أمسكت نفس حلمتى ثدييها بسبب أخيها[٢] ثم تقوم الأختان بتحنيط جثمان «أوزير» لحفظه من البلى ، يساعدهم فى ذلك «أنوبيس»[٣] .

---

(١) أ. ارمان : نفس المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) Mercer, S., A., Pyr. 1281 B, P. 210.

(٣) Ibid., Pyr. 1257, P. 207.

وفى أثناء ذلك استعانت «إيزه» بكل الآلهة والقوى السحرية حتى تمكنت من اعادة روحه إليه لفترة من الوقت حملت منه أثناءها حملا الهيا حيث أنجبت «حور» وريثا شرعيا لاستعادة حق أبيه وعرشه المغتصب(١) .

ويرى «اوتو Otto» أن التفسيرات المتأخرة أوضحت لنا ذلك الحدث المحاط بالأسوار فـ «إيزه» الباز (نوع من الصقور) أسدل الستار على جسدها واستقبلت مولودها .

وهذا التصور يبدو ذا مغزى هام يمكن ادراكه أنه يذكرنا أن الموتى يستطيعوا أن يهبوا الأحياء الخصوبة ومن هذا التصور نخرج بان الاله جسد الخصوبة الأرضية ولذلك قوته المؤثرة الناتجة عن ما هو تحت الأرض وحين تتجسد الفكرة فى شكل اله ميت ينتج الأثر الموروث ونعنى به منح الحياة الجديدة للابن من الموت(٢) .

وهناك فى الدلتا قامت «إيزه» على تنشئة طفلها باذلة له كل مشاعر الأمومة الصادقة حامية إياه من كل مكائد وحيل عمه «ست» حتى شب وبلغ مبلغ الرجولة وعقد له أتباع «أوزير» قيادتهم لاستعادة نفوذهم القديم وجاهدوا تحت شعار مدينة «بوتو» إحدى عواصم عبادة «حــور» .

---

(١) Ibid., Pyr. 632 A, 633 B, P. 126.

وكــذا :

Vandier, J., OP. Cit., P. 47.

(٢) Otto, E., OP. Cit., P. 28.

وكــذا :

أ. ارمان ، نفس المرجع السابق ص ٤٨ ــ ٥٠ حيث يرى أن الاله «أوزير» تنسب إليه كل التطورات التى تحدث على سطح الأرض طوال العام فإذا ما جف النبات وفنى فإن معنى ذلك أن «أوزير» قد مات ولكن سرعان ما تعود إليه الحياة مرة أخرى وبعودتها تنبت المزروعات والمياه التى تجف أيضا سرعان ما تعود من جديد بعودة الفيضان أو بعودة «أوزير» الماء الجديد .

«... يا أوزير حور حضر يبحث عنك وتسبب فى تحرل «تحوت وأتباع ست نحوك ليحضرهم إليك مجتمعين .

قد جعل قلب ست خجرلا ، أنت أعظم (أو أكبر سنا) منه أنت خرجت قبله وقدراتك أحسن منه .

(الاله) «جب رأى قدراتك (ما تتمتع به) وقد وضعك فى مكانك . (الاله) «جب» أحضر إليك أختاك إلى جانبك إيزه ونبت حت ، حرر جعل الالهة تتحد معك[١] ليتآخرا معك فى اسمك ذلك صاحب القصرين وليس ليرفضرك فى اسمك ذلك صاحب القصرين لقد جعل الآلهة تنتقم لك «جب» وضع نعل حذائه على رأس أعدائك من يخافك ابنك حرر يعجب به[٢] .

وتستمر المعركة بين «حرر» و «ست» وأتباعهما وتشتد ضراوة المعارك حتى يفقد «حرر» عينه ، غير أن الاله «تحوت» ينجح فى استعادة عين «حرر» الذى* يقدمها لأبيه من أجل استعادته الحياة .

ويصف النص ذلك :

---

(١) Mercer, OP. Cit., Pyr. 575 A - 577 B., P. 118.

(٢) Ibid., Pyr. 577 "C" - 578 P. 119.

(*) هذه العين أصبحت رمزا لكل القرابين المصرية ، انظر :

Vandier, J., OP. Cit., P. 47.

وكـذا :

Breasted, J., H., The Down of conscience, P. 102.

«... حور طليق من قيده ليعاقب أتباع ست ليقبض عليهم ويقتلع رؤسهم وكذلك يخلع أرجلهم اقطعهم وانتزع قلوبهم

واشرب دماءهم .

عد قلوبهم وفى هذا يسمونك «انوبيس» عداد القلوب ، الأرواح والنجوم يخشونك .

الموتى يسجدون على وجوههم أمامك ، الموتى المباركين يعتمون بك . يعطيك ابنك السعادة والرضا(١) .

تقول يا حور : ليت «جب» يقدم عطاءا لأوزير ، يا أوزير «جب» أعطاك عينيك راضيا خذ لنفسك عينى هذا الكبير ، «جب» جعل حور يعطيك اياهما لتكون راضيا بهما إيزه ونبت حت وجدتاك.حور عنى بك ، حور جعل إيزه ونبت حت تحرسانك واعطتاك لحور ليكون راضيا بك .

انه لمتع لحور أن يكون معك باسمك «ذو الأفق» حيث يمضى «رع» فى أحضانك وفى اسمك الذى من داخل القصر لقد أغلقت ذراعيك حوله . حتى تتمدد عظامه ويصبح فخورا . يا أوزير خذ نفسك لحور ، قرب نفسك منه ولا تبتعد عنه حور حضر وتعرف عليك ، لقد أحضر ست اليك لأنك «كائه» ،

---

(١) Mercer OP. Cit., Pyr. 1285 "B" - 1289 "B" P. 211.

حور جعله يخافك لأنك أعظم منه ، أنه يحوم تحتك ويحمل فيك واحدا أعظم منه ، ولاحظ أتباعه أن قوتك أعظم منه ، حتى لا يتجسدوا ويقاوموك .

حور يحضر ويرى فيك والده لأنك شاب فى اسمك «الذى من الماء الطازج».

حور قد فتح فمك ، يا أوزير لا تحزن ولا تزمجر ، جب احضر اليك حور ليعد لك قلوبهم ، لقد احضرت لك الالهة مجتمعة ولا يمكن أن يهرب منك أحد ، حور قد انتقم لك ولم يتأخر فى أن ينتقم لـك(١) .

«حور كان يئن من أجل عينيه وست كان يئن من أجل خصيته عين حور جحظت بينما وقع (هو) على مرمى البصر من مجرى الماء ليحمى نفسه ضد (أو يحرر نفسه من) ست تحوت رآه على مرمى بصر من مجرى الماء عين حور جحظت على مرمى بصر من مجرى الماء(٢) .

«... يا أوزير انهض

حور يأتى ويطلبك من الآلهة ـ حور أحبك ، زودك بعينه حور أعطاك عينه ، حور فتح لك عينك لترى بهـا(٣) .

---

(١) Ibid., Pyr 583 "A" - 591 "A" P. 120.

(٢) Ibid., Pyr 594 A - 594 (c) P. 121.

(٣) Ibid., Pyr 609 "A" - 610 "A" P. 122.

وفى موضع آخر :

«... يا أوزير انهض حور جعلك تنهض جب جعل حور يرى والده فيك باسمك ذى القلعة الملكية ، حور أعطاك الالهة ليضيئوا وجهك حور أعطاك عينيه لترى بها .
حور وضع أعداءك تحتك .
ليحملك كى لا تبعد عنه .
لتعود ثانية بحالتك الأصلية والآلهة أعطتك وجهك حور فتح لك عينيك لترى بها باسمها فاتحة الطريق لقد عاتبوه بشدة ورائحته شريرة حور وضع لك فمك مع عظامك ، حور فتح لك فمك وابنك الحبيب قد ثبت لك عينيك .
حور لا يرضى بأن يكون وجهك غير قادر على الرؤية[١] .

ويتوقف القتال ويعرض أنصار «حور» الأمر على آلهة الدولة الحكماء فى «أون» ويحضروا جثمان شهيدهم «أوزير» ليكون دليلا واضحا على اعتداء وغدر «ست» به ، وينكر «ست» انه بدء بالعدوان والشر مدعيا أن «أوزير» هو الذى تحداه ونزل أرضه .

«... حور يأتى ، تحوت يظهر ، رفعوا أوزير من جنبه جعلوه يقف (كالرئيس) بين اثنين من الآلهة فى منزل الأمير «بهليوبوليس» قال ست : لم أفعل هذا ضده ولم أضربه»[٢] .

---

(١) Ibid., Pyr 640 A - 644 "B" P. 127.

(٢) Ibid., Pyr 956 (B) - 958 "A" P. 171.

غير أن الآلهة فى نهاية الأمر لم تأخذ بما قاله ست واعتبروا أوزير «ماع خرو» أى مبرأ وصادق الصوت (   ) واحتفلت الالهة فى كل مكان من أرض مصر وفى الجهات الأربعة فى السماء والأرض بانتصار الحق متمثلا فى «أوزير»* .

وتصف النصوص ذلك :

«... أوزير يشرق ، طاهر ، قوى ، عال ، سيد الحقيقة فى أول العام – سيد العام» .

أتوم "Atum" أبو الآلهة مسرور ، شو وتفنوت مسرورين جب ونوت مسرورين(١) .

أوزير وإيزه مسرورين، ست ونيت حت مسرورين ، كل الآلهة فى السماء مسرورة وكل الآلهة على الأرض مسرورة ، كل آلهة الشمال والجنوب مسرورة وكل آلهة الغرب والشرق مسرورة ، كل آلهة المقاطعات مسرورة وكل آلهة المدن مسرورة من الكلمة الكبيرة والجبارة التى تخرج من فم «تحوت» «بخصوص أوزير ، خاتم الحياة وخاتم الالهة . انوبيس عداد الالهة يطرح أوزير من الآلهة التى تنتمى إلى الأرض ويعينه ضمن الآلهة التى فى السماء ...» .

(*) «الفصل الأخير من هذه الأسطورة وصفته قصة كتبت فى العهد المتأخر من عصر الدولة الحديثة وتعرض الأمر كأنه نزاع قانونى استمر نحو ثمانون عاما ، انظر :

أ. ارمان : نفس المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(١) Ibid., Pyr 1520 "A" - 1521 "A" P. 239.

ويرى الدارس أن هذا يعنى وجوده ضمن آلهة السماء ، كما أشارت النصوص أيضا إلى ارتباطه بالبيئة بوصفه كماء خصب(١) .

«... أنت والد حور الذى خلفه باسمك فخلف الطيور قلب
حور مغتبط لأن اسمك أول الغربيين ...»(٢) .

ولعل من الأشياء التى تستوجب النظر ما عبرت عنه الأسطورة من قيم فاضلة فإخلاص الزوجة لزوجها وبر الأبن بأبيه والحنان والحب الخالص من الأنانية من الوالدين نحو الأبناء ونصرة الأبناء لوالديهم كلها أدلة على أهمية السلوك الفاضل داخل الأسرة باعتبارها العامل الأول فى ظهور الأفكار الخلقية(٣) ، والتى كان التمسك بها يعد من مميزات المجتمع المصرى القديم والأمثلة عديدة فى التاريخ المصرى القديم على ذلك .

وكمثال من عصر الدولة القديمة يتضح فيه بر الأبن بأبيه حيث يقص «سيبنى Sebny» (الأسرة السادسة) حارس البوابة الجنوبية على جدران مقبرته بأسوان عن قيامه بدون تردد برحلة تكتنفها المخاطر إلى بلاد النوبة بمجرد سماعه أن والده قتل فى تلك الأنحاء وذلك لكى يحضر جثمانه ليحنط وتجرى له الطقوس اللازمة(٤) ، ونتيجة لنجاحه فإن الملك قد كافأه على ذلك بمنحه قطعة من الأرض(٥) .

---

(١) Ibid., Pyr 1521 B - 1524 "A" P. 239.

(٢) Ibid., Pyr 650 B - 650 P. 129.

وكــذا :

وصلتنا هذه الاسطورة فى عصور متأخرة من أكثر من مصدر ومنها ما ذكره «بلو تارخ» وغيره من المصادر اليونانية الأخرى وبأسماء يونانية وهى تتفق فى كثير مع أقدم نص لهذه الاسطورة عن مزيد من التفاصيل انظر :

(٣) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 116.

(٤) توجد مقبرة «سبنى Sebni» على البر الغربى من أسوان ، نشر نصوصها

De Morgan, Catalague des Monuments 147, 148,

انظر : نقش سبنى وتفاصيل رحلته :

Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, P.P. 164, 169.

(٥) Ibid., P. 169.

وكــذا : Vercoutter, J., OP. Cit., P. 326.

أيضا ذلك الحكم الذى صدر لصالح «أوزير» بانتصاره وهو ما عبرت عنه كلمة صادق أو حق أو عدل(١) ، أو بمعنى آخر مبرأ «صادق الصوت»(٢) ، فان هذه الكلمات تدل فى معناها على معنى خلقى كان لها صداها أثناء عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى واستخدمت بالمعنى الخلقى .

وكذلك يمكن أن نستنتج من نتيجة الأسطورة أن سلوك الإنسان وأفعاله قد خرجت من النطاق الضيق فى الأسرة وأصبح السلوك عرضة للحكم عليه بالصواب أو الخطأ من المجتمع لأن قيم الانسان وأفكاره ترتبط بحياته العملية وبسلوكه داخل المجتمع(٣) .

ونتيجة لأزدياد أهمية «أوزير» وأسطورته ذات المغزى الطيب وانتشاره أى انتشار ـ أوزير التدريجى فى المجتمع المصرى القديم وخاصة بين عامة الشعب (الطبقات الدنيا)(٤) ، وإنعكاس ذلك فى الخلود فى اسم «أوزير» ومحاكاته باعتباره تتمثل فيه الناحية الخلقية باعتباره ملكا مؤلها حكم مصر وراثة عن أبيه «جب» بالعدل وعلم الناس الزراعة وهدى الناس إلى الخير ونشر بينهم العدل ثم تعرض لغدر أخيه «ست» ـ كما تناولته الأسطورة ـ فمات وبعث حيا وظلت ذكراه فى قلوب الناس تحمل معانى التقديس والإجلال ولهذا فإن كهنة «رع» قد مزجوا فكرة عودته للحياة ليضيفوا إلى ملوكهم نفس الصفات المجسمة فى «أوزير» ليعيشوا الحياة الدائمة كما عاش

---

(١) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 123.

(٢) Mercer, S.A.B., OP. Cit., P. 239.

(٣) Breasted, J., H., OP. Cit., 122.

(٤) Ibid., P. 122.

«أوزير» نفسه ، ومن هنا أضافوا ذلك النزاع بين «حور» ابن «أوزير» ونزاعه مع «ست» لأغراض سياسية[١] .

ولذلك رأينا الكثير من النصوص على مقابر الملوك فى الأسرة الخامسة والسادسة يتضح فيها اهتمامهم بتحقيق العدالة فى الحياة الدنيا وحتى وفاة الملك فان النصوص تحكى عن تمسكه بالعدالة وهذا يعنى استمرار القيم الخلقية فى العالم الآخر أيضا ولذلك حرص الملك «أوناس» أن ينقش فى نصوص هرمه :

«... الملك «أوناس» خرج فى هذا اليوم ليتمكن من احضار العدالة معه»[٢] .

وبالإضافة إلى ذلك تضمنت النصوص أدعية تهدف إلى تمتع الملوك المتوفين بالسعادة والأمان بواسطة «أوزير» .

ولم يقتصر هذا التصور الاوزيرى على الملوك فقط وإنما تعداهم إلى فئات أخرى من المجتمع وإن بدت ظواهره خفيفة فى البداية[٣] ، حيث طالعتنا النصوص منذ الأسرة الخامسة والسادسة لبعض النبلاء ذكروا على جدران مقابرهم تأكيدات على حسن سيرتهم فى المجتمع وتوضيح حسن نواياهم وكأمثلة ما نقشه النبيل «هنكو Henku»[٤] ، بمقبرته فى مجال سرده للأعمال الطيبة بمجهوده الفردى :

---

(١) Ibid., P. 151.

(٢) Ibid., PP. 128 - 129.

(٣) أحمد بدوى : فى موكب الشمس ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ١٦٧ .

(٤) نقش «هنكو Henku» بمقبرته فى «دير الجبراوى» التى نشر نصوصها «ديفيز Davies» فى Davies Deir El-Gebroiu .

أنظـر :

Breasted, J., H., Ancient Records of Egypt, P. 126.

«... أعطيت خبزا لكل الجائعين فى اقليمى وكسيت العارى وملأت شواطىء الاقليم بالقطعان الكبيرة والصغيرة...»

وفى مجال سرده بتحقيق العدل فى اقليمه يضيف :

«... أبدا لم أظلم أى شخص فى أملاكه الخاصة ، الأمر الذى يجعله يشتكى من أجله لاله المدينة ، تحدثت وقلت الطيب ولا يوجد أحد خائف ممن هو أقوى منه» .

ويفتخر برعايته لإقتصاديات إقليمه وتشجيعه لأهالى الأقاليم الأخرى بالإنتقال إلى إقليمه لتعمير وزراعة القرى المهجورة عنده بواسطة هذه الأيدى العاملة :

«... كنت محسنا للاقليم بقطعان الماشية فى الحظائر وكذا بالطيور وقمت بهذا فى كل ناحية ولم أتحدث كذبا لأنى كنت محبوبا من والدى مثنى على من امى ممتازا فى تصرفاتى لاخوتى ودودا إلى اختى...»(١) .

ولم يقتصر هذا المعنى الخلقى على ذلك بل أن بعض هؤلاء النبلاء رغبة منهم أن ينعموا بحياة سعيدة فى العالم الآخر قد أضافوا على مقابرهم ما يفيد بالمسئولية الخلقية والمحاسبة بواسطة الاله العظيم* ،

---

(١) Ibid, P. 126.

وكـذا :

Pirenne, J., La religion et la morale dans l'Egypte antique, P. 72.

وكـذا : عبدالعزيز صالح : نفس المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(*) ذكرت المحاكمة أمام الاله العظيم فى كتابات مقابر الدولة القديمة ، انظر :

أ. ارمان ، هـ . رانكة : نفس المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .

مقلدين «أوزير» حيث يقول أحدهم «ببى نخت Pepi - Nakht»(١) .

«... بأنه لم يضر أحدا من الناس لأنه يرغب أن تكون أعماله حسنة فى حضور الاله العظيم ...»(٢) .

وفى نصوص تلك الفترة وضحت ضرورة العمل الصالح فى الحياة الدنيا حتى يعيش الانسان حياة سعيدة فى العالم الآخر وهو ما تعبر عنه النقوش الشائعة الآتية :ـ

وكمثال ما نقشه «حرخوف Harkhuf» فى مقبرته :

«... كنت ممتازا (محبوبا) من والده ، مثنى عليه من أمه محبوبا من كل إخوته أعطيت الخبز للجائع والملابس للعارى ونقلت فى سفينتى من ليس له قارب ...»(٣) .

وهو أيضا ما يؤكده أحد المواطنين ويدعى (نزيمب Nezemb) الذى تدل آثاره التى عثر عليها على احتمال انتمائه إلى الطبقة الوسطى حيث نقش على مقبرته :

«... كنت محبوبا من الناس ، أبدا لم أضرب أحد فى حضور أى موظف منذ مولدى ، أبدا لم آخذ (استولى) على ممتلكات أى رجل بالعنف (٤)...» .

---

(١) ببى نخت : أحد حكام مقاطعة الفنتين فى الأسرة السادسة تمتع بمكانة كبيرة فى عهد الملك «ببى الثانى» للعديد من الأعمال والحملات التى قام بها إلى الجنوب والشمال وهو ما توضحه ألقابه العديدة ، أنظر :

Breasted, J., H., OP. Cit., PP. 162 - 163.

(٢) Ibid., P. 162.

(٣) Ibid., P. 151.

(٤) Ibid., P. 125.

واتضح هذا المفهوم فى عهد الدولة الوسطى حيث معظم الناس يريدون لأنفسهم سمعة طيبة وحياة هادئة فى العالم الآخر وفى التعاليم التى لقنت للملك «مرى كارع» (𓇋𓅓𓂋) تحذير بيوم المحاكمة حيث القضاة يحكمون بالحق ،

«... لا تثق بطول السنين فانهم ينظرون لأمد الحياة كأنها ساعة ...»(١) .

ويرى الدارس أن الانسان المصرى القديم الذى يكن كل الاحترام والتقدير لآلهته عندما توصل إلى أهمية العمل الصالح وضرورة المحاسبة فى العالم الآخر فانه كان يضع أمام عينيه الهه «أوزير» وما تمثله قصته وأسطورته من عمل للخير وإجتناب الشر حيث كان الجميع ملوكاً ونبلاء وحتى آلهة عرضة لهذه المحاكمة(٢) .

ولقد استمرت فكرة الحساب والمسئولية طوال عصور التاريخ المصرى القديم بصورة أوضح من حيث المعانى المعنوية أو المادية لتلك الفكرة الخلقية الهامة* .

---

(١) أ. ارمان : نفس المرجع السابق ، ص ٢٥٥ .

(٢) Breasted, J., H., The Dawn of Conscience, P; 128.

(*) يتضح من النقوش الدينية وخاصة (كتب الموتى) الفصل ١٢٥ وهى مجموعة لفائف من أوراق البردى من الدولة الحديثة إلا أنها كانت فصول دينية متفرقة تطور بعضها عن «متون التوابيت» وألف بعضها الآخر بما يتفق مع تصورات عصره ويوضح فيها طريقة محاكمة المتوفى على ما فعل فى الحياة الدنيا من خير أو شر أمام المحكمة التى يرأسها الاله «أوزير» اله الموتى وتتكون هذه المحكمة من ٤٢ قاضيا يمثلون أقاليم مصر ويحاسب المتوفى بأن يزن قلبه بميزان احدى كفتيه به ريشة ترمز إلى كلمة «ماعت» بمعنى الصدق أو الحق أو العدالة ويوضع فى الكفة الأخرى قلب المتوفى وإذا كان صادقا عادلا دخل جنة «أوزير» وينعم بحياة هادئة فى العالم الآخر (لوحة رقم ٨) أنظـر :
عبدالعزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

وكان الإنسان المصرى القديم حريصا كل الحرص أن يبرأ من خطاياه وأن تكون نتيجة الحساب أو المحاكمة لصالحه ولذلك حرص كل ملك متوفى أن يؤلف الصيغ والعبارات التى تنعته بهذه الصفة وكانت هذه الصيغ قاصرة أولا على الملوك حيث رأينا نجاح المذهب الأوزيرى فى أن يفرض نفسه على مذهب الدولة فصار الملك ـ اعتبارا من عصر «أوناس» وما بعده فى الأسرة السادسة ـ يوحد مع «أوزير» المبرأ وصار الكهنة يضعون إسم الاله «أوزير» قبل اسم كل ملك متوفى مثل «أوزير تتى» أو «أوزير ببى» وهكذا ...(١) ، وفى نهاية الدولة القديمة أصبح لأوزير النصر وأصبح الموتى جميعا تحت حكم «أوزير»(٢) ، وبالتدريج أصبح من حق كل متوفى يتسم بالأخلاق الفاضلة أو يأمل أن يعيش حياة سعيدة نتيجة لأفعاله الطيبة أن يضيف إلى إسمه صفة «المبرأ» وأصبحت العادة منذ بداية الدولة الوسطى أن يضيف كل متوفى إلى إسمه هذه الصفة التى تنم عن إدراك لمعنى المسئولية الخلقية(٣) .

ومنذ عصر الدولة الوسطى أيضا كان بإستطاعة كل إنسان دخول مملكة العالم السفلى التى أطلق عليها «دوات Dwat»* مملكة «أوزير» الذى أصبح سيد الغرب "nb imnt" وإمام الغربيين(٤) .

وهكذا رأينا الإنسان المصرى القديم بعد أن برأ نفسه من خطاياه أصبح هدفه هو التمتع بالقربان الجنزى* الذى حرص

(١) Breasted, J., H., OP. Cit., P. 252.

(٢) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 313.

وكـــذا :

Erman, A., OP. Cit., P. 308.

(٣) Breasted, J., H., OP. Cit., 253.

(٤) أ. ارمان ، هـ . رانكة : نفس المرجع السابق ، ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

(*) القرابين عادة كانت تقدم للموتى بواسطة الأبناء نحو والديهم أو من عائدات الأراضى الموقوفة للأبد لهذا الغرض أنظر :

Vercoutter, J., OP. Cit., P. 314.

الانسان المصرى القديم على تقديمه إلى موتاه والتى كان لأوزير باعتباره اله الموتى دوره الهام فى تطور هذه الصيغ ، فمثلا إذا ما قرر أحد الأشخاص العبارات الآتية فى مقبرته :

«... قربان يعطيه الملك وقربان يعطيه «أنوبيس» ألف من الخبز وألف من الثيران وألف من الجعة وألف من الأوز لـ كا «فلان» ...»(١) .

ولذلك كان من الضرورى جدا فى الأعياد والمناسبات والجنزية أن يقوم الكاهن بترديد هذه الصيغة السحرية(٢) ، فانه يجعل من الممكن للمتوفى الاستمتاع بهذه الأطعمة ولقد أصاب هذه الصيغ السحرية تطور خاص فان «أوزير» الذى قتله «ست» وانتقم له ابنه «حور» قد عاد من جديد إلى الحياة وهذا المصير والبعث فى العالم الآخر هو ما كان يأمل إلى تحقيقه كل مصرى فهو يرغب أن ينعم بحياة مباركة كما حدث لأوزير وأن له فى ابنه وخليفته الأمل الكبير فى العناية بمقبرته وتمجيد ذكره كما فعل «حور» من أجل أبيه ، وبناء على ذلك استمر المصرى القديم يفخر بأنه أعاد تشييد وبناء مقبرة والده كما أخذ يؤلف الصيغ السحرية التى تتلى على غرار الصيغ التى كان يستخدمها «حور» من أجل أبيه «أوزير» أيضا ومن الأشياء ذات الدلالة فى هذا الموضوع أنه بدلا من أن يقوم الملك بعمل القربان للمتوفى مع الاله والالهة نجده بعد انتشار أهمية «أوزير» يقوم بتقديم القربان للاله الذى يقوم بدوره باعطاء جزء منه للمتوفى(٣) .

---

(١) Erman, A., OP. Cit., P. 308.

وكـــذا : محرم كمال ، تاريخ الفن المصرى القديم ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ١١٧ .

(٢) شجع الكهنة اللجوء إلى السحر لتوفير الحماية للمتوفى بواسطة تعاويذ سحرية يمكن أن تحمى الأحياء وكذلك الأموات ، انظر :

VanPer, J., OP. Cit., PP. 204 - 205.

(٣) سليم حسن وآخرون ، مجلة تاريخ الحضارة المصرية ، جـ ١ ، ص ٢٢٦ .

كل هذا أعطى هذه العقائد السالفة ـ التى كانت قاصرة على شخص الملك فى البداية ثم شملت عظماء مصر وجميع أفراد الشعب المصرى نتيجة انتشار عقيدة «أوزير» وقصته ـ الشكل المميز للعادات الجنزية للانسان المصرى القديم .

ويمكن القول أن نفوذ الاله «أوزير» ومصيره فى العالم الآخر قد أخذ ينتشر تدريجيا بين كل طبقات المجتمع ملوك وأمراء وكل أفراد الشعب المصرى القديم الذين اعتقدوا أن المقبرة الأصلية للاله «أوزير» توجد فى مكان فى الصحراء خلف أبيدوس .

(بالمنطقة التى يطلق عليها أم الجعاب حاليا)(١) ، معتقدين أن مقبرة الملك جر (من الأسرة الأولى) هى مقبرة «أوزير» وبذلك أصبحت مقبرته مكانا مقدسا وإكتسبت «أبيدوس» قدسية لا يماثلها أى مكان آخر فى مصر حيث دفنت هناك طوال عصور التاريخ المصرى القديم فئات كثيرة من جميع الطبقات والأماكن لكى يكونوا أكثر قربا من الاله «أوزير» وينعموا برضائه(٢) .

«... حتى يتقبلوا عطايا البخور والقرابين الالهية على مائدة سيد الالهة وحتى يقول لهم عظماء أبيدوس مرحبا (المقصود بذلك الآلهة) وحتى يمنحوا مكانا فى قارب «نشمت Nšmt» فى الأعيـاد الجنازية»(٣).

---

(١) أم الجعاب : ساد اعتقاد فى الدولة الوسطى أن قبر الملك «جر Dr» خاص بالاله «أوزير» ولهذا وضعوا القرابين فى قبره لتقديسه حتى ازدحمت الأوعية التى كانت تحمل فيها هذه القرابين ولذا أطلق على هذا المكان «أم الجعاب» أى صاحبة الأوانى أنظر :
عبدالحميد زايد : أبيدوس ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٩٤ .

(٢) Hayes, W.C., The Scepter of Egypt, New York, P. 81.

(٣) أ. ارمان ، هـ . رانكة : نفس المرجع السابق ، ص ٣٤٠ .

كما انتهز كل انسان الفرصة لكى يقيم بنفسه بتلك المنطقة المقدسة قبرا له وإذا تعذر ذلك لأى سبب من الأسباب فانه يقيم قبرا وهميا له أو لوحا تذكاريا ينقش عليه إسمه وأسماء أقاربه والدعوات والصلوات للاله العظيم ، وحرص بعض حكام الأقاليم فى حالة دفنهم بمكان اقامتهم أن يحمل جثمانهم إلى مقر اله الموتى فى رحلة هامة إلى تلك المنطقة والعودة ببعض الأشياء معهم حيث تودع معه فى قبره بعد عودته إلى إقليمه الأصلى .

وكمثال على ذلك وجد فى أحد النصب التذكارية التى شيدها هناك «ايخر نفرت Yhr nfrt»(١) ، فى أبيدوس وفيه تتحدث عن تلك المناسبة الهامة :

> «... ان جلالته أرسله صاعدا النهر إلى أبيدوس لوالده الاله «أوزير» أول الغربيين ليجمل مكانه المقدس بالذهب الذى أتى به جلالته من النوبة العليا فى انتصاره ...»(٢) .

ويتضح من العبارات أن «ايخر نفرت» كان مرسلا من قبل الملك للقيام ببعض الإصلاحات والنقوش بمعبد الاله «أوزير» الذى يكن له الجميع الحب والتقدير ولهذا فإن «ايخر نفرت» قد إنتهز تلك الفرصة لكى يدون هذا ويشارك فى الاحتفالات المقدسة التى كانت تقام للاله «أوزير» وما يرافقها من احتفالات تمثيلية لأسطورته وأهم أحداث حياته وموته وانتصاره الأخـــير وهى التى كانت تمثل بواسطة الكهنة

---

(١) ايخر نفرت Yhr nfrt : من نصه التذكارى بأبيدوس والموجود حاليا فى متحف برلين ، انظـــر :

Breasted, J., H., OP. Cit., P. 297.

(٢) Ibid, P. 298.

أمام جموع الشعب الذى حرص على شرف المشاركة فى هذا الاحتفال[١] ، ويصف «ايخر نفرت Yhr nfrt» ذلك :

«... ولكى أعرف كيف يؤدى الكهنة طقوسهم اليومية
لأعياد بداية الموسم ، راقبت العمل (من) على
المركب المقدسة ...»[٢] .

ويبدو من وصفه للمشاهد المعبرة عن قصة الاله «أوزير» وما تحمله من معانى انتصار الخير والحق ومعانى الخلود ووجود هذه القيم لان الإنسان جزء منها حيث يصف مشاركته لهذا الإحتفال الذى يتقدمه حارس الجبانة القديم «وب واوات» ويشارك مع غيره ومنهم صاحب النص فى صد هجوم الاعداء وابعادها عن المركب المقدسة للاله «أوزير» ويشير إلى احداث موت الاله وانتقاله إلى العالم الآخر واشارة صاحب النص أنه قد سار فى ذلك المركب العظيم للاله حتى مقبرته (مقبرة الملك جر) التى اعتبرت خطأ قبر الاله أوزير .

ويلاحظ أنه لم يقص كثيرا عن موت الاله وقد يكون ذلك مقصودا من الكهنة الذين احتفظوا ببعض أسرار هذا الاله لتكون وقفا عليهم دون سواهم وربما يرجع هذا أيضا لمكانة «أوزير» التى تجعلهم يتحدثون عنه بتحفظ شديد وهو ما قصه لنا «هيرودوث» و «بلوتارخ» فيما بعد[٣] .

ثم يصف النص :

«... ذبحت كل الأعداء من خلال الـ (ــ) نديت لقد
أسعدت قلـوب ساكنى الشرق (ــ) وأسعدت

(١) Breasted, J., H., The Dawn of Conscience, P. 245.

(٢) Breasted, J., H., ARE., P. 299.

(٣) Wilkinson, G., OP. Cit., P. 12.

الغرب لأنهم أحضروا (الاله أوزير أول الغربيين)
لأبيدوس لمكانه ...»[١] .

ويبدو من الكلمات السابقة أنها تمثل انتصار «أوزير» وابنه «حور» على «ست» واتباعه والسرور الذى انتاب أهل الشرق الاحياء وأهل الغرب الموتى حينما رجع إلى مكانه مسترجعا حقه وحق ابنه[٢] ، والاحتفال يحمل ويؤكد مغزى خلقى هام وهو ضرورة المطالبة بالحق وبكل الطرق المشروعة من قتال واحتكام حتى يرجع الحق وينتصر الخير وفى هذا دلالة على انتصار معانى الحق والايمان والحب وتغلغلها فى كل النفوس والطبقات ويمكن تلمس ذلك أيضا من حرص أحد الموظفين ويدعى «سيستت» على أن يقيم نصبه التذكارى فى أبيدوس حيث يقص فيه اغتنامه لرحلة عمل لأبيدوس بتكليف من «سنوسرت الثالث» لكى يقيم نصبه هذا الذى يبدأه بالدعاء لوالده وأقربائه ورغبته أن يؤمن لأسرته (ولنفسه) رضاء أوزير (عنهم) فى العالم الآخر[٣] .

ولقد شاهد الانسان المصرى القديم فى بيئته الزراعية النيل يفيض ثم ينحسر ويعود والزرع ينمو حتى إذا جاء ميعاده المحدد حصده الانسان وأعد العدة لغيره وكذلك شاهد مظاهر الكون من حوله الشمس وتجددها والأيام وتجددها وهكذا كل الظواهر خالدة وهو جزء منها ووصل بفكره فى ذلك العصر إلى ضرورة عودته فى العالم الآخر وإلى ضرورة رضاء الهه «أوزير» عن عمله الصالح حتى يبعث فى حياة سعيدة هادئة .

---

(١) Breasted, J., H., ARE., P. 300.

(٢) Breasted, J., H., The Down of conscience, P. 246.

(٣) Breasted, J., H., ARE., PP. 300 - 301.

وفى أحيان كثيرة يقوم أهل الموتى قبل دفن موتاهم فى الجبانة المحلية بزيارة شخصية لأوزير وقبره ، حيث كانت تلف المومياء فى أقمشة كتانية مطرزة توضع فوق ظهر سفينة وعليها الكهنة يؤدون الطقوس وينشدون الأناشيد ترافقهم سفينة أخرى تضم أقارب وأصدقاء الميت وعند وصول قارب الميت إلى أبيدوس فانه يحيى الاله «أوزير» بالكلمات الآتية التى توضح مكانته وإنتشار عقيدته .

«... السلام عليك أيها الاله العظيم يا سيد «تاور» (بما يعنى الضاحية الدينية فى أبيدوس) العظيم فى أبيدوس ، لقد أتيت إليك يا سيدى فى سلام (يقصد بذلك رحلته الجنزية) فكن بى عطوفا فأنت صاحب العطف واستمع لندائى ولب ما أقوله فانى واحد من عابديك ...»[١] .

وهكــذا أصبحت «أبيدوس بعد نهـاية الدولة القديمة مـكانا مقدسا[٢] ، وأصبحت الرحلة إليها بمثابة الحج لدى المصرى القديم حيث وجد فيها الاله الخير اله الموتى «أوزير» وبالطبع حلت أبيدوس والرحلة إليها محل ما يسمى «بالحج القديم الذى كان يقام فى عين شمس[٣] ، والدليل على ذلك اللوحات الجنازية الموجودة فى أبيدوس» من كل أنحاء مصر التى أقامها المصريون القدماء عند زيارتهم قبر «أوزير» ومدينته المرتبط كل منهم بالآخر .

وكما يرى الدارس فان «أوزير» قد تعدت أهميته كاله للطبيعة والبعث والخلود تلك المظاهر التى كان لها أثرها فى العقيدة الدينية إلى

---

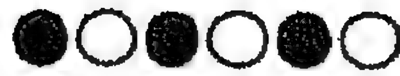
(١) أ. ارمان ، هـ . رانكة ، نفس المرجع السابق ، ص ٣٤١ .

(٢) Erman, A., OP. Cit., P. 309.

(٣) سليم حسن وآخرون ، تاريخ الحضارة المصرية ، ص ٢٥٥ .

تأثيره أيضا فى الأحداث السياسية بطريق مباشر أو غير مباشر فى تلك الفترة بها أواخر الدولة القديمة وعصر الانتقال الأول ، حيث رأى الانسان المصرى القديم فى النصف الأول من الدولة القديمة نجاح الملك الاله ـ الذى كان يمسك بيده كل مقاليد الأمور ـ فى توفير الخير والاستقرار للمجتمع فير أن الانسان المصرى فى النصف الثانى من الدولة القديمة لمس بنفسه مظاهر اهتزاز الملك وعدم مقدرته على تحقيق كافة الجوانب الخيرة المطلوبة لذلك المجتمع .

ولابد أن قصة الاله الخير والملك الصالح «أوزير» قد تمكنت منها عوامل الشر على نحو ما رآه فى الأسطورة وأيضا فى واقع حياته ومن هنا لجأ أنصار الخير الشامل لكافة أفراد المجتمع يتطلعون إليه ويلتمسونه فى كل مكان وكان انعكاس ذلك الطبيعى تلك الثورة الإجتماعية التى عبر عنها الإنسان المصرى القديم فكرا وعملا فى عصر الإنتقال الأول والتى كان من أهم أفكارها ضرورة العمل الصالح كما سيجىء فى الفصل التالى .



الفصل الرابع :

الثورة الإجتماعية ودورها فى مفهوم المثل العليا لدى الإنسان المصرى القديم .

(٢٢٨٠ ـ ٢١٣٤ ق.م)

تعد تلك الفترة التى مرت بها مصر القديمة والتى اصطلح على تسميتها بعصر الفترة الأولى أو بعصر الثورة الإجتماعية الأولى وغيرها من المسميات من أهم فترات تاريخها لما ساد فيها من روح جديدة لم يعرفها الإنسان المصرى القديم من قبل والتى نتجت عن إنقلاب الأوضاع السياسية والاقتصادية للمجتمع وبالتالى تصدع بناء الدولة على أثر الثورة الإجتماعية والتى تناولتها «بردية ليدن Leiden»[١] ، وغيرها من الوثائق المعبرة عن الحيرة واليأس اللذين انتابا الإنسان المصرى القديم عندما رأى أن مجتمعه بما يحويه من آلهة يكن لها كل الخشوع والتقدير وحياة مستقرة ثابتة كالأهرام فى خلودها ، كل هذا قد انقلب وتداعى ودبت فيه مظاهر الضعف والإنحلال .

وتناولت الأعمال الأدبية التى خلفتها تلك الفترة كل مشاعر الدهشة والألم الذى أصاب مصر فى تلك الفترة فكان ذلك التشاؤل إلى النفس ومحاسبتها وهو هذا الإزدواج فى الفكر الذى وضح تماما فى حوار ذلك الرجل الذى دفعه الألم والبؤس والفقر فى حياته إلى محاولة الإنتحار[٢] .

وإتجهت نصوص تلك الفترة إلى إقتراح حلول مختلفة للقضاء على ما يتهدد حياتهم من فوضى شاملة والرغبة فى وضع قيم جديدة قد يكون فى بعضها تخلص من تلك القيم القديمة المنهارة والاعتماد على أسس إنسانية جديدة وقيام حاكم عادل إفتقدته البلاد مما يحيى الأمل فى إعادة الأمان والإستقرار والخير أو بمعنى آخر توفير العدل الإجتماعى لهذا المجتمع .

---

(١) Hayes, W., C., OP. Cit., P. 135.

(٢) Wilson, J., OP. Cit., PP. 206 - 207.

وعلى الرغم من إتفاق المؤرخين عن غموض الأسباب التى أدت إلى إنهيار حكومة الدولة القديمة بإنتهاء حكم الأسرة السادسة ، إلا أن هذه هى النهاية المنطقية للتطور فى التداعى الذى بدأ تقريبا منذ منتصف الأسرة الخامسة حيث أصبحت الوظائف الهامة فى الدولة وخاصة فى الأقاليم مقصورة على عائلات معينة من كبار ملاك الأراضى ثم أصبحت الوظائف وراثية[١] .

وكما يرى «ولسون Wilson» أن العامل الإقتصادى كان له أثره الفعال ـ بجانب العوامل الأخرى ـ فى ذلك الضعف الذى هدد كيان الدولة المصرية وأجمل عدة أسباب منها عبء تشييد مبان تهدد إقتصاد الدولة مثل قيام كل ملك جديد ببناء مقبرة له وتخصيص المخصصات والأوقاف الدائمة للإنفاق على مقابر الملوك والملكات والأمراء الأمر الذى يحرم الدولة من جزء كبير من الدخل نتيجة حرمانها من هذه الأوقاف ، كذلك إحتمال إنقطاع الموارد التى كانت تأتى من التجارة الخارجية وخاصة حينما عجز الملوك عن توفير الأمن والإستقرار فى البلاد وفى الأنحاء البعيدة فى بلاد النوبة والسودان وغيرها مما كان له أثره السىء على مصر اقتصاديا وسياسيا[٢] ، بالإضافة إلى محاولة الملوك كسب رضاء وتأييد حكام الأقاليم المختلفة مما أدى إلى إزدياد روح الثقة بالنفس بين هؤلاء الحكام فاعتبروا أنفسهم إما سادة الاقليم أو موظفى الملك تبعا لقوة أو ضعف الملكية ، وفى الوقت الذى كان فيه ميراث الوظيفة والمكانة منحة دينية من الملك الاله الذى يملك كل شىء بما فى ذلك عالم الآخرة فان هذه المنحة أصبحت حق سياسى ، نتيجة ضعف الملوك وبالتالى أصبح حكام

---

(١) Erman, A., Ranka, H., La civilisation Egyptienne, Paris, 1963, P. 112.

(٢) Wilson, J., OP. Cit., PP. 98 - 100.

الأقاليم ملوك على مصر أو إذا شئنا الدقة على جزء كبير من أقاليم مصر كما أصبح حاكم الإقليم رغم مظاهر التقرب والخضوع الإسمى لملك البلاد يحكم الاقليم ويجمع حوله الحاشية وتؤرخ الأحداث حسب توليه حكم الاقليم كما لو كان ملكا .

وهكذا أصبح حكام الأقاليم بما يملكون من قوة وثروة من العناصر التى تهدد السلطة المركزية المتمثلة فى الملك ، ومما يشير إلى التداعى أن المقاطعات أصبحت لها نفس أهمية العاصمة .

كذلك أيضا فقد لجأ الملوك فى النصف الثانى من عهد الدولة القديمة إلى محاولة كسب وتأييد الكهنة إلى جانبهم عن طريق الاكثار من بناء المعابد لهم ووقف الأوقاف عليها وإصدار الأوامر الملكية بخصوص الإعفاءات الممنوحة لها ، وقد عثر على عدد من هذه الأوامر الملكية بعضها يرجع إلى حكم «ببى الثانى» وتهدف جميعها إلى حماية معبد الاله «مين» وكهنته وإعفائهم من القيام بأى عمل للقصر وكذلك عدم مطالبتهم بأى سلعة أو قطعان للماشية حيث أنهم معفون من أجل الههم كذلك يهدد الملك أى حاكم للوجه القبلى يجرؤ على استدعائهم إلى أى مكتب فى إدارة الملفات الملكية أو إلى مكتب رئيس المراجعة أو إلى أى مكتب فيه ختم (رسمى) ليفرض عليهم عملا للقصر ، فإن اللعنة ستحل عليه وتحق عليه كلمة الخيانة[١] .

وتشير هذه الاعفاءات والمنح من جانب إلى حرمان الخزانة الملكية من جزء غير قليل من دخلها وأيضا زيادة فى الثروة والقوة لهذه الفئات التى إستغلت ضعف الملوك من أجل مصالحها الذاتية .

---

(١) Ibid., P. 100.

وكـذا :

Gardiner, A., OP. Cit., 108.

وبوفاة «ببى الثانى» فإن قوة الإدارة المركزية فى «منف» قد تلاشت وسادت الفوضى البلاد وبدأت بالنسبة لمصر أظلم فترة سياسية فى تاريخها وهى الفترة المتوسطة الأولى وتضم الأسرات من السابعة حتى العاشرة وجزء من الأسرة الحادية عشرة(١) .

ولقد تناول «فوركتيه Vercoutter» هذه الفترة وقسمها إلى ثلاث مرحل ، الأولى تمثل انهيار المملكة القديمة واضطراباتها الإجتماعية والتسلل الأجنبى وخلال هذه الفترة لم يستمر حكم الأسرتين السابعة والثامنة فى «منف أكثر من أربعين عاما (٢٢٨ ـ ٢٢٤٢ ق.م) ، وفى المرحلة الثانية نجح أمراء أهناسيا (هرقليوبوليس) فى حكم مصر معتبرين من أنفسهم خلفاء لملوك «منف» تمتعوا فيها بفترة من الهدوء أثناء حكم الأسرة التاسعة (٢٢٤٢ ـ ٢١٣٣ ق.م) ، غير أنه تحت حكم الأسرة العاشرة حوالى (٢١٣٣ ـ ٢٠٥٢ ق.م) انفجرت المعارك فى الوقت الذى كان هناك جزء من الأرض محتل بواسطة أجانب والمقاطعات تحارب بعضها ، البعض منهم يعترف بسلطة أهناسيا والآخر بسلطة طيبة ، والفترة الثالثة والأخيرة والتى يراها البعض كجزء من الدولة الوسطى حيث كان النصر النهائى لطيبة وفيها أسست الأسرة الحادية عشرة حوالى (٢١٣٤ ـ ١٩٩١ ق.م) التى حكمت الجزء الجنوبى من مصر ومسيطرة على مصر كلها من الشمال إلى الجنوب مع إعتبار طيبة هى العاصمة الأساسية للبلاد كلها(٢) .

---

(١) Vercoutter, J., OP. Cit., P. 327.

(٢) Ibid., P. 328.

الحوادث التاريخية والاجتماعية :

خلف «ببى الثانى» عدد من الملوك الضعاف وتشير بردية تورين أنه بعد «نيتوكريس» فإن الأسرة السادسة قد استمرت مع أربعة ملوك بعدها ، فى الوقت الذى لم يضع فيه «مانيتو» أى حاكم بعد هذه الملكة[١] ، التى وصفت بأنها كانت أنبل وأجمل امرأة فى عصرها ، وتبعا للإسطورة فإنها قد استولت على العرش بعد مقتل أخيها الأمر الذى جعلها تنتقم له وتقدم بعد ذلك على الانتحار[٢] .

وفى هذا دلالة على تردى الملكية ومدى ما أنتابها من ضعف عجل نهاية الأسرة السادسة وأصبحت الحالة السياسية فى البلاد شبيهة بتلك الفترة التى سبقت توحيد مصر قبل بداية الأسرات وتفتت وحدة البلاد وأستقل حكام الأقاليم وحاول كل منهم أن يمد نفوذه إلى ما جاوره من مناطق[٣] .

ومن الواضح أن تاريخ الأسرة السابعة غير واضح نتيجة لعدم وجود آثار معاصرة لهم بالدرجة الكافية حتى أن «مانيتو» يذكر سبعين ملكا حكموا سبعين يوما والأسرة كلها يعتقد أنها صورية وأن «مانيتو» كان يقصد من ذلك الإشارة إلى الفوضى وسوء الأحوال فى البلاد بعد سقوط الأسرة السادسة[٤] ، أو أنها تعنى أن مصر قد حكمت فى تلك الفترة بما يشبه حكومة القلة التى تكونت من كبار موظـفى وعقـلاء تلـك الفترة الذين حكمـوا معا كمجموعة لفترة تقدر

---

(١) Petrie, F., A. History of Egypt, London, 1963, P. 109.

(٢) Hawkes, J., The first great Civilization, London, 1973, P. 297.

(٣) Breasted, J., H., A History of Egypt, P. 143.

(٤) Gardiner, A., OP. Cit., P. 107.

بسبعين يوما[١] ، وطبقا لآخر دراسة قام بها «هيز Hayes W. C.» فقد وجدت تسعة ملوك لهذه الأسرة ولكنها لم تحكم أكثر من ثمانى سنوات أى بمتوسط حوالى عشرة شهور لكل فرعون[٢] .

أما الأسرة الثامنة فتاريخها غامض رغم وجود أسماء ملوكها فى قوائم الملوك حيث ذكرت «قائمة أبيدوس» أسماء سبعة عشرة ملك وفى «قائمة تورين» نجد ثمانية ملوك فقط بينما ذكر «مانيتو» أن عدد ملوكها ثمانية عشرة دون أن يذكر أسمائهم ، على حين أن قائمة سقارة لم تذكر أحدا بعد «ببى الثانى» حتى أوائل الأسرة الحادية عشرة كما لم نعثر أيضا فى سقارة على أهرامات لهذه الأسرة[٣] .

ومن واقع قائمة «أبيدوس» فأننا نرى أن ملوك الأسرة الثامنة حاولوا التشبه والتمسك بالتقاليد القديمة وتسموا بأسماء الملوك القدامى فى معظم الأحيان وانهم حكموا لفترات قصيرة وكانوا ذو سلطة ضعيفة ولم تمتد سيطرتهم أكثر من وسط مصر[٤] .

ويلاحظ أن «قائمة أبيدوس» لم تلتزم فى أسماء ملوك هذه الأسرة

وفى العمارنة كان لها معبد أطلق عليه «ظل الشمس Šwt -Rc » كانت مخصصة لعبادة الاله «آتون» واعتبرت كآلهة حامية للموتى حيث ظهرت على أركان توابيت اخناتون[١] تقوم بهذا الدور .

كما وجد فى العمارنة على جانب تابوت جرانيتى يخص إحدى بنات «نفرتيتى» حيث تظهر الملكة ترتدى تاجها تحت رمز الاله «آتون» ذى الأيدى الممدودة من قرص الشمس ، تؤدى دورها فى المكان المخصص لإحدى آلهات الحماية إيزيس ، نفتيس ، نيت ، سرقت التى تحرس فى العادة التوابيت الملكية فى عصر الدولة الحديثة ، حيث يبدو واضحا أن نفرتيتى قد حلت محلهن فى حماية أبنتها المتوفاة كآلهة وليست كأم[٢] .

كذلك كان «لنفرتيتى» دورها فى الحياة العامة والسياسية وهناك الكثير من الأمثلة التى تدل على ذلك حيث تظهر الملكة تقوم بأعمال كانت مخصصة فقط للملك مثل ضرب الأعداء[٣] ، وفى مقبرة «مرى رع»[٤] ، الملكة نفرتيتى تقوم بقيادة العربة الملكية شأنها شأن الملك ، وفى كثير من الحفلات تشرك الملك والحاشية الملكية[٥] .

---

(١) Martin, G.T., "The Royal Tomb at El-Amarna I", ASE 35, London, 1974, No. 10 pLs. 6-9-19-20, 2;
Brunner - Traut, E., op. cit., Sp. 520.
Tawfik, S., op. cit., p. 48.

(٢) الالهة سرقت :
آلهة صورت فى هيئة سيدة فوق رأسها عقرب ، وكانت زوجة للمعبود «نحب - كاو» لعبت أدوارا مختلفة فى المعتقدات المصرية ، وبخاصة الجنزية منها ، فكانت بالاشتراك مع إيزيس ونفتيس ونيت تقوم على حراسة جثة المتوفى المحنطة ، كما كانت تقوم معهن على حماية أوانى الأحشاء ، وقد صورت منذ عصر الدولة الحديثة على أركان التوابيت وصناديق حفظ أوانى الأحشاء ، أنظر :
عبد العزيز فهمى صادق ، الموسوعة المصرية ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٣) Cooney, J., Amarna Relifs from Hermopolis, p. 191, pL. 67.

(٤) مرى رع : الكاهن الأكبر («آتون» فى معبد آتون بمدينة «أخت آتون») حامل المروحة على يمين الملك ، السمير الوحيد ، الناشى الملكى ، صديق الملك ، أنظر :
Davies, N. de G., The Rock Tombes of El-Amarna, I London, 1903, p. 42.

(٥) Ibid., p. 33, pL. XX VI.

وفى مقبرة الوزير «رعمو سى»(١) نشاهد الملك والملكة بظلان من شرقة تعلوها أشعة «آتون» ويقومان بتوزيع ذهب التقدير على كبار الموظفين(٢) .

وفى نقوش مقبرة «حويا»(٣) ، على الحائط الشمالى للمقبرة نشاهد الملكة نفرتيتى واخناتون يقومان بتوزيع سبائك الذهب على صاحب المقبرة ، كما نشاهدهما وهما يتسلمان جزية البلاد الشمالية (سورية) ، والجنوبية (كوش) وقد صور الملك والملكة كل على محفة بجانب بعضهما(٤) ، عكس المناظر المصرية القديمة حيث كان الملك فى الأمام تتبعه الملكة ، ويلاحظ أيضا أن الملكة ترتدى التاج الأحمر وهو نفس تاج الملك وتحيط بذراعها الأيمن وحولهما حاملى المراوح(٥) ، بالاضافة لارتدائها أيضا التاج الأزرق المميز لها والذى يتناسب مع رأس ورقة نفرتيتى (يوجد حاليا بمتحف برلين رقم ٢١٣٠٠) وأحيانا يوجد على جبهة الملكة حية أريوس(٦) .

---

(١) رع - مس
القايه حاكم المدينة ، الوزير فى عهد اخناتون ، والده نبى المشرف على ماشية الاله آمون فى الناطمة الشمالية ، كان لرعمسيس المقبرة رقم ٥٥ فى الشيخ عبد القرنة بطيبة ، أنظر :
PM, I, 1, p. 105.

(٢) Radwan, A., Die Darstellungen des regirenden Konigs und seiner Familien angehorigen in Munchner Agyptologische Studen 21, 1969, S, 84.

(٣) حويا :
المشرف على الحريم الملكى والخزانتين ، المشرف على أملاك الزوجة الملكية تى ، صاحبة المقبرة رقم ١ بتل العمارنة ، أنظر :
PM, IV, 211.

(٤) Davies, N. de G., The Rock Tombs of El-Amarna, III, London, 1905, pl.. XXIX.

(٥) Samson, J., "Nefertiti Regality", JEA, Vol 63, 1977, p. 89.

(٦) Aldred, C., New Kingdom Art in Ancient Egypt, p. 76, p. 120;
هذا التاج الأزرق ارتدته أبنتها «مريت آتون» بعد توليها العرش ، وهذا التاج لم يوجد بعد فترة العمارنة إلا قليلا ، وباللون الأصفر وليس الأزرق ، أنظر :
Tawfik, S., "Eine Ritualszene aus Nefertitis Pillared Coutyard in Karnak", GM, 25, 1977, p. 82.

وبجانب دور الملكة «نفرتيتي» الديني والسياسي ظهرت أيضا كزوجة رقيقة تقدم له الزهور ، وحتى عند استقبال الوفود الأجنبية تحيطه بذراعها ، وكأم ظهرت مع بناتها تؤدى واجب الأمومة نحوهن . ولايمكن إغفال أثر التغير الفني لحقيقة الحياة الانسانية والعلاقات البشرية دون التقيد بتلك التقاليد الفنية القديمة(١) .

إختلفت آراء علماء المصريات وخاصة بعد زيارة الملكة الأم «تي» لولدها اخناتون في «أخت اتون» عن العلاقة التي تربط الملكة نفرتيتي بزوجها وكذلك عن الفترة المحددة لوفاتها ، فالبعض يرى أن الملكة نفرتيتي قد توفت مباشرة بعد هذا الحدث وأن أبنتها «مريت آتون» قد أخذت مكانتها(٢) ، وذهب البعض إلى أن خلافا قد حدث بين الملك والملكة في نهاية حكم الأول(٣) ربما تحت تأثير الملكة الأم «تي» مما جعل الملك يتراجع عن ديانته نحو نهاية حكمه ، وحاول أن يتراضى مع كهنة آمون ، مما أوغر صدر الملكة ، التي يبدو أنها كانت أكثر من اخناتون ارتباطا بالعقيدة الآتونية ، وعندما رأت تغير السياسة الدينية انفصلت عن زوجها واعتكفت في قصر يسمى «تلعة آتون» عند الطرف الشمالي

---

(١) Aldred, C., op. cit., p. 76, p. 116.

وكذا :

ظهرت الملكة «نفرتيتي» في بعض مقابر العمارنة حيث مثلت بجانب زوجها «اخناتون» ، مما يعطي انطباع عن الحياة الأسرية للبيت الملكي ، وخاصة في مقابر الوزير «أحمس» ، والكاتب الملكي «بنتو» ، والكاتب الملكي المشرف على حريم الملكة نفرتيتي «مري رع الثاني» ، أنظر :

Radwan, A., op. cit., pp. 84 - 85;

Davies, N. de G., The Rock Tombes of El Amarna III, pl.. XXXIII, XXXIV; El Amarna IV, pL. X, and El-Amarna II, p. 34 - 36.

(٢) Aldred, C., Akhenaten, Pharaoh of Egypt, p. 173.

(٣) Peet, T.E., and Wooley, L, The city of Akhenaten, London, Vol. I, 1923, p. 155.;

Pendlebury, J. "Preliminary Report of Excavations at Tell el - Amarnah", JEA, XVII, 1931, p. 243.

للمدينة وتبعها فى اعتكافها «توت عنخ آتون»[١] ، وربما كان بسبب اعتلال صحة «اخناتون» الذى نقل السلطة إلى شريكه «سمنخ كارع» فى مصالحة مع كهنة آمون[٢] .

هذا ويعتقد البعض أن سبب الخلاف بين اخناتون ونفرتيتى ، مرجعه زيارة أمه «تى» للعمارنة ومدى التقدير والاحترام التى حصلت عليه ، مما سبب نوع من التنافس السياسى بين الاثنتين[٣] ، لكن يحول دون ذلك الرأى القائل أن «تى» قد توفت فى طيبة ومن ثم ارتأت نفرتيتى إنقاذ مصر والبلاد عن طريق تنصيب توت عنخ آمون بمساعدة الأب الالهى «آى» وزوجه «تى»[٤] .

وهناك من يرى انه بعد العام الثانى عشر ووفاة ابنته التى كان وقعها شديدا عليه وعدم وجود ابن ليخلفه ، ومحاولات كهنة آمون للنيل منه ، وأحوال الامبراطورية خارج مصر تسير من سيىء الى أسوأ ، فى تلك الظروف فان زوجته نفرتيتى قد هجرته لأنها بدأت تمل تلك الحياة التأملية ، أو انها نتيجة تحريض كهنة آمون فى طيبة الذين رأوا فيها منافسا شعبيا يخلف زوجها على العرش[٥] .

هذا بينما يرى البعض أن الأدلة التى تم العثور عليها فى العمارنة تشير إلى أن اسم ووجه نفرتيتى قد استبدل باسم ووجه أبنتها «مريت آتون» بمعنى

---

(١) جان يويوت : مصر الفرعونية ، ص ١٣٢ .

وكذلك :

Drioton, E., Vandier, J., op. cit., pp. 335 - 336.

(٢) Hayes, W., The Scepter of Egypt, Part II, p. 296;
Aldred, C., Akhenaten, Pharaoh of Egypt, p. 64.

(٣) Glanville, S.R.K., Great Ones of Ancient Egypt, London, 1931, p. 129.

(٤) كريستيان د. نوبلكور : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٥) Peet, T.E., "Akhenaten, Ty, Nefertete and Mutnezemt", in Kings and Queens of Ancient Egypt, pp. 112 - 113.

أنها قد حلت محل أمها[١] ، ثم عين «سمنخ كارع» كشريك له ، وزوجه من أبنته الكبرى «مريت آتون» وأعطاه صفة نفر نفرو آتون ، وقام بأداء دور نفرتيتى فيما يختص بدور عبادة آتون ، وظهر الملكان معا أحيانا تتبعهما مريت آتون[٢] .

وهناك أدلة عديدة على وجود سمنخ كارع مشاركا لاخناتون فى الحكم ، سوف يناقشها الدارس فيما بعد ـ لكن بعض الآراء تفترض عدم وجوده وربما نتيجة المكانة والدور الذى لعبته الملكة نفرتيتى فأن هذه الآراء تذهب إلى أن نفرتيتى هى التى شاركت الفرعون اخناتون الحكم كشريك وأنها انفردت بالحكم بعد وفاته وحتى أعتلاء توت عنخ آمون عرش مصر ، الأمر الذى يجدر معه دراسة هذا الموضوع بشىء من التفصيل[٣] .

مسألة نفرتيتى وسمنخ كارع :

فى عام ١٨٩١ اقترح «بترى» استنادا على لوحة فى مجموعته أن اخناتون قد خلفه «سمنخ كارع»[٤] ، كذلك استنادا على اللوحة التى عثرت عليها البعثة الألمانية الموجودة الآن بمتحف برلين رقم ١٧٨١٣ وتصور الملكين «اخناتون» و «سمنخ كارع» معا يلبس أحدهما التاج المزدوج والآخر التاج الأزرق[٥] .

---

(١) Redford, D.B., History and Chronology of the Eighteenth dynasty, p. 173;

Aldred, C., Akhenaten and Nefertiti, p. 25.

(٢) Ibid., p. 25.

(٣) Samson, J., op. cit., p. 97.

(٤) Petrie, F., Tell El Amarna, London, 1894, Reprinted, 1974, p. 43.

(٥) Newberry, P.E., "Akhenaten's Eldest Son in Law, Akhkheprure", JEA, Vol 14, 1928, pp. 7 - 8.

وأيضا صندوق وجد فى مقبرة «توت عنخ آمون يحمل أسماء كل من اخناتون وسمنخ كارع» الذى يطلق عليه «نفر نفرو آتون» المحبوب من «واع ان رع» ، وكذلك وجد اسم «مريت آتون»[١] ، كذلك وجد منظر يصور كلا من «سمنخ كارع» و «مريت آتون» فى مقبرة مرى رع الثانى[٢] كما وجد على ثلاث قطع حجرية فى منف على احداها صورته وقد محيت تقريبا ، وعلى الأخرى بقايا خرطوشين له وخرطوش لـ «مريت آتون»[٣] .

غير أن البعض قد ذهب إلى أن هذه الأدلة غير إيجابية ولا تؤيد أن خليفة اخناتون كان رجلا ، وهناك أدلة قوية من العمارنة تقترح أيضا أن نفرتيتى كانت شريك لاخناتون أثناء حياته ، وطبيعى إذا كانت قد قامت بذلك الدور،فانها بعد وفاته سوف تخلفه حتى يرتقى «توت عنخ آمون» للعرش[٤].

وترى سمسون (Samson, J.) أن بقايا المقبرة رقم (٥٥) ، وملامح الوجه التى خبت)اختفت) فى مقبرة «مرى رع الثانى» لاتساعدنا على معرفة الحقيقة ، وكذلك الحال بالنسبة لحجر منف[٥] .

أما بالنسبة لما اقترحه «بترى» ان اخناتون قد خلفه ابنه (من زوجة أخرى) «سمنخ كارع» (رع - سمنخ كا) والذى كان وصفه «المحبوب من اخناتون» فأن اللقب «المحبوب من اخناتون» لم يستخدم أبدا مع اسم سمنخ كارع ولكنه استخدم فقط مع : الاسم الآتونى لـ «نفرتيتى»)نفر نفرو آتون) ، وبالنسبة للوحة برلين المشار إليها فالخراطيش الموجودة ثلاثة بدلا من أربعة تمثل الملك والملكة[٦] مما لايعنى أنها تعنى اشتراك فى الحكم بين اخناتون وسمنخ كارع لأن

---

(١) Ibid., pp. 4-5;
Murnane, W.J., Ancient Egyptian Coregencies, p. 174.
(٢) Ibid., p. 175.
(٣) Ibid., p. 173.
(٤) Harries, L.R., "Nefertiti Rediviva", Acta Orientalia, 36, 1974, p. 16;
Samson, J., op. cit., p. 88.
(٥) Samson, J., "The History of the Mystery of Akenaten's Successor", in l'Egyptologie en 1979, Paris, 1982, p. 291.
(٦) Ibid., p. 291;
Samson, J., "Nefertiti's Regality", p. 89.

كل ملك يمثله خرطوشين ، وفي لوحة أخرى ببرلين تسب اسم «سمنخ كارع» لوحة بدون اسم يشبه نفرتيتي ويرتدى التاج الملكي وتقف أمام ملك جالس تصب له الشراب ، والغالب أنها نفرتيتي مع اخناتون وليس «سمنخ كارع واخناتون»[١] .

هذا بالإضافة إلى أن الخراطيش في مقبرة «بارع» الكاهن المطهر بطيبة تشير إلى اسم «سمنخ كارع» ولم تشر إلى عودة «سمنخ كارع» إلى طيبة مرة أخرى والنص يمكن قراءته كالتالي :

«...عنخ خبرو رع المحبوب من (نفر خبرو رع) ابن رع ، نفر نفرو آتون ، المحبوب من وع ان (رع)...»[٢] .

الجزء الأول من النص يشير إلى «سمنخ كارع» باعتباره محبوب اخناتون ، وبالنسبة لـ «نفر نفرو آتون» فهو اللقب الذي كانت تحمله الملكة نفرتيتي ، أما «وع ان رع» فهو أحد نعوت الملك «اخناتون» ، وكأنما حل «سمنخ كارع» في عطف الملك محل الملكة ، وللشك أن يظل قائما فيما يتصل بوجود اشتراك في الحكم بينهما ، طالما لايوجد تواريخ مزدوجة[٣] .

كذلك يمكن ملاحظة أن لقب «ابن رع» قد استخدم مع الألقاب المذكرة الأخرى بواسطة «حتشبسوت» و «تاوسرت» كفراعنة حكام[٤] .

---

(١) وفي الصورة التي تكررت مع الملكات «عنخ اس ان آمون» وزوجها «توت عنخ آمون» وكذلك الملكة «تاوسرت» الواقفة أمام «سيتي الثاني» الذي يمسك الكأس في يده ، ورمز المليون (العدد الكبير) في الأخرى ، أنظر :

Gardiner, A., op. cit., p. 582;

Samson, J., "The History of the Mystery of Akhenaten's Successor", p. 293.

(٢) Ibid., pp. 293 - 294.

Gardiner, A., Egypt of the Pharaohs, p. 233.

(٣) Gardiner, A., "The Graffito from Tomb of Pere", JEA, 14, 1928, pp. 10 - 11.

(٤) Samson, J., op. cit., p. 294.

وتستطرد «سامسون» فى اعطاء الأدلة التى تؤيد اشتراك نفرتيتى فى الحكم ومنها :

الشرف الفريد لاسم الاله ، الموجود مع اسمها منذ بداية حكم زوجها ، وفى العمارنة فان خراطيشها كانت مزدوجة مثل الملك ، وتظهر تسحق الأعداء مثل المنظر التقليدى الذى أعتاد عليه الملوك منذ عهد نعرمر ، وفى طيبة تتعبد إلى الاله «آتون» بمفردها ، «وآتون» لم يعطها فقط علامة الحياة عنخ ☥ cnh ولكن أيضا w3s للسيادة .

وعلى لوحات الحدود ، وفى عبادة آتون ، فان الملك والملكة يظهران معا بدرجة متساوية[1] ، ونفس الشىء تمثيل الملك والملكة على العرش ، وكذلك فى محفة الدولة حيث تمشى بجانبه فى المواكب مرتدية التيجان الملكية[2] ، وكلها أدلة على اشتراكها فى الحكم وقيامها بالحكم بعده واستبعاد وجود شاب سواها .

لكن «ردفورد Redford» بالرغم من أنه يرى أن «نفرتيتى» كانت على قيد الحياة حتى وقت وفاة «أخناتون»[3] إلا أنه لايرى ذلك اعتمادا على أنه يجب ملاحظة اسم نفرتيتى فى البداية لم يتضمن لقب «نفر نفرو آتون» وإنما أولته ظروف ديانة آتون ، أيضا فان كلمة «نفر نفرو آتون» موجودة كعنصر فى اسمى اثنين من بناتها ولايوجد صعوبة أو مشكلة أن نفترض أن نفس الاسم قد أعطى لرجل شاب ، وإذا دققنا الفحص فهناك فرق فى كتابة الصفات حينما استخدمها «سمنخ كارع» فانها تختلف عن خرطوش نفرتيتى كلقب ، بالاضافة إلى أنه من الخطأ أن نفترض ان اسم ولقب نفرتيتى كملكة قد تخلت عنه حوالى العام الثالث من الحكم أو أنها تتبادل بين مجموعتين من الأسماء[4] .

---

(١) Ibid., p. 293.

(٢) Samson, J., "Nefertiti's Regality", p. 88.

(٣) Redford, D.B., op. cit., p. 173.

(٤) Redford, D.B., Akhenaten, the Heretic King, p. 192.

كذلك فان الدارس لايميل إلى وجهة نظر «سامسون» غيرها «[١] ... عتمادا على وجود أسماء وألقاب «سمنخ كارع» التي تثبت أنه كان «الملك» ... الاسم النسوبيتي ...

واسم ابن رع (سارع) ... Smnḫ-k3- ...

ومثله مثل الملوك حمل النعوت الآتية :

... dỉ-cnḫ-dt-nḥḥ

كذلك فان مكانة نفرتيتي ... العصر الذي عاشت فيه والذي ... والاجتماعية والاقتصادية والفنية ، والذي ... رأينا الملكة ... على أهمية وإهتمام لايقل عنها بأي ...

أما عن وفاة الملكة «نفرتيتي» ، فلازالت ... الأدلة عن تاريخ ... وفاتها ، فالبعض يرى أنها عاشت حتى تولى «توت عنخ آمون» ... بتأييد نفرتيتي وحاشيتها المخلصة[٣] ، والبعض يرى أنها كانت ... على الأقل حتى وفاة زوجها[٤] ، واحتمال دفنها في المقبرة الملكية بالعمارنة وخاصة

---

(١) كيا : زوجة ثانوية للملك «اخناتون» تأثرت شهرتها بسبب مكانة ودور «نفرتيتي» الكبيرة ، بالرغم من الآثار القليلة التي عثر عليها لها فان البعض يفترض أنها ربما تكون الفرعون التالي بعد موت اخناتون ونفرتيتي ، أنظر :

Sherry J M., "Kia, the Second Pharaoh; in l'Egyptologie en 1979, Paris, 1982, p ...

بينما يرى البعض «كيا» هو اسم الدلع للملكة «نفرتيتي» وربما أيضا اختصار لاسم «جيلوخيبا» التي دخلت حريم أمنحتب الثالث من قبل ، ماتت قبل اخناتون ، أنظر :

Redford, D.B., op. cit., p. 150.

(٢) Von Beckerath, J., Handbuch der Egyptischen Kanigsnamen, p. 87; Gauthier, H., L.R., p. 362.

(٣) Drioton, E., Vandier, J., op. cit., p. 336

Engelbach, op. cit., p. 135.

(٤) Redford, D.B., op. cit., p. 138.

انه تم العثور على بعض الاوشابتى[١] لايتناسب ومكانة نفرتيتى ، وربما يرجع عدم العثور على أشياء ذو قيمة من أثاثها الجنزى بسبب أن « توت عنخ آمون » قد نقلها إلى مكان آخر[٢] ، وربما تعطينا الاكتشافات التى تجرى فى العمارنة وفى منطقة الكرنك أدلة أكثر حول وفاة وظروف نهاية الملكة نفرتيتى .

(١) أرشبتى أرشابتى : كلمة مصرية قديمة تعنى المجاوب وتطلق على تماثيل صغيرة الحجم مصنوعة من الحجر أو القاشانى أو الخشب أو البرونز ، وكل تمثال منها يمثل مومياء ملفوفة فى اكفانها ، وكان التمثال يجيب عن صاحب المقبرة فيما يطلب منه من اعمال فى عالم الموتى ، وكانت تماثيل الأوشبتى هذه توضع فى سرداب المقبرة مع تمثال صاحبها ، وتمثل تماثيل الأوشبتى تطور لعادة دفن الخدم فى مقبرة سيدهم لخدمته فى عالم الآخرة والتى اختفت من مصر منذ الأسرة الأولى وحل محلها تماثيل الأوشبتى التى كانت توضع بجانب تابوت المتوفى ، أنظر : محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٤ ، اخناتون ، ص ٢٢٩ .

(٢) Aldred, C., Akhenaten and Nefertiti, p. 41; Brunner Traut, E., op. cit., Sp. 519.

الفصل الرابع

الزوجات الملكيات ودورهن السياسى فى
عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين

أ ـ فى الأسرة التاسعة عشرة :

قبل الحديث عن الدور الهام الذى لعبته احدى الملكات فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة واستطاعت أن تتوج نفسها كملك على مصر لتصبح الزوجة الملكية الرابعة فى تاريخ مصر القديمة التى تعتلى عرش الفراعنة ، فأنه لابد من الاشارة إلى أن فترة بداية الأسرة شهدت احدى أشهر الزوجات الملكيات وهى الزوجة الملكية العظمى لرعمسيس الثانى (١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق.م) ، الملكة نفرتارى مرت ان موت (نفرتارى)[١]

وقد كانت تحتل مكانة سامية عند زوجها تفوق سائر زوجاته الآخريات[٢] ، فهى قد حملت الألقاب الآتية :

---

(١) كما كتب الاسم بأشكال أخرى منها :

أنظـر :

Gauthier, H., L.R., III, pp. 76 - 77.

(٢) توجد لـ «رعمسيس الثانى» غير الملكة نفرتارى أكثر من زوجة ملكية حملت لقب الزوجة الملكية العظمى hmt nsw wrt ، منهن :

الملكة : ابن نفرت (است نفرت)

وهى التى تقلد أبناؤها العرش بعد وفاة رعمسيس الثانى .

والملكة : بنت عنات وهى ابنة للملك من زوجته الرئيسية «است نفرت» وتزوجها رعمسيس الثانى وحملت اللقب ، هذا بخلاف زوجاته الأجنبيات ، أنظر :

Gauthier, H., L.R., pp. 77 - 78;
Murray, M., "Royal Inheritance in the XIX Dynasty", AE, 1925, Part IV, p. 101.

الزوجة الملكية[١]

الزوجة الملكية العظمى[٢]

الزوجة الملكية العظمى سيدة الأرضين[٣]

سيدة الجنوب والشمال[٤]

الأميرة الوراثية[٥]

أم الملك[٦]

الزوجة الالهية[٧]

كما حملت أيضا العديد من النعوت سواء على آثارها العديدة أو على آثار زوجها «رعمسيس الثانى» التى ملأت البلاد مايدل على علو منزلتها ، ومن هذه النعوت[٨] .

---

(١) L.D., VII, 195.

(٢) Gauthier, H., L.R., III, p. 75;
Murry, M.A., op. cit., p. 102.

(٣) Gauthier, H., L.R., III, p. 76.

(٤) Ibid., p. 76.

(٥) Goedicke, H., and Thausing, G., Nofrtari, Graz, 1971, p. 33.

(٦) Christophe, L. "Les Temples d'Abou-Simbel et la famille de Ramses II", BIE, 38, 1965, p. 109 n. 1;
Drioton, E., "Cryptogrammes de la reine Nefertari", ASAE, 39, 1939, p. 141.

(٧) Goedicke, H., and Thausing, G., op. cit., p. 40, Fig 23
وجد هذا اللقب فى مقبرة الملكة بوادى الملكات إلا أنه لم يرد ضمن الزوجات الملكيات للاله آمون ، فى قائمة «سا ندرها تسن» حيث اقتصر اللقب فى الأسرة التاسعة عشر كل من :
الملكة سات رع زوجة «رعمسيس الأول» ، والملكة «تويا» زوجة «سيتى الأول» وأم رعمسيس الثانى ، والملك «تاوسرت» زوجة «سبتاح» ، أنظر :
Sander, Hansen, C.E., op. cit., p. 7.

(٨) Gitton M., "Variations sur le Theme des Titulature de Reines", BIFAO, 78, p. 397.

r-pctt wrt ḥswt nbt ỉm3t ... Wcb(t) cwy ḥr sšš

ẖr sḥtp it.s Ỉmn, wrt mrwt m nšd ḥsyt nfrt-ḥr

cnt m šwty wrt ẖnrwt n ḥr nb cḥ hri.tw ḥr prj

m r.s ḏdt ḫt nbt ỉr.w n.s bw nb nfr n ỉb.s ..

cnḫ.tw n sḏm ḫrw.s

«الأميرة الوراثية ، عظيمة المديح سيدة الأناقة - طاهرة اليدين تحت الشخشيخة لتسعد والدها آمون ، عظيمة الحب مع الضفيرة ، المغنية ، جميلة الوجه التى تعتنى بالريشتين ، كبيرة حريم حورس سيدة القصر ، التى يسر للخارج من فمها ، التى تقول كل شىء يصنع لها ، كل مكان جمع فى قلبها ... يحيا من يسمع صوتها» .

أما عن سلسلة نسبها فانها لم تحمل بين ألقابها لقب sȝt nsw بمعنى ابنة الملك أو لقب snt nsw بمعنى أخت الملك مما يجعل البعض يرى أنها ليست أميرة ملكية بسبب عدم حملها لتلك الألقاب وربما كانت من بنات الطبقات العليا فى المجتمع ، واحتمال كونها من مدينة طيبة بالذات التى أراد الملك أن يدعم علاقته بها عن طريق زواجه منها حيث ارتبط اسمها «نفرتارى مرت أن موت» Nfrt iry mryt n Mwt (المنتمية للجمال محبوبة موت) - بالالهة «موت»[١] .

هذا ويعتقد البعض أنها أخت شقيقة أو نصف شقيقة لزوجها «رعمسيس الثانى» وأنها ابنة الملك «سيتى الأول» من زوجة الملكة «تويا»[٢] ، غير أن هذا الرأى لايوجد مايدعمه وربما تكشف الآثار المكتشفة فى المستقبل عن مزيد من الأدلة عن سلسلة نسبها .

ويرى البعض أن «رعمسيس الثانى» قد تزوج من الملكة «نفرتارى» فى السنة الأولى من حكمه ويستدل على ذلك من نقش وجد على جدران معبد أبو سمبل مؤرخ بالعام الأول من حكمه وفيه تحدث عن توليه العرش وعن

---

(١) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٢ ، مصر ، ص ١٣٧ وكذا :

Goedicke, H., and Thausing, G., op. cit., p. 33.

(٢) Gauthier, H., L.R., III, p. 78;

Tuttles, J., op. cit., p. 148.

زواجه[١] ، وكذلك ماوجد منقوشا على مقبرة «نب وننف»[٢] ، الكاهن الأول للاله آمون فى عهد رعمسيس الثانى[٣] .

الا أنه من المرجح أنه قد تزوج منها أثناء اشتراكه فى الحكم مع والده وقبل أن ينفرد بالعرش وربما كان وقت الزواج فى الرابعة عشرة من عمره وربما قبل ذلك وأنه لما بلغ السادسة عشرة كان قد أنجب منها الأميرين «أمون حرو نف» و «خعمواست» اللذين توفيا وهما صغيران عن عمر لايتعدى الثامنة[٤] .

- ولقد حظيت الملكة «نفرتارى» بمكانة سياسية هامة ويمكن تلمس ذلك فى الخطاب الذى أرسلته إلى زوجة الملك الحيثى «خاتو سيل الثالث» تهنئها فيه على توقيع المعاهدة بين مصر وخاتى متمنية دوام تلك العلاقات[٥] ، كذلك يمكن تقدير مدى ماتمتعت به من مكانة كبيرة من مقبرتها الرائعة فى وادى الملكات فى طيبة الغربية حيث تتميز بصورها الجميلة ، ودقة التنفيذ سواء الناحية المعمارية والحجم بالنسبة لمقابر غيرها من الملكات أو الأميرات وكذلك من ناحية النقوش المحتفظة بألوانها ، ومثلت فيها الملكة فى مناظر غاية فى الروعة الفنية ومنها مايمثلها تستقبلها احدى الآلهات أو يقدمها «حورس» أو «ايزيس» إلى بعض الآلهة ، أو تقدم القربان لبعض الآلهة والآلهات ، كما أن منها مايمثلها وهى تلعب لعبة تحرك قطعها ، وهى كلها صور منقوشة على

---

(١) Kitchen, K., Ramesside Inscriptions, Historical and Biographical, II, Oxford, 1971, p. 328.

(٢) «نب وننف» :

الكاهن الأول للاله آمون فى عهد «رعمسيس الثانى» صاحب المقبرة رقم ١٥٧ بذراع أبو النجا زوجته تاخعت رئيسة حريم آمون مغنية الآلهة ايزيس ، أنظر :

PMI, I, p. 266.

(٣) سليم حسن ، مصر القديمة ، جـ ٦ ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٤٣١ .

(٤) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

Seele, K., The Coregency of Ramses II With seti I and the date of the great Hypostyle Hall at karnak, Chicago, 1910, pp. 39 - 62.

(٥) أنظر الفصل الخامس ، ص ٢٤٦ .

ملاط من جص وتمتاز برشاقة أشكالها وصدق ألوانها ودقة خطوطها وماتنم عنه من قدرة فنية ، ومع أن الرطوبة أحدثت ضررا فى كثير من أجزائها إلا أن بعضها لايزال محتفظا بألوانه الشائعة حتى الآن وكانت «نفرتارى» كما تبدو فى صورها ممشوقة القوام دقيقة العظم ، فى ملامح وجهها مايعبر عن جمالها ، وفى قسماته دقة واعتدال[1] .

هذا ويبدو أن «نفرتارى» كانت أثيرة عند زوجها لدرجة لم تصل إليها أى من زوجاته بدليل أنه بلغ من تبجيله بشأنها أن حفر لها فى شمال معبده فى أبو سمبل معبدا صغيرا لعبادتها كانت تؤدى فيه العبادة لها وللآلهة «حتحور» ولقد اختلفت الآراء حول تكريس هذا المعبد والآلهة «حتحور» أو الملكة «نفرتارى» فذهب رأى إلى أنه إنما كرس للآلهة «حتحور» ربة ابشك ، بسبب سيادة اللون الأصفر الذهبى البراق ربما كناية عن الالهة حتحور التى كانت تلقب بالذهبية وأن فى غلبة هذا اللون مايرضيها ، وكذا مناظر حتحور الكثيرة على المعبد والتى يتعبد لها فيها الملك والملكة ومنها تمثالها المنحوت فى الصخر على هيئة البقرة المقدسة فى الجدار الغربى لقدس الأقداس ، ومنها أن نقش صور نفرتارى على جدران المعبد إنما يرجع إلى دورها كملكة ثم كعابدة للآلهة حتحور[2] .

على أن هناك وجها آخر للنظر إنما يرجع إلى أن المعبد قد كرس للملكة نفرتارى اعتمادا على نقوش الاهداء التى تزين واجهة المعبد والجدار العلوى لأعمدة الصالة الأولى ، هذا إلى جانب عـــدم وجود نقش يشير صراحة إلى أن

---

(١) محمد أنور شكرى : نفرتارى الملكة المؤلهة الجميلة ، مجلة المجلة ، العدد ٧٣ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٣٤ .

(٢) محمد أنور شكرى ، العمارة فى مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٤٦ .

وكذا :

محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

وكذا :

Buttles, J., op. cit., p. 149.

المعبد قد كرس لحتحور[١] ، وهناك وجه آخر للنظر يذهب إلى أن المعبد قد كرس للآلهة حتحور وللملكة نفرتارى معا[٢] ، وفى واجهة المعبد ستة تماثيل ضخمة ثلاثة على كل جانب ، اثنان منها يمثلان الملكة نفرتارى يزين رأسها شعر مستعار كثيف من فوقه تاج «حتحور» الذى يتألف من قرنى بقرة بينهما قرص الشمس وريشتان عاليتان وممسكة فى إحدى يديها الشخشيخة وإلى جانبى ساقى كل من تماثيلها تمثالان صغيران منحوتان فى الصخر لأميرتين يرجح أنهما ابنتاها ، بينما تحف بسيقان تماثيل الملك تماثيل بعض الأمراء من أبنائه[٣] .

ولقد مثلت الملكة فى الكثير من آثار زوجها فى كل أنحاء مصر ، وبعد وفاتها وقرت كأحد الآلهة الأوزيرية[٤] .

الملكة تاوسرت ونهاية الأسرة التاسعة عشرة :

أعقب موت «مرنبتاح» وحتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة (١٢١٤ - ١١٨٤ ق.م) فترة من الاضطرابات ، حدثت فيها منازعات شتى حول العرش ، حيث اضطربت الأحوال الداخلية ، وتتابع ثلاثة من الملوك وملكة فى نهاية الأسرة ، حكموا جميعا لفترات قصيرة ، وتناول أمر تتابعهم والعلاقة التى تربط بينهم جدل طويل من علماء المصريات حتى نادى البعض بوجود مشكلة وراثة للعرش مثل مشكلة حتشبسوت والتحامسة وذلك بسبب المحو المستمر للخراطيش الملكية والذى استمر حتى بداية الاسرة التالية لهذه الفترة .

---

(١) نبيل زكى مروان : الملكة نفرتارى زوجة الملك نفرتارى رمسيس الثانى وآثارها ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٨٢ ، رسالة ماجستير ، ص ٥٥ وكذا :

Buutles, J., op. cit., p. 149.

(٢) Faulkner, R.O., op. cit., p. 149.

(٣) Buttles, J., op. cit., pp. 148 - 149.

(٤) Ibid., p. 150.

وبينما يرى البعض أن ترتيب الملوك فى تلك الفترة المضطربة كان على النحو التالى أمنموس ، سيتى الثانى ، سخع ان رع رمسيس سبتاح الذى غير اسمه فيما بعد أثناء حكمه إلى أخنرع مرنبتاح سبتاح[١] ، ثم الملكة تاد سرت[٢] .

غير أن ترتيب الملوك الثلاثة تكتنفه صعوبات وخاصة أن رعمسيس الثالث (١١٨٤ - ١١٥١ ق.م) ثانى ملوك الأسرة العشرين فى نقشه بمعبده الجنزى بمدينة هابو قد حذف أثنين منهما ، حيث تبع رعمسيس الثانى كل من سيتى الثانى ، ست نخت ثم رعمسيس الثالث وهذا يعنى أن سيتى الثانى فقط يعتبر من الحكام الشرعيين بينما الاثنين الآخرين غير شرعيين[٣] .

لذلك يرى البعض فى سيتى الثانى خلف مباشر لأبيه مرنبتاح ، وخاصة بعد العثور على تمثال موجود الآن بمتحف القاهرة (رقم ٦٢٣) وفيه مرنبتاح مد أبنه سيتى الثانى[٤] ، بالاضافة إلى نقش معبدها بو وفيه اسم سيتى الثانى تالى لأسم مرنبتاح .

وهناك لوحتان فى القرنة بطيبة الغربية يوجد عليها اسم «أمنمرسى» ولكنه أزيل بمعرفة «سيبتاح» ووضع أسمه مكانه ، مما يبدو أن الأخير قد جاء بعد أمنموسى بينما جاءت الملكة «تارسرت» فى نهاية الأسرة ويعنى هذا أن التعاقب كان على النحو التالى : سيتى الثانى ، أمنموس و سيبتاح الملكة تارسرت[٥] .

---

(١) Von Beckerath, J., "Queen Twosre as Guardian of Sipth", JEA, Vol. 48 1962, p. 70

(٢) Faukner, R.O., "Egypt From the Inception of the Ninet ee th Dynasty to the Death of Ramesses III", CAH, Vol II, Part 2 A, p. 235.

(٣) Von Beckerath, J., op. cit., p. 70.

(٤) Hurles, I., op. cit., p. 158

(٥) Faulkner, R.O., op. cit., p. 236; Gardiner, A., "Only one King Siptah and Twosre not his wife", JEA., Vol., 44, 1958, p. 16.

لكن هذا الترتيب لم يقبل به الكثيرين من علماء المصريات حيث أن هناك أدلة أن سيبتاح قد خلف سيتى الثانى ، كما أن البعض يعتقد أن «أمنموسى» قد سبق سيتى الثانى ، اعتمادا على بردية موجودة الآن بالمتحف البريطانى (بردية سولت Salt) تحت رقم ١٠٠٥٥ ، وتبدأ البردية بحديث «آمون نخت» ابن رئيس العمال «نب نفرو» والذى بموته فقد عين أخيه «نفرحتب» مكانه ولكنه قتل بواسطة العدو (يقصد بانب) وهو رئيس عمال كان مؤيدا من الوزير حيث يشير النص .

«... بانب أعطى خمس من تابعى ابى إلى «ب رع ام حاب» الذى كان وزيرا (فوضعه مكان ابى) وعند وفاة الملوك (   ) فان بانب قد سرق أشياء تخص الملك سيتى مرنبتاح (سيتى الثانى) (   ) من مخزن الملك سيتى مرنبتاح ، ثم أخذ غطاء ؟ عربته قطع يد (   ) الكاتب .

(ـ خمسة ـ) لليساب : ولكن وجدوا أربعـــة منهم ، وأخذ لنفسه واحدة ، ... ثم أخذ لنبيذه وجلس على التابوت الخاص بالفرعون بالرغم من انه كان مدفونا بداخله... »[١] .

ثم يمضى «أمون نخت» فى توجيه اتهاماته إلى «بانب» حيث يتضح أنها جرائم لاحصر لها من قتل وإنتهاك حرمة معابد الالهة وثلاثة من مقابر الأفراد وإنتهاك عرض امرأة ، وهى أدلة على مدى ملوصل إليه الفساد الادارى والخلقى فى تلك الفترة ، غير أن مايهمنا أن «نفرحتب» قبل وفاته قد تقدم بشكوى حيث يشير النص :

«رئيس العمال «نفرحتب» احضر شكوى ضده (بانب) أمام الوزير أمنموس ، فأنزل عليه العقاب ثم احضر شكوى ضد الوزير أمام موسى ، الذى طرده من منصب الوزارة ... »[٢] .

---

(١) Černy, J., "Papyrus Salt 124. (brit. Mus 100 55", JEA, Vol 15, 1929, pp. 244 - 245.

(٢) Ibid., p. 246.

ويتضح من النص أن الوزير قد خلع من منصبه بواسطة موسى ، والوحيد الذى يستطيع أن يعزل الوزير هو الفرعون نفسه ، فعلى ذلك فان هذا الشخص إنما كان اختصار لاسم الفرعون ، ويفترض البعض أن موسى هو (أمنموس) وان اسم موسى هو اختصار لأسمه مثلما كان يطلق على «رعمسيس الثانى» اسم «سسى» ، وهكذا فان أمنموس قد سبق سيتى الثانى على العرش .

وعلى الرغم من انه لم يتأكد بصفة نهائية إذا كان « أمنموسى » » هو موسى الوارد اسمه فى البردية وبالتالى وضعه كخليفة لمرنبتاح بسبب عقبات منها وجود نقش على قاعدة تمثال فى «ليفربول» سجل عليه اسم «سيتى الثانى» ثم أزيل ووضع مكانه اسم «أمنموسى» وفى هذا اشارة إلى أن أمنموسى قد جاء بعد سيتى صاحب الاسم الأصلى .

غير أن هناك قطعة من اللخاف (رقم ٢٥٥١٥) موجودة الآن فى المتحف المصرى تسجل وفاة «سيتى الثانى» وارتقاء سيبتاح بعده[1] ، بالاضافة إلى اتفاق علماء المصريات على أن سيبتاح كان ترتيبه بعد سيتى الثانى . وبذلك يكون الترتيب كالتالى : أمنموسى ، سيتى الثانى ، سيبتاح ، تاوسرت[2] .

فالبعض يرى أن مصر بعد عهد «مرنبتاح» كانت فى حالة اعياء وفقر شديد ، وربما بسبب الحروب المستمرة التى اضطر «رعمسيس الثانى» وابنه «مرنبتاح» إلى خوضها بالاضافة إلى أن الأول قد استنفذ موارد البلاد فى انشاءاتها العديدة واستنفاذ موارد البلاد الاقتصادية فى تلك الانشاءات ، كل هذه الأمور أدت إلى اضطرابات داخلية شمل منطقة طيبة واستغل «أمنموسى» هذا الوضع ونادى بحقه فى العرش مطلقا على نفسه «آمون موسى» أى مولود آمون مكونا حكومة فى مصر العليا ، اعترف بها أهل طيبة[3] ، وإن كان هذا

(١) Aldred, C., "The Parentage of King Siptah", JEA, Vol 49, 1963, p. 44.

(٢) Faulkner, R.O., op. cit., p. 237.

(٣) أ. شارف : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

الكلام يبدو مقبولا بالنسبة لاضطراب الأحوال والصراع على العرش إلا أن الشيء الغير مقبول هو انقسام مصرالى دولتين ووجود حكومة فى مصر العليا اعترف بها أهل طيبة دون سواهم ، الأمر الذى لم يقل به أحد من المؤرخين لعدم وجود أدلة تدعمه برغم ضعف ملوك تلك الفترة وقصر مدة حكم كل منهم مما أدى إلى اظطراب الأمور وتعقيدها(١) .

أما عن أول هؤلاء الملوك «أمنموس» فان سلسلة نسبة غير مؤكدة وبالتالى علاقته بالأسرة المالكة ، أمه «تاخعت» (تاخاعه) ربما ابنة أو صفية لـ «رعمسيس الثانى» حيث حملت لقب الابنة الملكية ، الزوجة الملكية الكبرى ، وربما كان هذا هو السبب فى تطلعه للعرش ، وفى مقبرته رقم عشرة بوادى الملوك والتى تعرضت للتخريب من جانب أعدائه ، يوجد بجانب اسم أمه أسم ملكة يعتقد أنها زوجته تدعى باكت ورل B3kt - wrl (٢) ، وكذلك اسم «تيا» والبعض يرى أن الأخيرة يمكن أن تكون أما لسيبتاح .

حكم أمنموس لمدة قصيرة وتميز عهده بالاضطراب إذا صح نسب بردية ساليه إليه ، وربما يكون قد توفى أو خلع فى السنة الخامسة من حكمه لصالح «سيتى الثانى»(٣) .

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٢) Faulkner, R.O., op. cit., p. 236;

Aldred, C., op. cit., pp. 46 - 47.;

Gauthier H., L.R., III, p. 130.

(٣) Von Beckerath, J., "Amenmesse", LAI, Sp. 201.

سيتى مرنبتاح «سيتى الثانى» :

هذا وقد ذكر أبوه مرنبتاح [illegible] [illegible] وخاصة بمدينة هابو حيث اعتبره رعمسيس الثالث هو الوريث الشرعى لمرنبتاح[١] ، وقوى من شرعية اعتلائه العرش بالزواج من تاوسرت التى اعتبرت الوريثة الملكية واحتمال انتمائها إلى نفس فرع عائلة زوجها وقد أنجب ابن أطلق عليه «سيتى ـ مرنبتاح» وكذلك ابنة توفت هى وأخوها أثناء حياة «سيتى الثانى» لذلك لم يترك وريث له[٢] ، وإن كان البعض يعتقد أن «سيتى الثانى» قد تزوج أولا من «تاخعت» ابنة رعمسيس الثانى من زوجة ثانوية وبوفاتها تزوج من «تاوسرت» وهو رأى لايعتمد على أدلة واضحة[٣] .

وكانت مدة حكم «سيتى الثانى» قصيرة إذ [illegible] العام السادس من حكمه طبقا لنص الشقفة رقم ٢٥٥١٥ الموجودة الآن بمتحف القاهرة حيث توفى فى اليوم التاسع عشر من فصل برت (فصل الشتاء) فى العام السادس ... ان الصقر (الفرعون) قد طار إلى السماء واعتلى أخر عرشه»[٤] .

وبرغم قصر مدة حكمه إلا أنه ترك بعض الآثار منها مقبرته فى وادى الملوك وتحمل رقم ١٥ ، وكذا قام ببناء جنزى له لم يبق منه شىء الآن ، كما أنه بنى معبدا صغيرا بالكرنك ، كما أكمل معبد الاله «تحوت» فى الأشمونيين والذى كان قد بدأ فيه جده «رعمسيس الثانى» بالاضافة إلى بعض آثار أخرى متفرقة[٥] .

---

(١) Adred, C., op. cit., p. 43;
Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1963, p. 378.

(٢) Aldred, C., op. cit., p. 47.

(٣) Petrie, F., "Notes on the XIXth, and XXth Dynasties", PSBA, Vol. 26, 1904, p. 37.
وكذا : عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٤٩ .

(٤) Gardiner, A.H., "The Delta Residence of the Ramessides", JEA, Vol. 5, 1919, p. 190 ff.
Aldred, C., op. cit., p. 44.

(٥) Faulkner, R.O., op. cit., p. 237.

خلف سخع ان رع رمسيس (رمسيس سبتاح) ، الفرعون سيتى الثانى والعلاقة بين هذين الملكين شأنها بين الملوك الأواخر فى الأسرة التاسعة عشرة يكتنفها الغموض ، ولقد بات من المؤكد الآن أن هذا الفرعون وابتداء من العام الثالث قد غير لقبه إلى «اخن رع ستب ان رع مرنبتاح» (مرنبتاح سبتاح)[١] ربما ليكونارتباطه أكثر قربا بالسلالة الملكية القديمة[٢] .

ومن خلال المحتويات الجنازية التى عثر عليها فى المقبرة الخاصة بسيبتاح بوادى الملوك المقبرة رقم ٤٧ ، أمكن التوصل إلى أن أم هذا الملك هى الملكة «تيعا» T1o3 حيث عثر على شقفة من الألباستر من صندوق أحشاء كانوبى - موجودة الآن بمتحف المتروبوليتان بنيويورك تخص الزوجة الملكية «تيعا» كذلك عثر على قطعة خشبية موجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة «تحت رقم ٣٨٧٧٨» مرسوم عليها باللون الأزرق لقب الأم الملكية «تيعا» مع ملاحظة تهشم الخرطوش الخاص بها .

ولقد استنتج «الدرد» نتيجة لذلك أن «تيعا» لم تكن زوجة ملكية فقط وإنما كانت أيضا أم ملكية ، وهذا يعنى أنها لم تكن زوجة «لسيبتاح» ولذلك فهى يجب أن تكون أم سبتاح ، وخاصة بعد العثور على أشياء تخصها فأنها

---

(١) عن توحيد اسمى «رعمسيس سبتاح» و «مرنبتاح سبتاح» وتوليه بعد «سيتى الثانى» قد أصبح مؤكدا من مقارنة أسماء كبار الموظفين المعاصرين للفراعنة ، فلقد عين نائب الملك فى كوش «سيتى» فى السنة الأولى من عهد «رعمسيس سبتاح» وأنه كان لايزال فى وظيفته فى السنة الثالثة من حكم «مرنبتاح سبتاح» .

أنظـر :

Gardiner, A., Only one king siptah and Twosre Not his wife, p. 13;

Hayes,M., W., The Scepter of Egypt., Part II, p. 355.

(٢) Gauthier, H., L.R., p. 148.

قد دفنت في مقبرته ، وهذا الشرف الكبير لايمنح لامرأة عادية ، وطالما أنها ليست زوجته فهي أمه[١] .

أما عن والد «سيبتاح» فيعتقد البعض أنه «أمنمرسى» ، الذى تولى العرش فى الفترة مابين «مرنبتاح» و «سيتى الثانى»[٢] ، ومن الواضح ان اعتلاء سبتاح العرش قد تم فى ظروف لم يكن للفرعون المتوفى «سيتى الثانى» ابن لكى يخلفه ، فخلفه «سيبتاح» الذى كان صغيرا فى السن عند اعتلائه العرش بمساعدة من أحد الموظفين ويدعى باى[٣] ، الذى ترك أكثر من لوحة تدل على مقدار مايتمتع به من نفوذ وانه كان له دور هام فى تثبيت عرش هذا الملك ، ففى لوحة أسوان التى تضمنت مديح من حاكم كوش للملك ، فانها أيضا لم تغفل ألقاب باى فهو :

«حامل الختم الملكى ، والسمير الوحيد ، البعيد عن الكذب مقدم الحقيقة ، الذى ثبت الملك مكان والده ، الرئيس العظيم للمالية لكل البلاد رعمسيس «خع م تروباى» (رعمسيس المضىء بين الالهة) باى»[٤] .

(١) Aldred, C., op. cit., pp. 41 - 42;
Breasted, J., ARE., Vol III, p. 247.

(٢) Aldred, C., op. cit., p. 43.

(٣) بـاى :

كان يشغل وظيفة «حامل الختم» وتدل أهميته من اللوحتين اللتين وجدتا فى أسوان ، وفى السلسلة حيث يشاهد فى كل منها الملك «سيبتاح» وخلفه «باى» حامل الختم ، وتشير إليه النقوش بأنه «الذى ثبت الملك على عرش والده ، ومن يحبه الملك» ، كما وجد اسمه على كثير من محتويات المعبد الجنزى للملك سيبتاح ، ولعل فى وجود قبر له فى وادى الملوك مايشير إلى مدى الأهمية التى نالها والخطرة التى جعلته يقيم لنفسه مقبرة مثله مثل الملوك ، ويبدو أنه كان أجنبى انتحل لنفسه اسما مصريا ذلك أنه منذ منتصف الأسرة التاسعة عشر أصبح من الأمور العادية أن يشغل هؤلاء الأجانب الوظائف الكبيرة فى القصر الملكى ، أنظر :

Von Beacrath, J., Queen Twosre as Guardian of Siptah, p. 70;
Faulkner, R.O., op. cit., p. 238.

(٤) Breasted, J.H., ARE, II $ 647, p. 278.

وفى نقش آخر «بجبل السلسلة» يظهر فيه باى خلف الملك «سيبتاح» الذى يقدم الورود للاله «آمون» ولم يغفل النقش بجانب الدعاء للملك أن يدعو لباى على عظيم خدماته وتأييده :

«... تقديم الدعاء إلى آمون رع ، والطاعة إليه (كآمون) ليحفظ ابنه ، ملك الأرضين «اخن رع ستب ان رع» (سيبتاح) ...

والدعاء لباى فى نفس اللوحة :

«... ليتهما (آمون والملك) تقديرا للحق يكافئانه (للعدل) الحياة السعيدة والقلب السعيد المليء بالبهجة ، والصحة ، من أجل (كا) نفس الرئيس العظيم للمالية بكل الأراضى ، الذى ثبت الملك على عرش أبيه ، ومن يحبه (الملك) باى ...[١] .

ويتضح من النص الدور الهام الذى لعبه «باى» لتأييد الملك «سيبتاح» الذى تزوج من الوريثة الملكية ، أرملة «سيتى الثانى» الملكة «تاوسرت» الشخصية الرئيسية فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة[٢] .

كذلك فان نقش باى الذى يصف نفسه بأنه أجلس «سيبتاح» محل أبيه تجعل البعض يفترض أن أباه هو الملك «أمنموسى» ، لأنه ليس أبنا لأى من «سيتى الثانى» أو «مرنبتاح» بسبب عدم شرعيته هو وأبيه «أمنموس» فى نقوش معبد مدينة هابو لرعمسيس الثالث[٣] ، ومن خلال نقوش مقبرة الملكة «تاوسرت» يتضح أنها كانت زوجة «لسيبتاح» الذى يبدو أنه قد تزوج أرملة سلفه «سيتى الثانى» لكى يدعم شرعيته للعرش[٤] ، كذلك احتمال أن تكون «تاوسرت» وصية على «سيبتاح» وذلك بعد أن نشر «بيقرات» أحد التماثيل للملك سيبتاح «التمثال رقم ١٢٢ من مجموعة Munich Glyptobhek»

(١) Ibid., $ 648,649, pp. 278 - 279

(٢) Aldred, C., op. cit., p. 43.

(٣) Ibid., p. 45.

(٤) Von Beacrath, J., opo. cit., p. 71.

نقش عليه صورة للملك لايجلس على العرش وإنما يجلس على حجر وجه آخر وضع ذراعه حول ظهر الملك والوجه غير واضحة معالمه بسبب سوء حالة التمثال ، ولقد أمكن التعرف على اسم الملك (اخن رع ستب ان رع مرنبتاح) «سيبتاح» الذى كان لايزال صبى صغير ومثل يجلس على حجر القائمة بالوصاية عليه ، والتى يميل الناشر إلى أن تكون الوصية عليه «تاوسرت» ، واستبعاد «باى» بسبب عدم وجود أدلة على جلوسه على العرش ، ويبدو أن الملك «سيبتاح» كان سهل الانقياد لصغر سنه لكل من باى وتاوسرت[١] .

ولقد جرت العادة أن وادى الملوك بالبر الغربى من طيبة كان مخصصا لدفن فراعنة مصر من الملوك الرجال خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشر ، وحتى نهاية الدولة الحديثة ، وكان هناك مكان آخر نطلق عليه وادى الملكات عثر به على أغلب مقابر الملكات وبعض الأمراء من البنات والأولاد الذين ينتمون للأسرة الملكية الحاكمة .

نحن هنا الآن بالنسبة للملكة تاوسرت[٢] .

T3 - Wsrt

التى حملت من الألقاب[٣] :

---

(١) Ibid, p. 73.

بينما لايوافق الدرد .Aldred, C على هذا الرأى ويرى أن الصورة التى محيت لاتخص الملكة «تاوسرت» ، بسبب أن «تاوسرت» تظهر فى النقوش الخاصة بمقبرتها تتبع الملك «سيبتاح» ، وإنما يميل إلى أن صاحب الوجه الجالس على حجر الملك هو والده الملك «أمنمس» ، أنظر :

Aldred, C., op. cit., p. 46.

(٢) كما كتب الاسم فى مقبرة «سيبتاح» بأشكال أخرى مثل :

أنظـر : Gauthier, H, L.R., III, p. 146.

(٣) Ibid., p. 146;

Buttles, J., op. cit., p. 159.

الزوجة الملكية

الزوجة الملكية العظمى

سيدة الأرضين

كما حملت تاوسرت أيضا لقب الزوجة الالهية[١]

بالاضافة إلى لقب «الأميرة الوراثية»[٢]

وتدل نقوش المقبرة (رقم ١٤) بوادى الملوك أن المقبرة قد أقيمت أصلا للزوجة الملكية العظمى «تاوسرت» حيث كانت الشخصية الرئيسية الممثلة فيها كزوجة ملكية عظمى ، كما مثل زوجها على الحائط اليمين من المدخل وبجانبه زوجة الملكة «تاوسرت» يقدمان العطايا لاله الأرض «جب» ، وعلى الحائط المقابل فان هذا الملك يظهر يقدم رمز الالهة «ماعت» آلهة الحق إلى الالهة ايزيس .

ويرى «جاردنر» أن الملك الأول الذى كان ممثلا مع الملكة هو «سيبتاح» بينما قام «سيتى الثانى» بمحو صورته وخراطيشه ، وأحل محلها النقوش الخاصة به وأضاف غيرها فى المساحات الخالية لنفسه[٣] .

بينما يرى «أيرتون» أن الملكة «تاوسرت» قد تزوجت من «سيتى الثانى» باعتبارها الوريثة وبدأت مقبرتها ومعبدها فى طيبة ، وأنها قد حكمت وحدها لمدة قصيرة ، استطاع بعدها «أمنموسى» خلعها واغتصاب العرش لنفسه و إلى أن استطاع «باى» بمساعدة «تاوسرت» أن يزيحه ويضع مكانه «سيبتاح» الذى يمكن أن يكون أبنا «لتاوسرت»[٤] .

---

(١) Sander - Hansen, C.E. Das Gottesweib Des Amun, No 15, p. 7.

(٢) Gardiner, A., "The Tomb of Queen Twosre", JEA, Vol 40, 1954, p. 42.

(٣) Ibid, pp. 41 - 42.

(٤) Ayrton, E.R., "The position of Tausert in the XIXth Dynasty", PSBA., Vol 28, 1906, p. 189.

وبما أن الأدلة المتوافرة ترجح أن «سيتى» كان أسبق من «سيبتاح» فى الجلوس على العرش ، فان إحلال اسمه فى مقبرة الملكة قد يكون بفعل الملكة نفسها التى تفضل أن تمثل مع الملك «سيتى الثانى» زوجها الأول .

كما يرى البعض أن خليفة «سيتى الثانى» هو «سيبتاح» الذى تزوج من أرملة الأول الملكة «تاوسرت»[١] ، وبوفاة «سيبتاح» استطاعت الملكة «تاوسرت» أن تجلس على العرش لتكون رابع ملكة فى تاريخ مصر الطويل تحمل الألقاب الكاملة للملك الحاكم[٢] ، وتاريخ حكمها غير محدد وآخر تاريخ معروف لنا هو العام الثامن حيث عثر على اسمها منقوشا على بقايا أوستراكا موجودة الآن بمتحف القاهرة (الخافه رقم ٢٥٢٩٣) ويتفق كثير من علماء المصريات بأن الأعوام الستة لحكم «سيبتاح» كانت ضمنها ، ربما لأنها كانت وصية عليه أثناء حكمه ، كما أن نائب الملك فى النوبة والذى كان معاصرا لسيبتاح كان موجودا فى بداية الأسرة العشرين ، ممايعنى أن حكمها المنفرد كان قصيرا جدا[٣] ، وقد عثر «بترى» على بقايا معبدها الجنزى إلى الشمال من معبد «مرنبتاح» للأسف لايوجد منسه إلا بقايا الأساس ، وبعض الجعارين[٤] ، التى تحمل اسمها بدون الألقاب ، وبعض الأوانى الفخارية ، وبعض نماذج من أطعمة مخصصة لموائد القرابين صور بط مطلية ، رءوس ثيران ، وأزهار لوتس ، بالاضافة إلى ثلاث لوحات حجرية ، نقش على اثنين منهل أسماء «تاوسرت» كملك تحكم بمفردها» ... «منزل ملايين السنين لملك مصر العليا والسفلى ، ست رع مريت آمون ، ابن رع تاوسرت ستب تن موت فى ممتلكات آمون» .

---

(١) Hayes, W., The Scepter of Egypt, Vol II, p. 356

(٢) Von Becherath, J., Handbuch der agyptischen Konigsnamen, p. 92

(٣) Faulkner, R.O., op. cit., p. 239.

(٤) Petrie, F., op. cit., p. 128;
Hayes, W., op. cit., p. 358.

وفى اللوحة الثالثة يوجد خرطوشان «لتاوسرت» مسبوق كل منهما بعبارة «ملك الأرضين» ، كذلك جاء ذكرها فى مناجم الفيروز بسرابيط الخادم مما يشير إلى استمرار حملات البحث عن المعادن فى سيناء[١] .

أما عن مقبرتها بوادى الملوك فقد اغتصبها «ست نخت» مؤسس الأسرة العشرين ، حيث قام باستبدال الخراطيش الموجودة بالمقبرة بخراطيشه ، ومن الواضح أنه قد دفن بها وخاصة بعد العثور على خرطوشة الموجودة على تابوته المهشم - ربما بفعل اللصوص فيما بعد - فى مقبرة «تاوسرت»[٢] .

أما عن نهاية الملكة «تاوسرت» فلازالت الأدلة غير مؤكدة ، ويبدو أن حالة من الاضطرابات والفوضى والتنازع على العرش أعقبت «تاوسرت» مما أدى إلى فوضى شاملة وصفتها بردية «هاريس» التى تؤرخ نهاية الأسرة التاسعة عشرة ومجيىء الأسرة العشرين حتى نهاية حكم رمسيس الثالث ، والموجودة الآن بالمتحف البريطانى (تحت رقم ١٠٠٥٣) ، وبرغم المبالغة التقليدية ، إلا أنها تعكس حالة عدم الاستقرار التى سادت مصر ، حيث يشير النص :

«أرض مصر قد اضطربت ، وأصبح كل رجل يعتقد أنه على صواب ، ولم يكن لهم حاكم لعدة سنين يتحدث بأسمهم وأصبحت البلاد فى أيدى الأمراء وحكام المدن ، (أصبح) الرجل يذبح صاحبه (ايرسو) سورى ، معهم جعل نفسه أميرا ، وأرغم البلاد أن تدفع له الجزية ، وسمح لأصدقائه بأن ينهبوا ممتلكات المصريين ، وعامل الآلهة كما يعامل الناس ، ولم يقدم أى هبات للمعابد»[٣].

وقد استنتج المؤرخون من هذا النص أن «أرسو» السورى قد حكم البلاد فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة ، وإن اختلفوا فى وضعه فهناك من يراه ملكا وهناك من يراه مجرد حاكم وليس ملـك ، بل أن هناك من ينكر وجود «أرسو»

---

(١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٥١ .

(٢) Gardiner, A., op. cit., p. 41.

(٣) Wilson, J., "A syrian Iinterregnum", ANET, p. 260.

لأن كلمة «أرسو» إنما تعني «الذى صنع نفسه» وبالتالى فهى صفة لأحد الحكام الأواخر فى الأسرة التاسعة عشرة[١] ، واحتمال كونه الملك «سيبتاح» الذى يبدو أن اسمه الأصلى «أرسو»[٢] ، وربما كان «باى» الشخصية المؤثرة فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة بدليل مقبرته فى وادى الملوك ، وإحتمال انه من أصل سورى انتحل الاسم المصرى ، وتشير نصوصه إلى أنه كان صاحب اليد العليا فى إحلال «سيبتاح» على العرش ، وربما إنتهز اضطراب الأحوال بعد وفاة الملكة الفرعون «تاوسرت» واغتصب العرش ، حتى استطاع الفرعون «ست نخت» حوالى (١١٩٧ ق.م) أن يعيد الأمور إلى نصابها وأن يعتلى العرش مؤسسا أسرة جديدة ويعيد تنظيم البلاد من جديد وهو ماصورته بردية هاريس :

«... ولكن عندما التفتت الالهة إلى نفسها لكى يظهروا الرحمة ويصححوا الأوضاع فى البلاد كما كانت من قبل ، نصبوا أبنهم الذى جاء من صلبهم ليكون حاكما ـ له الحياة والسيادة والصحة ـ على جميع البلاد ، على عرشهم الكبير وسر ـ خنو ـ رع ستب ان رع مرى آمون (الملك ست نخت) ... لقد أعاد البلاد الثائرة كلها إلى النظام ، وقتل الناقمين الذين كانوا فى مصر وطهر عرش مصر العظيم[٣] .

---

(١) Hayes W., op. cit., p. 363.

(٢) Von Beckerath, Queen Twosre as Gardian of Siptah, p. 71.

(٣) Wilson, J., op. cit., p. 260;

Breasted, J., ARE, IV, $ 398-99. pp. 198 - 199.

ب - فى الأسرة العشرين :

دور الزوجات الملكيات فى مؤامرة الحريم فى عهد رعمسيس الثالث :

أورد الدارس فى الفصول السابقة تقليد وراثة العرش فى مصر القديمة والتى أدت فيه الزوجات الملكات دورا إيجابيا سواء دورهن فى وراثة العرش وفى حروب التحرير وكذلك فى مشاركتهن لأزواجهن فى الحياة السياسية والحياة العامة كما سبق الحديث ، وهناك جانب آخر لايمكن أن يعتبر دورا إيجابيا وهو محاولتهن النيل من شخص الجالس على العرش ، وخاصة عندما يكبر سن الملك ، وتظهر عليه بوادر الضعف ممايجعله فريسة لدسائس حريمه التى تتطلع منهم أن ترى أبنها مكانه غير مهتمين بقواعد الشرعية وتقليد وراثة العرش التى تجعله وقفا على أكبر الأبناء من الزوجة الملكية العظمى .

ولقد عرف تاريخ مصر الفرعونية مؤامرتين من قبل ، حيث تشير نصوص الملك «ببى الأول» (من الأسرة السادسة) عن مؤامرة قد حكيت له من زوجته الملكة «ايمتس»[١] Im3t.s (cartouche) وأما المؤامرة الثانية الغامضة فلقد كانت ضد الملك «أمنمحات الأول» (الأسرة الثانية عشرة) ، وهناك من الآراء رأيان الأول يميل إلى الاعتقاد بأن الملك قد نجا منها ، والرأى الثانى يرى أصحابه أن المؤامرة قد حدثت فى العام الثلاثين من حكمه ، وأنها نجحت فى القضاء على «أمنمحات الأول» وتمكن ابنه وخليفته أن يعود من حملته العسكرية فى الغرب ثم استطاع بالفعل أن يجمع مقاليد الأمور فى يده خلفا لأبيه ثم أوصى أحد كتاب عهده أن يقص القصة على لسان أبيه[٢] ، وإن كان من المرجح أن «أمنمحات الأول» قد تعرض من جراء تلك المؤامرة إلى اصابة قاتلة عاش بعدها فترة قصيرة ثم مات بعدها .

---

(١) Gauthier, H., L.R., I, p. 161.

(٢) Gun, B., "Notes on Ammenemes I", JEA, Vol 27, 1941, p. 355.

ويرى أستاذى الدكتور محمد جمال الدين مختار أيضا تدبير حتشبسوت التى كانت وصية على «تحوتمس الثالث» وأخذت تدير شئون البلاد بأسمه ، وعندما اطمأنت إلى قوة مركزها وكثرة أعوانها ، نحت «تحوتمس» جانبا وأرغمته على الاعتكاف وإنتحلت لنفسها ألقاب التاج المزدوج بجانب الألقاب الكاملة للجالس على العرش ، فان ذلك يمكن أن يندرج أيضا تحت مؤامرات الحريم ، ونفس الأمر بالنسبة للملكة «تاوسرت» (من الأسرة التاسعة عشرة) .

وفى عهد «رعمسيس الثالث» (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م) الذى حكم احدى وثلاثين سنة نجح خلالها فى القضاء على الأخطار الخارجية التى هددت حدود مصر سواء من الشمال أو الغرب وإستطاع المحافظة على الامبراطورية المصرية فى غربى آسيا ، وسجل أخبار انتصاراته على جدران معبده الشهير فى غرب طيبة (معبد هابو) الذى قام ببنائه فى السنة الثانية عشرة من حكمه(١) ، وكذلك فى الجزء التاريخى من بردية «هاريس» ، تلك الانتصارات التى جعلته فى نظر معظم المؤرخين آخر فراعنة الدولة الحديثة العظام ، وجعلت مصر بعد العام الحادى عشر من حكمه تنعم بفترة من السلام والاستقرار جعلت «رعمسيس الثالث» فى بردية «هاريس» يشير إليها بقوله :

«... لقد زرعت كل أراضى مصر بالأشجار والخضرة وتركت الناس يستمتعون بظلها ، لقد جعلت أى امرأة فى مصر تسافر بأمان وبدون خوف إلى أى مكان تريده لأنه لايوجد أجنبى أو أى واحد يزعجها فى طريقها... »(٢).

غير أن هناك اشارات فى السنين الأخيرة من حكم هذا الفرعون العظيم يبدو أنها قد هددت حكمه ، ربما كان مرجعها أسباب اقتصادية ذلك أن النصف الثانى من عهد «رعمسيس الثالث» إنما كان أقل رخاء من النصف الأول بسبب الحروب المتكررة ومشاريع البناء الكثيرة ، ذلك أن العالم كان يشرف على عصر اقتصادى جديد بسبب إنتهـاء عصر البرونز وبدأ عصر استخدام الحديد الذى لم

---

(١) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٦٣ .

(٢) Breasted, J., H., ARE< Vol. IV, S 410. p. 204.

تكن مصر تملك مصادره ، ومن ثم فقد كان عليها أن تشتريه من الخارج الأمر الذى أرهق ماليات البلاد[١] ، بالاضافة إلى المنح الهائلة والهدايا التى ذكرتها بردية هاريس التى أغدقها الفرعون على جميع المعابد المختلفة والتى خص الاله آمون ومعابده فيها بنصيب هائل ، بحكم كونه الاله الرسمى للدولة ، مما كان له الأثر السيىء على اقتصاد مصر ، وربما تسببت الأزمة الاقتصادية وسوء الادارة ، وربما بسبب المنازعات السياسية التى بدأت تظهر فى أخريات عهد هذا الفرعون ، إن قام عمال الجبانة الملكية فى دير المدينة بالقيام بأول اضراب وصلتنا أخباره فى التاريخ من خلال بردية (موجودة الآن فى متحف تورين) وكذلك شقفة من دير المدينة (موجودة بمتحف برلين) ذلك أنه فى العام التاسع والعشرين من حكم «رعمسيس الثالث» ، اضطر العمال بعد أن مضى شهران دون أن ترفع لهم مخصصاتهم التموينية ، أن يتجمهروا خلف معبد «تحوتمس الثالث» الجنازى وأخذوا فى الصياح مطالبين بمخصصاتهم ، ورغم أن بعض المسئولين قد عملوا على تهدئتهم فان العمال قد استمروا فى اضرابهم حتى نهاية اليوم الثانى ويذكر لهم عدم خروجهم على النظام برغم الظروف الصعبة التى يواجهونها هم وعائلاتهم ، واضطر الوزير «تو» أن يصرف لهم نصف المطلوب ، ولكن العمال أصروا على أن تصرف لهم كذلك مخصصات كاملة وفعلا تم الصرف فى اليوم الثامن للاضراب ، وتكررت مسألة عدم صرف المخصصات للعمال فى الشهور التالية ويتكرر اضرابهم وفى احدى هذه الاضطرابات يحضر إليهم عمدة طيبة الغربية ويعمل على تهدئتهم ويضطر آخر الأمر إلى أن يصرف لهم خمسين مكيالا من الحبوب[٢] .

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

وكـذا :

Faulkner, R.O., op. cit., p. 246;

Wente, E., "A letter of complaint to the Vizier To", JNES, Vol 20, 1961, pp. 252 - 257;

Edgerton, W.F., "The strikes in Ramses III's Twentyninth year", JNES, Vol 10, 1951, pp. 137 - 145.

وهناك مثال آخر على الاضطراب السياسى فى تلك الفترة وربما قبلها بقليل إذ قام أحد وزراء الفرعون بثورة فى الدلتا ضده كان مركزها «اتريب» (بنها الحالية) لكن هذه الثورة لم تنجح وإستطاع «رعمسيس الثالث» القضاء عليها وعزل هذا الوزير الذى لم يعرف اسمه(١) .

على أن هناك مثال سياسى آخر دل على اضطراب الأحوال وكان لإحدى زوجاته الدور الهام فيه ، ويقصد الدارس به تلـك المؤامرة التى هددت حياة الملك ، والمعروفة باسم «مؤامرة الحريم»(٢) ـ التى لم تكن الأولى فى التاريخ كما أوضح الباحث ـ .

أما عن السبب فى تلك المؤامرة يرجع إلى أن الملكة «تى» [hieroglyphs] أرادت القضاء على الفرعون المسن بعد إنصرافه عنها ، وإحساسها برغبته فى اقصاء ابنها بنتاؤور [hieroglyphs] Pn-t3-wrt وتعيين أحد أبناء الملكة ايزيس (ايزة) خلفا له(٣) .

ومن الواضح أن الملكة «تى» كانت زوجة ثانوية وبالتالى فان ابنها لايحق له تولى العرش ، ومن هنا كان لجوئها إلى تلـك المؤامرة لتعيين أبنها بدلا من

---

(١) Hayes, W., op.cit, p.368.

(٢) تناولت احداث هذه المؤامرة عدة برديات هى : بردية تورين القضائية وبرديتى «رولين Rollin» و «لى Lee» والوثيقة الأولى تعد أهمها ، وهى محفوظة بمتحف تورين ، ومكتوبة بحروف هيراطيقية ، وقد ترجم النص كثير من علماء المصريات ، أنظر :

Breasted, J., ARE, Vol IV, $ 416 - 53;

de Buck, A., in JEA, Vol XX III, 1937, pp. 152 - 64;

Wilson, J., in ANET, pp. 214 - 216.

وهى الترجمة التى سيعتمد عليها الدارس فى المقام الأول .

(٣) Gauthier, H., L.R., III, p. L74.

الوريث المقترح صاحب الحق الشرعى باعتباره ابنا للملك من زوجته الملكة الرئيسية العظمى ، وهى الملكة «ايزيس»[١] .

---

(١) الملكة ايزيس :

الزوجة الرئيسية للملك «رعمسيس الثالث» صاحبة المقبرة رقم ٥١ بوادى الملكات حملت لقب :

mwt nsw wrt nbt t3wy

«الأم الملكية العظمى سيدة الأرضين»

«سيدة الأرضين» ḫnt t3wy

يفترض «تشرنى» أن أم الملكة ايزيس هى «حيادلات الملكة» (ايزيس) هى نفسها صاحبة الخرطوش

أنظـر :

Monnet, J., "Remar que sur la famille et les successeurs de Ramses III, BIFAO, 63, 1965; pp. 211 - 212;

Cerny, J., Queen ESr of the Twentieth Dynasty and her Mother, JEA, Vol 44, 1958, pp. 31 - 37;

على أحد تماثيل رعمسيس الثالث بالكرنك حيث مثلت الملكة بجانبه تحمل الألقاب :

ḥmt nsw wrt , mr(t).f nb t3wy

«الزوجة الملكية العظمى ، محبوبته ، سيدة الأرضين» .

أنظر : Gauthier, H., L.R., III, p. 174.

كذلك عثر عام ١٩٣٦ على أوستراكا دير المدينة (موجودة الآن بالمعهد الشرقى بجامعة شيكاغو تحت رقم ١٧٠٠٦) ترجع إلى عصر الرعامسة ، وبمطابقة لباس الرأس الذى ترتدى الملكة بنقوش المقبرة رقم ٥١ بوادى الملكات ، وأيضا الزهور الموجودة فوق الرأس ، والخرطوش الموجود على الاوستراكا وجد أنها تخصها ، أنظر :

Charles Cornell, V.S., "A Ramesside Ostracon of Queen Isis", JNES, Vol 33, 1974, pp. 150 - 153.

وربما كان هناك سبب دينى آخر للمؤامرة خلافا لتولى «بنتاؤر» للعرش ، فقد كان توقيت المؤامرة مع وصـول سفينة آمون إلى البر الغربى فى عيد الوادى ، حيث كان الفرعون فى هذا اليوم يمتع نفسه مع حريمه الخاص بدلا من الاشتراك فى الاحتفالات الدينية ، فان صح ذلك فربما كان ذلك العمل من جانب «رعمسيس الثالث» يعنى أن هناك محاولة للتقليل من شأن آمون ، مما يفسر اغتياله بسبب الغضب للاساءة إلى الاله آمون ، ورغم أنه لم يثبت اشتراك أحد من كهان آمون ، فلقد كان لدى كهانة آمون استياء من حكام الدلتا ، ومن ثم فربما كان كهانة آمون قد اشتركوا فى المؤامرة روحيا وماديا ، أو كان ينتظر منهم تأييد المؤامرة لو قدر لها النجاح وخاصة أن توقيت المؤامرة يتفق مع الوقت الذى يجتمع فيه أنصار آمون الذين يمكن أن يكونوا سندا قويا فى الهجوم على «رعمسيس الثالث» ، وهناك مايشير إلى توتر فى العلاقات بين البيت المالك وكهنة آمون بدليل أن الكاهن آمون الأول لم يشهد نهاية حكم «رعمسيس الثالث» (ربما وفاته) ، بل لم يشهد ذلك أحد من أصغر الرتب الكهنوتية ، كما أن الهبات الكثيرة التى خصصت لآمون فى «بردية هاريس» وصلاة الملك لاتشير إلى تناسق كبير بينهما[١] .

كما أن توقيت تنفيذ المؤامرة قد أختير بدقة ليتناسب مع وصول سفينة الاله إلى طيبة فى منتصف الشهر الثانى من فصل الصيف تبدأ الاحتفالات بعيد الوادى مما يتأكد معه حالة من الزحام الطبيعى تجعل المنوطين بحراسة البوابات أقل قدرة على مواجهة أى اضطراب مقصود ، بل ان التوقيت قد أعتمد على تدبير مسبق من المتآمرين الذين آتفقوا مع الشخص المنوط به تسليم مخصصات العمال ويدعى (با ان نشن) (P3-n-nšn) ، أن يستم التسليم فى نفس يـوم المؤامرة ، وربما كان الغرض من ذلـك أحد أمرين

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .
وكـذا :

Goedicke, H., "Was Magic used in the Harem conspiracy against Ramses III", JEA, Vol 49, 1963, pp. 86 - 91.

أولهما كسب تأييد هؤلاء العمال كجزء من الخطة ، وثانيهما ، إذا تعذر ذلك أن يجذب انتباههم لمسألة مخصصاتهم بعيدا عن المؤامرة ، ولعل هذا الموقف يدل دلالة واضحة على مدى أحكام التدبير من ناحية ، ومن ناحية أخرى على كبر حجم المؤامرة والمشاركين فيها ، ويبدو أن المتآمرين لكى يتأكدوا من إنضمام العمال إلى المؤامرة ، فانهم أرسلوا شخصا آخر يدعى «خنتى Ḫnty » وقد اعتبر ذلك كمكافأة للعمال على تصرفاتهم إثناء الساعات الحرجة .

وخطط المتآمرون بعد دراسة للقصر الملكى البوابة التى سيدخلون منها وهو باب جانبى يفتح على جناح الحريم روعى فيه أن يكون بعيدا بقدر الامكان عن أعين الحراس(١) ، حتى السحر كان له نصيب فى تخطيط المتآمرين وهو ماتشير إليه بردية «لى» حينما أخذ أحد المتآمرين ويدعى «بن حاوى بن» الذى كان يشغل وظيفة مشرف على الماشية حيث أعطى كتابة تمنحه القوة والنفوذ ، لم تكن تعطى إلا للفرعون نفسه ، ويبدو أن المتآمرين قد نجحوا فى استمالة أحد الرجال المهمين ذو علم كبير بالسحر أمكن ضمه إلى صفوفهم وطلب منه أن يحضر كتاب خاص بذلك من مكتبة الملك وبذلك استخدم السحر كتعويذة للمتآمرين ، ومن ناحية أخرى استخدم لاضعاف المناصرين للفرعون من رعاياه المخلصين وتشل حركتهم إزاء المؤامرة ، وكذلك لجأوا إلى عمل تماثيل من الشمع صنعوها على هيئة الحراس وتلوا عليها سحرهم ، آملين أن تبعث فى أصحابها الحقيقيين النوم وإضعاف عزيمتهم ، ويبدو أن سيدات القصر نجحن فى إكتساب قادة الحراس حيث إنتقلت الرسائل بحرية بين القصر وخارجه بين المتآمرين وحرضت الرسائل الشعب على عصيان سيدهم حيث ثبت أن سيدة فى القصر كانت أخت لقائد القوات المصرية فى النوبة قد أرسلت إليه لكى يستخدم قواته ضد الملك(٢) .

---

(١) Ibid., pp. 84 - 85.

(٢) Ibid., p. 78;
Baikie, J., Egyptian Papyri and Papyrus Hunting, London, 1925, pp. 82 - 83.

وبرغم كل هذه التدابير من اختيار مناسب لخطة المؤامرة واستمالة العمال بدفع أجورهم ، واستخدام السحر والدور الذى لعبته سيدات القصر أثناء تلك المؤامرة ومدى تأثيرهن على المحيطين بهن ، ووجود قرارات تحت امرة أحد المتآمرين فان المؤامرة قد فشلت وإنكشفت أمرها ، ويصدر الفرعون أمره بتكوين المحكمة من موظفين مختلفين من موظفى القصر ، ولكنهم جميعا محل ثقته ، وكانت هيئة المحكمة تضم بين أعضائها : المشرف على الخزانة (منتومتاوى) ، والمشرف على الخزانة)نفروى) وحامل العلم (كارا) ، والساقى (بى ايرش) ، والساقى (حجوت رخ نفر) ومساعد الملك (بن رنوت) والكاتب (مساى) ، وكاتب السجلات (بى رع ما جاب) وحامل علم المشاة (حورى) .

وهذه المحكمة قسمت إلى ثلاث مجموعات ، ويلاحظ أن ثلاثة من الموظفين الكبار تحولوا إلى متهمين فى الجزء الرابع والخامس من المحاكمة لأنهم تقابلوا مع بعض المتهمين وإنهمكوا معهم فى الشراب الأمر الذى لايتفق ومهام الأمانة المكلفين بالتحقيق فيها ، وتم التحقيق معهم وتوقعت عليهم عقوبة جدع الأنف وصلم أذنيهم لأنهم أهملوا التعليمات التى تلقوها(١) ، وتصدر تعليمات الفرعون بأن يبدأوا فى مهمتهم الموكل إليهم تنفيذها حيث أمرهم :

« ... اذهبوا إليهم وأفحصوهم ، والمذنب يموت بما اقترف من ذنب ، وإن كنت لا أعرف من هم ... » .

وهذا يعنى أن الفرعون لم يكن يعرف بعد أبعاد المؤامرة ضد عرشه ومن المذنب الذى سينزل به العقاب ، كما أنه يعلن صراحة أن مسئولية عقاب هؤلاء المتآمرين تقع على رؤوس القضاة .

ويستمر الملك فى تعليماته قائلا :

« ... احذروا من أن توقع العقوبة على أحد بغير وجه حق من موظف لا يرأسه ، هكـذا قلت لهم (للقضـاة) وكررت القول مرارا و واما ماتم فأنهـم هم

(١) Wilson, J., "Results of A Trail for Conspiricy", ANET, pp. 214 - 215.

الذين قاموا به ليقع عبء ماقاموا به على رؤوسهم ، فأننى معفى ومحمى إلى أبد الآبدين بوصفى واحد من الملوك العدول فى حضرة آمون رع ملك الآلهة ، وفى حضرة أوزير حاكم الأبدية»[١] .

ويرى البعض أن هذه التعليمات تعكس وفاة الملك والاصرار على إلقاء مسئولية توقيع العقاب العادل على عاتق هيئة المحكمة بدلا من ترك الانتقام لابنـه وخليفته على العرش ، كما أنها تـدل على تدهور مكانة الملك وسلطاته[٢] ، فى نفس الوقت الذى تعكس فيه تقدير هذا الفرعون ودولته لقيمة العدالة وخاصة أن المقصود بتلك المؤامرة هو شخص الفرعون نفسه[٣] .

ويجىء بالأشخاص المتهمون بعد أن أقروا بجريمتهم إلى مكان المحاكمة فى حضرة المحكمين ليتم مناقشتهم وفحص جرائمهم ويلاحظ أن كل الأسماء قد جردت من ألقابها واستبدلت الأسماء الحقيقية بأسماء أخرى ، ووضعت حيثيات اتهام كل مذنب والجرم الذى ارتكبه ومن أمثلة ذلك العدو الأكبر «مسد سورع» الساقى أحضر بسبب اتهامه بالتآمر مع «باى ـ باك ـ كامن» (باى بكامون) الذى كان كبيرا للأمناء ووجهت إليه تهمة الاتصال بالملكة «تى» والتآمر معها وأيضا مع الحريم لجمع الأعداء من أجل عصيان الملك ، وقد سيق أمام أعضاء هيئة المحكمة ووجد أنه مذنب ، وهناك أيضا موظفان آخران من الحريم الملكى انطبق عليهم نفس الوضع[٤] .

كذلك العدو الأكبر «با ـ تى ـ أم دى ـ آمون» الذى كان مبعوث الحريم فى الرتنو ، أحضر إلى قاعة المحكمة بسبب استماعه إلى الكلمات التى تآمر بها الرجال مع الحريم ولم يخبر أحد بما سمع ، وقد أحضـر إلى المحكمة ومعه

---

(١) Ibid., p. 214.

(٢) Wilson, J., The Burden of Egypt., p. 268.

(٣) Breasted, J.H., A History of Egypt., p. 499.

(٤) Wilson, J., "Results of Atrail for consipracy", ANET, p. 214.
De Buck, A., "The Judical Papyrus of Turin", JEA, Vol 23, 1937, p. 154.

تسعة من موظفى القصر أدينوا جميعا بسبب معرفتهم بالمؤامرة وعدم الاخبار عنها ، ونفس الشيء بالنسبة لزوجات رجال بوابات قصر الحريم الذين انضموا إلى الرجال المشتركين فى المؤامرة وعددهم ستة سيدات ، وكذلك العدو الأكبر «با ايرى» بسبب اتصاله مع «بن حاوى بن» المتآمر ، وغيرهم قائد القوات المصرية فى النوبة التى كتبت إليه أخته قائلة :

«اجمع الشعب ، كون الأعداء (للملك) ثم أعلن العصيان ضد الملك ..».

ثم (موساى) كاتب بيت الحياة أى الأرشيف حيث يحتفظ بالكتابات السحرية السرية ، «بارع كمنوف» الذى كان رئيسا للكهنة المختصين بأمور السحر ، ثم رئيس كهنة سخمت هذا بالاضافة إلى الشخصيتين الرئيسيتين فى المؤامرة «نبتاؤور» - الاسم لايمثل اسمه الحقيقى - احضر بسبب تآمره مع «تى» أمه التى اتفقت مع الحريم للقيام بثورة ضد الملك ومصيره كان السماح له بالانتحار[1] .

أما عن الشخصية الرئيسية فى المؤامرة الملكة «تى» أغفلت البرديتا العقاب الذى حل بها أو مثولها أمام هيئة المحكمة ، وربما شكلت لها محاكمة خاصة مثلما كان الحال فى نهاية الأسرة السادسة مع الملكة «ايمتس» .

أما عن مصير الفرعون «رعمسيس الثالث» من جراء تلك المؤامرة ، فلقد اعتقد البعض أن المؤامرة قد نجحت فى القضاء عليه وأن المحاكمة ونتيجتها قد تمت بمعرفة ابنه وخليفته بعد وفاته بينما يرى البعض أنه قد عاش بعد المؤامرة وهو الذى أمر بإقامة المحاكمة وتوجيه قضاته للتعامل معها تبعا للعدالة .

ويذهب «ويلسون» إلى أن الملك قد مات من جراء تلك المؤامرة ويؤكد رأيه بأن نصوص محاكمة المتهمين تدل فى فقرات كثيرة على ذلك ، حيث أن الفرعون يرفض أن يكـــون مسئولا فى حضرة الآلهة عن حياة هؤلاء الجناة[2] ،

(١) Ibid., p. 215.

(٢) Ibid., p. 214.

ويرى «برستد» أن الفرعون قد أصيب اصابة خطيرة ولكنه عاش فترة قصيرة شكلت أثناءها المحاكمة وأن المؤامرة عجلت بنهاية الملك المسن الذى وصف «بالاله العظيم» وهو لقب أطلقه الفراعنة على الملوك المتوفين[١] ، أما «جودكة» فيرى أن المؤامرة قد وصلت إلى هدفها بشأن اغتيال «رعمسيس الثالث» ولكنها فشلت فى تنصيب «بنتاور» على العرش بسبب نجاح خليفته (رمسيس الرابع) فى القضاء على المؤامرة وهى مازالت فى البداية[٢] ، وقد قام «دى بياك» باعادة فحص بردية تورين ، وإنتهى إلى نتيجة أن «رعمسيس الثالث» قد توفى نتيجة لهذه المؤامرة وأن خليفته «رعمسيس الرابع» هو الذى أوصى بكتابة تلك الوثيقة على لسان أبيه وأن العقوبات التى أنزلت على المتآمرين كانت نتيجة تلك المحاكمة التى لم يكن له يد فيها[٣] .

بينما يرى «جاردنر» أن النصوص التاريخية الخاصة بتلك المؤامرة لايوجد فيها مايشير إلى الفرعون قد لاقى حتفه بسببها[٤] .

ويميل الباحث إلى أن الملك «رعمسيس الثالث» قد كتب له أن ينجو فعلا من تلك المؤامرة ، بدليل العثور على مومياؤه فى خبيئة الدير البحرى خالية من أى جروح[٥] ، ووفاته بعدها بفترة قليلة ، حيث خلفه ابنه «رعمسيس الرابع» الذى يؤكد شرعيته وحقه فى الوراثة فى لوحة «رعمسيس الرابع» الموجودة فى أبيدوس حيث يشير النص :

ỉmk ḥḥ3 n ḥn nn

ḥwrc.n.ỉ twỉ m st wṯt.ỉ mỉ nỉ 3nt

Breasted, J.H., ARE, IV, $ 418, p. 210. (١)

Goedicke, H., op. cit., pp. 91 - 92. (٢)

De Buck. A., op. cit., p. 164. (٣)

Gardiner, A.H., op. cit., pp. 8 - 9. (٤)

(٥) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ٧٦٦ .

«أنا الملك الشرعى لم أغتصب العرش ، أنا فى مكان الذى أنجبنى كما كان ابن أزيس»[(١)] .

وواضح من النص أن «رعمسيس الرابع» هو الوريث الشرعى للملك «رعمسيس الثالث» وذكرته قائمة مدينة «حابو» باسم رمسيس الذى عرف فيما بعد باسم (رعمسيس الرابع)[(٢)] ، وذكرت بردية تورين أنه حكم نحو ستة أعوام[(٣)] .

---

(١) Monnet, J., "Qui etaient les pere et Mere de Ramses IV", BIFAO, Vol 63, 1965, p. 218.

(٢) Gauthier, H., L.R., III, p. 178.

(٣) Peet, E., "The Chronological Problems of the Twentieth Dynasty", JEA, Vol. 14, 1928, p. 53.

الفصل الخامس

الزواج السياسى فى عصر الدولة الحديثة

أورد الباحث فى الفصول السابقة نماذج عديدة للزواج الملكى ، مع توضيح أسبابه ونتائجه والتى كان من أهمها حفظ الأنساب الملكية ، وتثبيت وتقوية السياسة الداخلية والخارجية ، وكان هذا التثبيت هو دعامة استمرار وجود الملكية المصرية ، ومنذ بداية الأسرة الأولى ، كانت تتم بعض الزيجات التى تساعد على ربط الأواصر السياسية فى الداخل[1] ، بعيدا عن زواج الأنساب أو مايعرف بالزواج الأنساب أو مايعرف بالزواج الملكى المقدس .

كذلك شهد عصر الدولة الحديثة مايمكن أن نطلق عليه الزواج السياسى ، أو سياسة المصاهرات الأجنبية بين حاكم احدى الدول وذرية بيت ملكى آخر وفى الفترة التى نحن بصددها ، فلقد كان زواج الفراعين بالأجنبيات له أسبابه العديدة التى سيتعرض لها الباحث فيما بعد ، علاوة على أنه كان من جانب واحد فى كل الحالات التى أمكن حصرها حتى نهاية عصر الدولة الحديثة .

---

(١) حاول الملك «نعرمر» أن يدعم مرقته بالزواج من الأميرة الشمالية «نيت حتب» التى أطلق عليها لقب «سمات نبوى» أى التى ألفت بين الربين ، تعبيرا عن دورها فى سياسة التقريب بين الصعيد والدلتا ، والتى كان ملوك الصعيد يحرصون عليها سواء فى إزدواج الألقاب ، الاشتراك فى عبادة الأرباب ، أنظر :

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ١ ، مصر ، ص ٢٦٦ .

وكـــذا :

ولتراميرى : مصر فى العصر العتيق ، ترجمة راشد محمد نوير ومحمد على كمال الدين مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٦ .

كما قام الملك «ببى الأول» من مصاهرة حاكم أقليم «تاور» (أبيدوس) ويدعى «خوى» وذلك بالزواج من أبنتيه اللتين تحمل كلتاهما اسم «مرى رع عنخ ناس حيث كانت الأولى أما لخليفته» «مرى ان رع» والثانية أما للملك ببى الثانى ، ومن الجائز أن اسم «مرى رع عنخ ناس» أعطى لكل زوجة عند زواجها ، ويبدو أن ببى الأول قد تزوج من الثانية فى نهاية حكمه بعد حادث المؤامرة التى اتهمت فيها احدى نساء القصر والتى لم يذكر اسمها حفاظا على سمعتها ، أنظر عبد الحميد زايد : المرجع السابق ص ٢٤٨ .

وكـــذا :

Vercoutter, J., The Near East : The Early civilizations, London, 1967, pp. 321 - 322.

وبدراسة الأدلة المتوفرة الآن عن مثل هذا الزواج ، فلاتوجد أدلة لزيجات سياسية فى الأسرة الثامنة عشرة حتى عصر تحوتمس الثالث (١٤٦٨ ـ ١٤٣٦ ق.م) الذى يعتقد أنه كان له ثلاث زوجات أجنبيات دفنوا فى مقبرة صخرية بطيبة الغربية حوالى ميلين غرب معبد الدير البحرى[١] ، اسماؤهن مع لقب زوجة الملك كالتالى[٢] :

الزوجة الملكية «معن حات»	ḥmt nsw M-c-n-ḥ3t
الزوجة الملكية «معروتيت»	ḥmt nsw M-c-rw-tit
الزوجة الملكية «منتورواى»	ḥmt nsw M-n-nw-w3i

وقد وجدت اسماؤهن على أشياء عديدة بالمقبرة بعضها يحمل اسم «تحوتمس الثالث» أو اسم «حتشبسوت» ووجود خرطوش الأخيرة سليم يقودنا لنفترض انهن ماتوا أثناء فترة اشتراك حتشبسوت وتحوتمس الثالث ، كما أن اسماءهن ذات اللفظ الأجنبى جعلت بعض الباحثين يقترحوا أنهن كانوا من بنات حكام سوريين[٣] .

وفى العام الرابع والعشرون من حكم تحوتمس الثالث ، الذى شهد حملته الثانية إلى فلسطين وجنوب سوريا ، والتى يبدو أنها كانت حملة استعراضية لإظهار قوته وتفقد أحوال البلاد التى فتحها فى حملته الأولى الهامة فى عامه الثالث والعشرون وأيضا استلام الجزية من هذه الأنحاء التى اصطلح المصريون على تسميتها «بلاد رتنو» وتضمن البند الأول من هذه الجزية :

---

(١) Hayes, W., The Scepter of Egypts vol. II, p. 130.

(٢) SCHULMAN, A., "Diplomatic Marriage in Egyptian New Kingdom, JNES, 38, No 3, 1979, p. 182.

(٣) عن الأشياء التى وجدت فى المقبرة والموجودة حاليا بمتحف المترو بوليتان وتخصهن ، أنظر :

Hayes, W., Op. Cit., pp. 130 - 140.

«... جزية رؤساء الرتنو : ابنة الرئيس (مع) زينتها من (-) الذهب ، اللازورد (الخاص) ببلادها (من العبيد) التابعين (لها) ، ١٠٣ خيل ، ٥ عربات مزودة بالذهب والعرائس ، وعربات مزودة بالذهب والفضة...»[١].

ويلاحظ في هذه الزيجات عدم حملهن للقب الزوجة الرئيسية :

الزوجة الملكية العظمى :

وإن وضعهن لم يكن يتجاوز مركز الجواري في قصور الفراعين ، ولم يكن أكثر من زوجات ثانويات على أكثر تقدير ، كذلك يمكن أن نفترض من نص حوليات «تحوتمس الثالث» في عامه الرابع والعشرين والذي جاء فيه ذكر قبول احدى بنات أحد أمراء سوريا في حريم الملك «تحوتمس الثالث» ان هذا الزواج كان يعد نوع من الجزية الشرعية ويعكس مركز مصر المتفوق[٢] ، وخاصة بعد الانتصار العظيم «لتحوتمس الثالث» في «مجدو» في حملته الأولى التي تبعها ان سارعت بقية الأنحاء في تقديم ولائها وضمنها «أشور» الذي قدم مليكها هدية قيمة إلى مصر[٣] .

استمرت حملات مصر بقيادة «تحوتمس الثالث» فكانت حملته السادسة في عام حكمه الثلاثين (حوالي عام ١٤٥٩ ق.م) وكان من نتيجتها استيلاؤه على

---

(١) Breasted, J.H., ARE., Vol. II, PP. 190 - 191, $ 447; Urk. IV. 669.

(٢) Schulman, A., op. cit., p. 188.

(٣) Drower, M.S., "Syria. 1550 - 1400 B.C., in CAH, Vol. II, part 1, pp. 452 - 453.

أشور : أول مرة تذكرها النصوص المصرية في القرن الخامس عشر ق.م خلال عهد الفرعون «تحوتمس الثالث» حيث ذكرت أن أميرها أهدى إليه كمية من اللازورد الحر وأحجار كريمة أخرى ، أنظر :

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى ، جـ ١ ، ص ٤٩٨ .

«قادش» الحصينة والتى كانت مركز المقاومة للنفوذ المصرى فى غربى آسيا[١] ، وعند رجوعه إلى مصر أحضر معه أولاد الأمراء حتى إذا ماتوفى الواحد منهم عين أبنه فى منصبه ، غير أن العدو الرئيسى ظل كامنا فى مملكته ميتانى إلى الغرب من أشور حيث كانت لها أطماعها الواقعة إلى الغرب من نهر الفرات ، ومن ثم فقد كان من الطبيعى أن تصطدم الامبراطورية المصرية عند توسعها مع ميتانى ، وهو ماحدث من «تحوتمس الثالث» فى حملته الثامنة حيث عبر بقواته نهر الفرات وسحق عدوه محققا انتصارا باهرا ، أجبر الممالك الأخرى على أن تطلب وده[٢] ، ثم خرج إلى الأقاليم الشمالية نحو ثمان مرات أخرى للقضاء على الثائرين وليشعر أهل تلك البلاد بمدى قوة مصر[٣] ، واستمر الصراع بين القوتين بعد وفاة «تحوتمس الثالث» واعتلاء ابنه «أمنحتب الثانى» (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) وكذلك فى عهد خلفه «تحوتمس الرابع» (١٤١٣ - ١٤٠٥ ق.م) الذى لجأ فى سياسته الخارجية إلى وسيلتين ، فاتبع سياسة القوة فى بداية عهده ، حيث وجد نص من عهده يصفه بأنه «قاد جنوده وحقق انتصار كبير على نهارينا التعسة[٤] ، وبعد أن ثبت أركان حكمه واستقر السلام فى دولته ، إتجه إلى تحقيق الشق الثانى من سياسته الخارجية وذلك لضمان السلم فى الشرق القريب بسبب إدراك كل من مصر وميتانى بأهمية استقرار الأحوال السياسية بينهما وأثره على تجارتهما البرية فى أسواق الشرق الأدنى ، علاوة على شعور كل من الدولتين وخاصة ميتانى ببوادر الخطر من أطماع دولة خاتى (دولة الحيثيين) فى آسيا الصغرى التى امتدت أطماعها إلى الفرات الأعلى وإلى شمال سوريا ، ورأت كل من مصـــر وميتانى أن توثيق روابــط الصداقة

---

(١) Kitchen, A.K., Op.Cit., P. 13.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٤ .
وكـذا : Breasted, J.H., ARE., S 476,477,478,479,480,481,482.

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٣ .
وكـذا : Redford, D.B., Akhenaten, the Heratic Pharaoh, P. 19,.

(٤) Urk, IV, 1554.

والتقارب بينهما يمكن أن يحد من أطماع الدولة الثالثة الناشئة ورأى «تحوتمس الرابع» أن أنضل تدعيم لتلك الصداقة هو رباط المصاهرة[١] واستكمالا لسياسة مصر الخارجية لاستقرار الأحوال في غرب آسيا فأنها استجابت لمساعي الأسرة الكاسية التى كانت تحكم «بابل» من حوالى عام ١٥٩٥ ق.م والتى أرسل ملكها «كارنيداش» لاقامة علاقات دبلوماسية مباشرة مع مصر وليدعم تلك العلاقات فأنه أرسل أبنته لتتزوج من الفرعون المصرى ، الذى يظن أنه ربما كان «تحوتمس الرابع»[٢] .

شهد عهد «تحوتمس الرابع» مثل هـذا الزواج الذى كان مبعثه أسباب سياسية ، حيث طلب الفرعون المصرى «تحوتمس الرابع» الزواج من الأميرة الميتانية أبنة «ارتاتاما» Artatama ، وتفاصيل ذلك الزواج ، تمدنا بها نصوص رسالة مرسلة من حفيده «توشراتا» إلى «اخناتون» ، عندما يقارن بين المهر المرسل مع الأميرات الميتانيات :

« ... الآن عندما كتب [من خبر ورع] الأب (نب ماعت رع) (أمنحتب الثالث) إلى جدى ارتاتاما وطلب لنفسه ابنة جدى ، أخت والدى كتب خمس مرات وست مرات ، لكنه لم يأخذها ومن ثم كتب إلى جدى للمرة السابعة ، ومن ثم أعطاها له ، بحكم الظروف ...[٣] »

وبرغم المبالغة من الجانب الميتانى ، أن الفرعون المصرى «تحوتمس الرابع» قد كتب أكثر من مرة ، وكذلك فعل خلفه ، إلا أن الملاحظ أن طلباتهما لأجل عرائس ميتانية قد أجيبت مباشرة ، كذلك يلاحـــظ إنتهاء الحملات العسكرية

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٢) Drower, M.S., Op. Cit., P. 465;
Goetze, A., "The Kassites & Near Eastern Chronology in J.C.S., 18, 1964, p. 101 n. 46.

(٣) Schulman, A., Op. Cit., p. 183.
Mercer, S., Op. Cit., Vol I, p. 117;
Drower, M.S., Op. Cit., p. 463.

«لتحوتمس الرابع» ضد ميتانى فى آسيا[١] ، كذلك يلاحظ عند وقت حدوث هذا الزواج وربما فى مقابله تخلت مصر لميتانى فى شمال سوريا بمنطقة تعرف باسم الالاخ «حاليا مدينة تل العطشانة على نهر العاصى»[٢] .

لم يكن زواج «تحوتمس الرابع» بأميرة أسيوية جديدا تماما على تقاليد جده «تحوتمس الثالث» الذى تزوج من ثلاث أميرات سوريات ، كذلك امتلأ قصر أبيه «أمنحتب الثانى» بجوارى آسيويات من أخوات الأمراء وبناتهم وليس من المستبعد أن يكون قد تزوج بواحدة منهن أو أكثر من واحدة ، ولكن الجديد فى أمر «تحوتمس الرابع» هو أنه جعل زوجته الميتانية من زوجاته الرئيسيات فى قصره ، بينما أنزل أسلافه زوجاتهم الآسيويات منزلة الزوجات الثانويات[٣] .

ويعتقد كثير من علماء المصريات أن الأميرة الميتانية ابنة «ارتاتاما» التى جاءت إلى مصر فى حاشية من النساء الميتانيات ، قد أطلق عليها الاسم المصرى «موت أم ويا» وأصبحت احدى الزوجات الرئيسيات لـ «تحوتمس الرابع» وأم خليفته الملك أمنحتب الثالث[٤] .

---

(١) Schulman, A., Op. Cit., PP. 188 - 189.

(٢) Helck, H.W., "Eine Stele des Vizekonigs Wsr.st. t", JNES, Vol, XIV, P. 27;

Hayes, W., Egypt : Internal Affairs From Tuthmosis I to The Death of Amenophis III, CAH, Vol. II, Part I, P. 321.

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق : ص ٢١٦ .

(٤) Hayes, W., The Scepter of Egypt, Vol. II, P. 147; Breasted, J.H.A., History of Egypt, P. 328.

خلاف «موت أم ويا» توجد الملكة ايريت

من الممكن اعتبارها زوجة رئيسية «لتحوتمس الرابع» سالفة لـ «موت أم ويا» استنادا على وجود اسمها محاطا بخرطوش يرجع إلى العام السابع من حكم زوجها مما يجعلنا نعتقد ان «موت أم ويا» ربما تكون قد توفيت فى وقت مبكر بعد أن أنجبت «أمنحتب الثالث» وأن «ايريت» قد أخذت مكانها . أنظر :

Gauthier, H., L.R., II, P. 302;

Budge, E., Book of the Kings, Vol. I, P. 134.

أما عن الملكة «موت أم ويا» (cartouche)

Mwt-m-wi3

فإن اسمها يعنى ان الالهة موت فى السفينة المقدسة حملت الألقاب الآتيـة :

الأم الملكية العظمى : mwt nsw wrt

الأم الالهية العظمى ، الأم الملكية والزوجة الملكية :

mwt ntr wrt, mwt nsw , hmt nsw

ومعلوماتنا عن هذه الملكة ترجع إلى عهد ابنها «أمنحتب الثالث» (١٤٠٥ ـ ١٣٦٧ ق.م) حيث مثلت كشريكة للاله آمون فى أسطورة الميلاد الالهى بمعبد الأقصر[١] وفيها أن أمنحتب يسجل الخلق الجديد لآمون» الذى ينقى الجنس حيث يجيء أمنحتب من والد مقدس ووالدته «موت أم ويا» والمعروف أن الملوك يزداد تمسكهم بالدين وكرامات الاله آمون كلما أحس أحدهم بشبهة يمكن أن تمس شرعية ولايته للعرش ، فيسارع إلى تأكيد تدخل «آمون رع» رب الدولة بنفسه فى اختياره أو يسارع بتأكيد بنوته المباشرة له نتيجة لتقمصه روح أبيه حين أنجبه[٢] ، ومن هنا نرى أن أبنها «أمنحتب الثالث» قد لجأ إلى أسطورة الميلاد الالهى عندما أحس أن أجنبية أمه قد تعوقه عن الوصول إلى العرش المصرى ، وخاصة أن نظرية تولى العرش إنما تجعله وقفا على من كانت أمه وأبوه من نسل ملكى[٣] ، وتشير قصة الولادة الالهية بما لايدع مجالا للشك إلى أن الملك «أمنحتب الثالث» ينحدر من الملكة «موت أم

---

(١) PM II, 106 - 107.

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٥٠ ـ ٥١ .

وكـذا :

Wilson, J., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963, PP. 96 - 97.

ويا » وإن الاله « آمون » قد أتى إليها فى هيئة زوجها « تحوتمس الرابع »[١] الأمر الذي لايمكن معه انكار دورها السياسى وأهميته حيث لعبت دورا هاما فى إثبات نسب « أمنحتب الثالث » وربما كانت وصية عليه أثناء توليه الحكم صغيرا بعد موت أبيه « تحوتمس الرابع »[٢] .

عثر لها على آثار كثيرة منها ذلك الزورق المقدس الذى عثر عليه فى معبد الالهة « موت » بالكرنك وقد نحت من الجرانيت وطوله نحو ٧ أقدام وقد

---

(١) Gauthier, H., L.R., II, P. 301.

اتجهت بعض الآراء إلى أن كلا من « تحوتمس الرابع » و « أمنحتب الثالث » أخوة مادامت مومياء الأول التى كشف عنها فى مقبرة « أمنحتب الثانى » تبين أنها لشاب لايتعدى الثامنة والعشرين وربما أقل من ذلك - فيما يرى أليوت سميث - وأن كهنة آمون قد كرهوا مالمله تحوتمس الرابع نحو آلهتهم وتأييده لـ « رع » صاحب الفضل فى ارتقاءه العرش ، ومن ثم أتوا بأحد أبناء « أمنحتب الثانى » وأجلسوه على العرش ثم اختلقوا له قصة المولد الالهى وأنه وقبل أن يبلغ عامه الثانى فى الحكم تزوج من الملكة « تى » وليس فى حكم العقل أن يكون « تحوتمس الرابع » قد أنجب هذا الفتى ثم يتزوج ويحكم دون أن يستند إلى وصى ، وليس فى سيرة « تحوتمس الرابع » أية اشارة إلى شريك فى الحكم أنظر :

أحمد بدوى : المرجع السابق ، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

Gardiner, A.H., Op. Cit., PP. 205 - 206.

Smith, C.E., Report on the Physical Character, ASAE, IV, 1903, P. 112.

على أن فريق آخر من الباحثين - وهذا مانميل إليه ونرجحه - يرى أن أمنحتب الثالث إنما كان ابنا لسلفه « تحوتمس الرابع » اعتمادا على مانجده فى المعبد الكبير الذى بناه « أمنحتب الثالث » فى الأقصر حيث تنسب المناظر المنقوشة مولدا إلهيا للحاكم ، وكما كان الحال مع « حتشبسوت » فى الدير البحرى فأن الاله آمون اجتمع مع الملكة « موت أم ويا » متقمصا صورة الملك « تحوتمس الرابع » وذلك لإنجاب « أمنحتب الثالث » ، أنظر :

شارف : نفس المرجع السابق ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

Hornung, E., Amenophis IV, in : LÄ, I, Sp. 206.

(٢) Gundlach, R., "Mutemwia, in LÄ, IV, Sp. 252.

نقشت عليه اسماؤها وألقابها[١] ، كذلك مثلت باعتبارها أم «أمنحتب الثالث» مع زوجته الملكة «تى» على تمثالى «ممنون» الضخمين[٢] . وفى «تدره فى الجزء الجنوبى الشرقى من معبد دندرة عثر على تمثال لها من الحجر الجيرى يمثلها واقفة ووضع الذراعين غير معروف بسبب سقوطها ، وطول التمثال نحو ٢٫٣٠ x ١ متر ، وأمكن التأكد أنه يخص الملكة من وجود علامة داخل خرطوشها[٣] كذلك ظهرت فى نقوش المقبرة (رقم ٢٢٦ بطيبة الغربية) مع «أمنحتب الثالث[٤] وكانت مفضلة باعتبارها «أم الملك والزوجة الملكية العظمى»[٥] .

mwt nsw wrt Mwt-m-wỉ3 cnḫ.tỉ ; mwt nsw Mwt-m-wỉ3

وفى ضوء الآثار والوثائق المتاحة لدينا حتى الآن لايمكن التأكد من أصل هذه الملكة ، وافتراض كونها من أصل آسيوى وأنها سبب انصراف أبنها لحياة الدعة واللهو[٦] ، أو كونها من أصل نوبى اعتمادا على أن تقاطيع وجه أبنها نوبية[٧] أو حتى كونها مصرية باعتبارها ابنة لـ «أمنحتب الثانى» أو إحدى أخوته[٨] ، وفى هذه الحالة ستكون أخت شقيقة أو غير شقيقة لزوجها «تحوتمس

---

(١) PM, II, 102

(٢) PM, II, 449 - 450

(٣) Weigall, A.E.P., "A Report on some objects Recently Found in Sebakh and other Diggings; ASAE 8, 1907, PP. 46 - 47.

(٤) المقبرة رقم ٢٢٦ : اسم صاحبها غير معروف ، يشغل وظيفة كاتب ملكى المشرف على المرضعات الملكيات فى عهد أمنحتب الثالث ، أنظر :
PM, I, I, 327.

(٥) Gauthier, H., L.R., II, p. 330.

(٦) Drioton, E., and Vandier, J., Op. cit., p. 410

(٧) Wilkinson, G., Manners and Customs of the Ancient Egyptians, London, 1878, p. 42.

(٨) Gauthier, H., L.R., II, p. 331.

الرابع» ، ولكن يقف عقبة أمام هذه الافتراضات كلها عدم وجود أدلة تدعمها ، كما يقف عقبة أمام كونها مصرية عدم حملها للقب «ابنة ملكية» أو «أخت ملكية» ضمن ألقابها[1] ، وفى نفس الوقت فأننا لانعرف اسم الأميرة الميتانية ابنة ارتاتاما وتماثلها مع هوية الملكة «موت أم ويا» إحدى زوجات «تحوتمس الرابع» وأم خليفته على العرش الملك «أمنحتب الثالث»[2] ، كما أن النقش الموجود بقاعة الولادة بمعبد الأقصر حيث الملكة «موت أم ويا» مع الاله «آمون» لإنجاب «أمنحتب الثالث» لايعني كونها نفس الأميرة الميتانية وقد يعني أن أم «أمنحتب الثالث» لم تكن من دم ملكي خالص ، الأمر الذى جعله يلجأ لتلك القصة ليدعم حقه فى الجلوس على العرش ، ويبتعد عن التقاليد التى تجعل وراثة العرش مقصورة على من تكون أمه وأبيه من نسل ملكى ، وفى انتظار مزيد من الاكتشافات والأدلة حتى يمكن للباحث تكوين رأى علمى فى هذه المسـألة .

على أن أفضل صورة واضحة لظاهرة الزواج السياسى أثناء الأسرة الثامنة عشرة إنما كانت فى عهد «أمنحتب الثالث» حيث بلغت فيه الأسرة أوج قوتها بفضل جهود أسلافه فى تدعيم وبناء الامبراطورية المصرية سواء حربا أو سلما حتى غدت مصر فى عهده «مركز العالم المعروف» ، ولقد بدأ «أمنحتب الثالث» عهده وخلال العشرة أعوام الأولى من حكمه بإظهار قوته الرياضية فى العديد من ألعاب الصيد ولم تكن هناك حاجة إلى الاسهام بقيادة حملات عسكرية سوى قيامه بحملة إلى النوبة فى العام الخامس من حكمه لإخماد ثورة

---

(١) Aldred, C., Akhenaten, P. 41.

(٢) Hayes, W., Egypt : Internal Affairs from Tuthmosis I to the death of Amenophis III, CAH, Vol II, Part I, P. 321.

قامت فى بعض أقاليم النوبة خلف الشلال الثانى[١] ، ووجه «أمنحتب الثالث» عنايته الفائقة إلى الرفاهية والبناء حتى يعد أول البنائين العظام فى الأسرة الثامنة عشرة[٢] .

بالنسبة للنشاط الخارجى ، فمصر خلال حكم «أمنحتب الثالث» لم تكن فى حاجة إلى الجهود الحربية واستخدمت بدلا منها مايمكن أن نطلق عليه بالدبلوماسية الدولية التى جاءت من مركز القوة مستخدمة فى ذلك وسائل منها : الزواج السياسى والهدايا الدبلوماسية وأحيانا الاثنين معا[٣] .

وفى العالم القديم كان الحكام الذين تمتعت بلادهم بالحرية والاستقلال والثروة يطلق على ملوكهم ملوك عظماء ، ويليهم الملوك الأقل وفى حالة أن يكون الملوك أقل فانهم ملزمين بأن يؤدوا الضرائب (الجزية) ويقدموا مؤنة ، وحقوق تجارية لقوات الملك الأعلى التابعين له ، وكان عدد الملوك العظماء قليل جدا ، وفى مقدمة هؤلاء الملوك العظماء يجيىء «أمنحتب الثالث» ثم ملك ميتانى ثم ملك بابل ، ثم بدرجة أقل كلٌ من خيتا وأشور (خريطة رقم ١) ، ثم ملوك قبرص وكريت الذين لم يكن لهم تأثير فى عالم السياسة[٤] .

---

(١) Breasted, J.H., ARE., $ 842 ff.

يعتقد البعض أن «أمنحتب الثالث» لم يخرج أبدا على رأس حملة من حملات الحرب ، يدعم هذا ، لوحة موجودة الآن فى المتحف البريطانى للقائد مرموسى نائب الملك فى النوبة ، بداية اللوحة مهشم ولكنها تشير إلى حملة قام بها هذا القائد بتكليف من الفرعون للقضاء على ثورة ربما تكون هى نفس حملة السنة الخامسة ، وان عدد الأسرى بلغ ١٠٥٢ أسيرا أنظر :

Ibid, $ 851, 852, 853, 854, and 855.

أما ذكره عن قهره بعض البلاد الأسيوية فلايعدو أن يكون تصوير لخضوعها له ، واظهار لسلطانه عليها ، فالمعروف أن قدمه لم تطأ أرض آسيا طوال أيام حياته،أنظر : أحمد بدوى : المرجع السابق،ص ٥٤٥ . وكذا :

Petrie, F., A History of Egyt, Vol. II, London, 1896 with additions to 1929, p. 179.

(٢) Redford, D.B., Akhenaten, p. 43

(٣) Ibid, p. 39.

(٤) Ibid, p. 40.

وبالنسبة لدولة ميتاني، التي ذكرت النصوص المصرية بلادهم باسم «تاومتن» واسم «خاسوت متن» وهم ينحدرون من عنصر هندو أوربي اشتهروا باسم الميتانيين ويكونون طبقة من النبلاء المحاربين [illegible] الحوريين من بني عمومتهم والذين وفدوا على [illegible] قوي [illegible] ولتهم فيما جاورها من أراضي العراق، وأرض الشام، وضغطت ميتاني لفترة ما على نشاط جيرانها الآشوريين والخايتيين، وحاولت أن يكون لها ضلع في زعامة الشرق فنازعت مصر في زعامتها التي حققتها لنفسها منذ بداية عصر الدولة الحديثة حين امتد نفوذها بين الشلال الرابع جنوبا وبين ضفاف نهر الفرات شمالا، حيث بدأ الميتانيين تنفيذ أطماعهم بطريق غير مباشر فألبوا بعض أمراء سوريا وفلسطين على مصر منذ أواخر عهد الملكة «حتشبسوت» وخلال بداية حكم الفرعون «تحوتمس الثالث» الذي نجح في التصدي لأطماعهم وانشأ خط دفاعي قريب من حدودهم وتم له اخضاع دويلات المدن في فلسطين وسوريا للنفوذ المصري واستمرت العلاقات بين الدولتين مصر وميتاني عدائية حتى مجيىء الفرعون «تحوتمس الرابع» لينتهي هذا العداء ويحل محله علاقات مصاهرة بين الملك المصري وابنة ملك ميتاني[1] وعندما تولى «أمنحتب الثالث» العرش كانت الأمور في غرب آسيا قد استتبت ولم يعد هناك من تحدثه نفسه الخروج على الحكم المصري أو القيام بتلك الثورات التقليدية عند مجيىء ملك جديد في مصر، وكأن الملك الميتاني «شوتارنا الثاني» قد جاء إلى عرش الميتان بعد تولي الفرعون المصري «أمنحتب الثالث» بعام تقريبا وربما [illegible] ذلك بقليل[2]. وفي تلك الفترة كان النفوذ المصري في سوريا يبلغ قمته[3]. وفي جمران زواج «أمنحتب الثالث» إلى الملكة «تي»

(١) [illegible] العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٤٨٩ .

(٢) Drower, S., M, Syria, 1550 - 1400 B.C.CAH., Vol II, Part I, P. 466.

(٣) Urk. IV, 1741.

فى بداية حكمه أعلن أن حدوده تصل حتى «نهرينا»[١] ، كما أن رسائل العمارنة تعطى بعض الضوء ، فالبلاد الواقعة على الساحل حتى أوجاريت (ميناء رأس الشمرا) تحت السيطرة المصرية ، كذلك منطقة دمشق وعمقا ، وقادش ، وتونيب وكلها تابعة لمصر[٢] .

وفى الوقت الذى كانت علاقة ميتانى بمصر علاقة صداقة مدعمة بالزواج كما سيجىء فيما بعد فان التهديد الحقيقى لدولة ميتانى قد جاءها من الشمال الغربى حيث مملكة خيتا[٣] .

القوة الثانية كانت بابل وكانت تسيطر عليها عناصر من أصل كاسى ، أسست الأسرة الثالثة التى بلغ عدد ملوكها ستة وثلاثون ملكا وبدأت تحكم من (١٥٩٥ ـ وحتى ١١٦٨ ق.م) وهى عناصر هندو أوربية أيضا عرفت فى مرتفعات بلاد النهرين باسم الكاسيين أو (الكاشيين) واعتبروا أنفسهم طبقة أرستقراطية حاكمة بين السكان الاصليين وانتفعوا بحضارة بلاد النهرين ، وسارت العلاقات الخارجية السلمية للدولة الكاسية فى نطاقها العادى المحدود ، وسارت قوافلها التجارية فى مساراتها التقليدية فى بلاد سوريا وفلسطين ومصر ، واكتسبت العلاقات المصرية البابلية بطابع الصداقة الشخصية خلال القرن الرابع عشر ق.م[٤] . والملك «كارانيداش Karaindash» ربما كان أول ملك يدخل فى علاقات دبلوماسية مع مصر ، وليدعم حلفه معها أرسل أبنته إلى

---

(١) نهرينا : عرف المصريون القدماء أقرب مناطق الحوريين اليهم بمترادفات نهرى نهرن ، نهرينا ، وقد يعنى الاسم على ما يبدو بين نهر الفرات وبين فرعة نهر الخابور وعلى أية حال فقد عنت النصوص المصرية بأن الكلمة تعنى أراضى تمتد شرقى الفرات أيضا أى تشغل ضفتيه ، أنظر :

عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٨٨ .

وكذلك :

James, T.G.H. Egypt from the Expulsion of the Hykaos to Amenophis I, CAH., Vol II, part I, p. 310.

(٢) Drower, S.M., op. cit., p. 467.

(٣) Aldred, C., Akhenaten, pp. 170 - 171

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٨٢ ـ ٤٨٧ .

الفرعون المصرى للزواج ربما «تحوتمس الرابع»[١] وفى عهد الملك الكاسى (السادس عشر بين الملوك الكاسيين) «كوريجلزو Kurigalzu» طلب بعض الكنعانيين الخاضعين للحكم المصرى عونا من الملك البابلى ضد الحكم المصرى ولكنه رفض قائلا :

« ... إذا كنتم تريدون تكوين حلف ضد أخى ملك مصر وتريدون أن تتحالفوا مع الآخرين ، فلن انضم إليكم ولن أنهب معكم ، لأنه فى حلف معى ... »[٢] .

ظل دورها ثانويا فى أحداث عصرها وفى عهد «تحوتمس الثالث» ونتيجة لانتصاراته العظيمة تقربوا من مصر عن طريق الهدايا كما سبق القول[٣] ، كذلك أرتبطوا بالملك الكاسى فى بابل بحلف[٤] ، وكانت علاقتهم بمصر أيضا علاقة صداقة خلال حكم «أمنحتب الثالث» .

وبالنسبة للحيثيين فمن المرجح أنهم وفدوا إلى هضبة الأناضول فى بداية الألف الثانى قبل الميلاد من موطنهم فى أواسط آسيا إلى الشرق من البحر الأسود ، وأنهم فرع من فروع الشعوب الهندو أوربية ، وأحتل الحيثيون عند مقدمهم جزءا كبيرا من وسط هضبة الأناضول عند منحنى نهر الحاليس وكانت عاصمتهم تسمى «خاتوساس» وموقعها الحالى المدينة الاثرية المعروفة باسم «بوغازكوى»[٥] ، ولم يكن للحيثيين (خيتا) دور يذكر خلال النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وخلال عهد «أمنحتب الثالث» لم يمثلوا تهديدا لمصر ، وإنما مثلوا تهديدا حقيقيا لدولة ميتانى[٦] وعندما تولى عرش خيتا

---

(١) Drower, S., M., Op. Cit., P. 465

(٢) Ibid, P. 467

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٤٩٧ - ٤٩٩ .

(٤) Drower, S.M., Op. Cit., 467.

(٥) أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٨٧ .

(٦) Aldred, C., Op. Cit., P. 170.

ملكهم الطموح «شوبيلوليوما» الذى وصلت بلاده إلى أوج قوتها بفضل سياسته وقوته العسكرية ، فهاجم بجيوشه أرض الميتان ولكن ملكهم «توشراتا» استعان بصهره الفرعون المصرى «أمنحتب الثالث» فأعانه بجيوش ردت الحاتيين على أدبارهم(١) .

تلك كانت الظروف الدولية التى وجد فيها «أمنحتب الثالث» نفسه وهى فى مجملها علاقات يسودها الود بالدويلات السورية والفلسطينية وبلاد النهرين وآسيا الصغرى وقد سار «أمنحتب الثالث» على سياسة أبيه «تحوتمس الرابع» فى توثيق عرى المودة بينه وبين ملوك وأمراء هذه البلاد عن طريق المصاهرات ، ففى السنة العاشرة من حكمه تزوج من «جيلوخيبا Giluhepa» ابنة الملك الميتانى «شوترانا الثانى Sutarna II»(٢) .

«... العام العاشر من حكم جلالته (.....) ملك مصر العليا والسفلى ، نب ماعرع ، المختار من رع ، ابن رع أمنحتب ، له الحياة ، والزوجة الملكية العظيمة تى لها الحياة ، العجائب التى أحضرت لجلالته كانت ابنته شوترانا ملك نهارين جيلوخيبا ، وحاشيتها من الحريم البالغ عددهن ٣١٧ امرأة ...» .

هذا الحدث الذى سجله «أمنحتب الثالث» لمجىء عروسه الميتانية فى أربع مجموعات من الجعلان ، يشير إلى مدى قوة الفرعون كما أن كلمة «التى أحضرت» قد نظر إليها البعض بأنها فى كتابة حوليات الأسرة الثامنة عشرة قد تعنى نوع من الجزية(٣) كما أن اضطرار «أمنحتب» أن يطلب يد «جيلوخيبا»

---

(١) Ibid., P. 171.

وكذلك : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٩٠ .

(٢) Urk IV, 1838;

Blankenberg - Van Delden, C., The large Commemorative Scarabs of Amenhatep III, Leiden, 1969, P. 129, Pl., 29.

(٣) Schulman, A., Op. Cit., PP. 191 - 193;

Hayes, W., Op. Cit., P, 339.

كذلك فإن زواج «أمنحتب الثالث» و «جيلوخيبا» ووجود اسم «تى» على نفس جعران زواجها ، ينفى الرأى القائل بأن «جيلوخيبا» اسم قديم للملكة «تى» ، وخاصة أن زواج الفرعون من «تى» كان فى العام الثانى من حكمه ، بينما زواجه من جيلوخيبا كان فى العام العاشر ، أنظر :

Petrie, F, Op. Cit., PP. 182 - 187.

سبع مرات تبعا للمصادر البابلية التى أشارت إلى هذا الزواج ربما يحوى فى ثناياه أن زواج الأميرة الميتانية كان يشكل وضع شائق بالنسبة للأمير الميتانى ، وبالنسبة للجانب المصرى فان هذه الأميرة الميتانية قد اختفت داخل البيت الملكى المصرى . ولم تحمل ألقاب ملكية ، كما أنها لم تكن الوحيدة فى حريم الملك المصرى وإنما وجد غيرها أميرات كثيرات داخل البلاط المصرى(١) .

وعندما اعتلى «توشراتا» عرش ميتانى خلفا لأبيه فان «أمنحتب الثالث» فى العام السادس والثلاثين من حكمه(٢) ، أوفد إليه رسوله «منى» يطلب إليه الزواج من ابنته «تادوخيبا» .

«... وعندما أرسل لى أخى رسوله «منى» حاملا رسالتك : احضر ابنتك لكى أتزوجها وتكون سيدة مصر ، لم أحزن قلب أخى ...» .

ثم يستمر «توشراتا» فى رسالته وكيف أنه أحسن استقبال مبعوث الملك بما يليق بمندوب الفرعون ، وهو مثله مثل غيره من الملوك يطلب ذهبا ، وذهبا كثيرا :

«... أخى أرسل لى ذهب كثير ، بدون حساب ... لأن الذهب فى بلاد أخى كالتراب ...»(٣) .

ويتضح من الزيجة السابقة شيئان على جانب من الأهمية أولهما أن هذه الزيجات فى العادة كان يصحبها رسل على درجة عالية من المهارة والدبلوماسية وأنهم بالضرورة يعرفون اللغة الاكادية ، ويعرفون لغة البلاد الموفدين إليها ، أو أنهم مزودين بمترجم يعرف لغة هذه البلاد(٤) ، وثانيا أن الهدف من مثل هذه

---

(١) Buttles, J., Op. Cit., PP. 125 - 126;
Gauthier, H., L.R., II, P. 334.
(٢) Kitchen, K., Op. Cit., P. 24.
(٣) Mercer, S.A.B., Op. Cit., PP. 63 - 69;
Redford, D.B., Op. Cit., P. 42.
(٤) Drower, S.M., Op. Cit., P, 485.

الزيجات إنما كان سياسيا فى الدرجة الأولى فان الفرعون إنما كان يتزوج من ابنة هذا الملك أو ذاك ، فإذا ما مات هذا الملك وانتقل عرشه إلى ولده ، فان الفرعون سرعان مايرسل له رسوله يطلب منه ابنة الملك الجديد وذلك لكى يضمن الفرعون ولاءه طالما أن ابنته موجودة فى البلاط المصرى[١] .

كذلك بالنسبة لبابل فلقد تزوج «أمنحتب الثالث» على الأقل أميرتين احدهما ابنة الملك البابلى «كاردونياش» والثانية بنت أخيها كادشمان خاربى أو (كادشمان انليل)[٢] الذى وافق على زواجها إلى الفرعون المصرى ولكنه اشترط وصول الذهب أولا حتى يستطيع أن يستكمل بناء أحد قصوره .

«... أرسل الذهب الذى طلبته منك حينئذ سوف أعطيك ابنتى ...... ولكن إذا لم تفعل ، لن استطيع طبع تنفيذ أتفاقنا ...»[٣] .

وفى رسالة أخرى عن هذا الزواج ، فان «كاد شمان انليل» يسأل أمنحتب الثالث :

«... حقا أنت تريد ابنتى للزواج ولكن لديك أختى التى أعطاك إياها ابى ، ولا أحد يدرى أحية هى أم ماتت ، فانها لم يعد أحد يراها ... أنت تتحدث إلى رسلى عندما تكون زوجاتك أمامك ، هذه هى سيدتكم أمام أعينكم ،ولكن رسلى لم يتعرفوا عليها ...»[٤] .

ويبدو أن العلاقات بين مصر وبابل كانت بمثابة علاقات الأقوى والأقل قوة ، لأن الملك البابلى قد أظهر استياءه أكثر من مرة فى رسائله التى تضمنت أحيانا شكواه ومنها أن الفرعون «أمنحتب الثالث» لم يرسل للاستفسار عن صحته عندما كان مريضا ومرة أخرى تأخر رد الفرعون المصرى لمدة ستة سنوات[٥] .

---

(١) Ibid, P. 485.

(٢) عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧ .

(٣) Knudtzan, J.A., EA 4, PP, 72 - 74.

(٤) Mercer, S.A.B., Op. Cit., P.3.L. 10-14, P. 11, L. 1 3, P. 14 15, L. 36-43.

(٥) Redford, D.B., Op. Cit., P - 40.

ولابد من الاشارة إلى أن هذا الزواج السياسى كان من جانب واحد فبالرغم من ترحيب «أمنحتب الثالث» بالزواج من الأميرات الأجنبيات إلا أنه يرفض طلب أى من هؤلاء للاقتران بأميرات مصريات وربما كان هذا مبعثه تقليد وراثة العرش فى مصر إنما كان عن طريق المرأة وكذا فان دماء الفراعنة ليست مثل غيرها وإنما هى دماء عزيزة مقدسة ، وأن بناته اللاتى يجرى فى عروقهن ذلك الدم المقدس أرفع من أن تحتويهن مضاجع هؤلاء الملوك غير المصريين ، وفى النصوص المصرية فان هؤلاء الملوك كان يشار إليهم بتعبير Wr (بمعنى عظيم) باعتباره أمير أو رئيس أكثر من ذلك .

هذا فضلا عن أن المصريين إنما كانوا يعتقدون أنهم وحدهم المتمدينون وأنهم الشعب الوحيد حقا ، الذى يستطيع أن يحمل عن جدارة اسم «رومى» بمعنى «متحضر» وأما الأجانب فلا ، كان القوم يسمون أنفسهم الناس أو الرجال تمييزا لهم عن جيرانهم من الليبيين والافريقيين والآسيويين[١] .

ونجد مثال واضح لرفض الفرعون أن يزوج احدى الأميرات المصريات لمثل هؤلاء الملوك ، وذلك أن ملك بابل «كادشمان انليل» سولت له نفسه أن يطلب الزواج بأميرة مصرية ، فكان الجواب من الفرعون المصرى بالرفض بحجة أنه :

«لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أى واحد ، وحين يعيد الملك البابلى سؤاله ، لم يكن نصيبه هذه المرة بأفضل من الأولى ، ومن ثم نراه يطلب أن يزوجه الفرعون أية امرأة مصرية ، ومن هذا يتضح أن الملك البابلى إنما كان يرضى بأية امرأة مصرية مادام الفرعون لم يشأ أن يزوجه من البيت المالك[٢] ، ولكـن «أمنحتب الثالث» رفض هذا الطلب حتى لايختلط الأمر على أحد

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

وكـذا :

Schulman, A., Op. Cit., P. 19, Not 65.

(٢) Mercer, S.A.B., Op. Cit., P. 13, 63;

Kitchen, K., Op. Cit., P. 34.

وتحسب على أنها ابنة ملك ، ولعل سبب رفضه ليس بسبب أن موافقته قد تدل ضمنا على فقدان وجه رهيبة مصر ولكنها أيضا ترفع ذلك الحاكم الأجنبى لمستوى الفرعون[١] .

وبرغم تعالى الفرعون الذى يعكس مركز مصر وقوتها فإن ملوك الشرق القديم ومنهم ملوك بابل ـ كانوا يدركون أهمية صداقة مصر وقيمتها فهم فى حاجة إلى ذهب مصر وهو ماتعكسه باستمرار رسائل العمارنة[٢] ، كذلك استمرار الملوك البابليين فى ارسال أولادهم ليكن زوجات للفراعنة المصريين ، حيث رأينا خليفة «كادشمان انليل» الملك «بورنابورياش الثانى Burnaburias II» يرسل أبنته إلى «أمنحتب الرابع» (اخناتون) لتكون ضمن حريمه[٣] .

أيضا تزوج «أمنحتب الثالث» من أبنة حاكم «أرزاوا Arzawa»[٤] الملقب «تارخان درادو Tarhundaradu» ، ويبدو أن الثانى قد أراد أن يقوى مركزه فى بلاده فدخل فى حلف مع «أمنحتب الثالث» الذى كتب إليه باستخفاف :

«... أنظر ، لقد أرسلت إليك رسولى «ايرسابا» حاملا تعليماتى «دعه يرى الابنة التى سوف تحضرها لتكون زوجة لجلالتى ، ودع الزيت (العطر) يسكب خلال رأسها ...»[٥] .

---

(١) Schulman, A., Op. Cit., P. 191.

لعل هذا المثال خير دليل على أن ذلك الزواج السياسى فى تلك الفترة كان من جانب واحد ، ولعل فيه الرد على بعض الآراء التى تعتقد أن الملوك الميتان كان عندهم أميرات مصريات مثلما كان لدى الملوك المصريين أميرات ميتانيات أنظر :

Petrie, F, A History of Egypt., II, P. 183.

(٢) Seele, K., and steindorff, G., When Egypt Ruled the East, P. 122.

(٣) Schulman, A., Op. Cit., P. 185.

(٤) أرزاوا Arzawa : أحد الدويلات المستقلة فى الأناضول ، موقعها غير معروف بدقة ، والغالب أنها تقع فى الغرب أو فى الجنوب الغربى من أرض الحيثيين ، أنظر :

Gurnay, O.R., Anatolia, 1750 - 1600 B.C., CAH, Vol II, Part I, P. 230.

(٥) Knudtzen, J.A., EA 31;

Schulman, A., Op. Cit., P. 184;

White, J.E.M, Ancient Egypt, its culture and History, New York, 1970, P. 169.

تولى «أمنحتب الرابع» (١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق.م) ، الحكم فى ظروف كانت فيها مصر فى أمس الحاجة إلى رجل من طراز «تحوتمس الثالث» وليس من طراز «أمنحتب الرابع» (اخناتون) الذى وأن كان يحتل مكانة سامية بين عظماء الرجال على طول عصور التاريخ ، إلا أن ظروف الامبراطورية المصرية كانت تتطلب جنديا يستطيع أن يخرج إلى أطراف دولته لطمأنة الموالين له والحد من أطماع «حاتى» و «أشور» الذين أغروا ضعاف النفوس من حكام الدويلات بالعمل لصالحهم .

ولقد بدأ الخلل فى أواخر عهد «أمنحتب الثالث» حيث تشير رسائل «تل العمارنة» عن بداية المتاعب التى ثارت فى وجه مصر هناك فى نهاية عهده وفى رسالة من حاكم «قطنة» بالقرب من دمشق يستنجد بالملك لأن المناطق الموجودة حول دمشق قد تمردت[١] ، ربما بسبب العناصر الأمورية بتحريض من الحيثيين واشتد تدهور النفوذ المصرى فى عهد ابنه اخناتون الذى انصرف إلى دعوة الوحدانية معتقدا أن دعوته يمكن أن تربط بين مصر وجيرانها وأتباعها بروابط أوثق من كل ماجربة أسلافه من روابط القوة والسياسة[٢] ، ولقد أستقبل ملوك الشرق وأمرائه عهد اخناتون بجديد الصداقة والرغبة فى استمرار علاقات الصداقة التى كانت موجودة قبل عهد اخناتون وخاصة بين مصر وميتانى التى أرسل ملكها «توشراتا» لاخناتون طالبا أن تستمر علاقات الصداقة بينهم كما كانت مع أبيه من قبل بل أنه يطمع أن تزيد عما كانت عليه من قبل عشرات المرات.

«... علاقات الصداقة ، سوف تستمر معك (منذ كانت رغبة أخى أمنحتب الثالث) الصداقة معى سوف لاتتوقف ورغبتى أن تستمر الصداقة

---

(١) Petrie, F., A History of Egypt, Vol III, P. 267.

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

وكذا :

Aldred, C., Egypt, The Amarna Period and The End of The Eighteenth Dynasty, CAH., Vol. II, Part 2 A, P. 83.

أكثر عشر مرات عما كانت عليه مع أبيك وسوف أحافظ على علاقات الود (معك) ... »[١] .

أيضا كانت هناك رسائل ود بين مصر و«شوبيلوليوما » ملك الحيثيين الذى كان وراء ثورات الامارات التابعة لمصر فى سورية ، وقد حاول أن يعقد صلات الود مع «اخناتون» على الأقل حتى تتبين له سياسته الخارجية بوضوح غير أن العلاقات بين مصر وحاتى سرعان ماتتوقف ربما لأن ملك حاتى رأى أن النفع قليل من وراء هذا الفرعون الجديد وربما بسبب تحريض «حاتى» لأمراء وسط سوريا وشمالها[٢] بغرض زعزعة النفوذ المصرى ، وتحقيق أغراضها فى غربى آسيا ، وقد استجاب له «أتيوجاما» أمير قادش الذى بسط نفوذه على سهل سورية الشمالى وهزم الأمراء التابعين لمصر[٣] .

وفى أواسط سوريا وشرقها ، تكشف لنا رسائل «تل العمارنة» عن نوعية من الأمراء ظلوا موالين لمصر ، وآخرين استفادوا من الصراع بين القوى وظلوا يعملون لحسابهم ومن النوع الأول «ريبعدى Rib - A dda» أمير «جبيل» والذى يشرف على منطقة تمتد من الساحل إلى الداخل حول ميناء جبيل ولقد ظل يرسل توسلاته المستمرة والتى يبلغ عددها نحو سبعة وستون أو ثمانى وستون

---

(١) Mercer, S.A.B., Op. Cit., P. 153 - 155

(٢) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

وكـذا :

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مصر ، جـ ٢ ص ١٠٣ .

وكـذا :

ويرى «أحمد فخرى» أن ملك خيتا قد أرسل إلى «أمنحتب الرابع» عند توليه عرش مصر رسالة تهنئة ولكنه لم يتلق رداً عليها وأعاد الكتابة مرة بعد مرة متسائلا عن سبب عدم الرد عليه ، متناسيا دوره فى تحريض الأمراء الموالين للحكم المصرى فى سوريا . أنظر : أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(٣) Stanly, A.C., CAH, III, 1965, P. 312; White, J.E.M., Ancient Egypt, P. 172.

رسالة إلى الفرعون «أمنحتب الثالث وأبنه اخناتون»[١] يطلب العون ضد «عبدى شرتا» الذى كان حاكما على أمور ويشرف على جزء كبير من حوض العاصى ، واتبع سياسة بسط نفوذه على حساب جيرانه ، وفى نفس الوقت التى تفيض رسائله إلى الفرعون نفاقا وتملق :

«إلى الملك ، شمس ، سيدى ، هكذا يقول عبدى شرتا خادمك وتراب قدميك وعلى أقدام الملك سيدى سبع مرات وسبع مرات أركع ، أنظر : أننى خادم الملك وكلب بيته ، وكل أرض أمور أحرسها للملك»[٢] .

وتابع «عبدى شرتا» سياسته فى نفس الوقت التى كانت رسائله إلى الفرعون مليئة بالخضوع والعبودية ، حتى لايتأثر الفرعون بما يسمعه عنه :

«... فليعلم الملك سيدى أن العداء ضدى كبير ، ولهذا (فلتكن) حسنا معى ...»[٣] .

وعندما خلف «عزيرو» أبيه «عبدى شرتا» ، فإنه اتبع نفس سياسة والده ، ارسال الرسائل إلى اخناتون مليئة بعبارات الود والولاء مدعيا أنه يستولى على المدن ليحميها من الحيثيين ، وأنه يخرب بعضها حتى لايستفيدوا منها ، وبلغت به صفاقته انه كان يراسله بأمل أن يرى وجه مولاه البهى» ، وذهب إلى مصر لمقابلة الفرعون وعاد بثقته[٤] .

---

(١) Albright, W.F., "The Amarna letters from palestine, CAH, Vol II, Part 2 A, P. 100;

Petrie, F., A History of Egypt, Vol. III, P. 286.

(٢) Mercer, S.A.B., Op. Cit., No. 60.

(٣) Ibid, No. 64.

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

وكــذا :

Aldred, C., Op. Cit., P. 84 ;

Mercer, P.A.B., Op. Cit., II, Nos. 164, 165.

ونتيجة لذلك فلقد تمكن من بسط نفوذه على حساب جيرانه فاحتل عرقه وقطنة ، ونى (جنوب قرقميش على الفرات) فى الداخل ، ثم أستولى على ألازا «شمـال طرابلس» وارداتا (قرب زغرتا) وحـــرق (أوجاريت) ودمر سميرا[١] .

وتوالت الرسائل إلى اخناتون شاكية «عزيرو» وسياسته الرامية إلى تقويض نفوذ مصر وممتلكاتها ، ومن ضمن هذه الرسائل ، «بعدى» أمير جبيل أحد المخلصين لمصر الذى أرسل إلى الفرعون يتساءل كيف ينفذ تعليماته ويحمى نفسه ويحمى مدينة الملك (أملاكه) ، ويتحسر على الماضى حيث كانت مصر ترسل حملاتها لتأديب العصاة والملك نفسه يقود هذه الحملات ، ويحذر الملك من هجوم «عازيرو» على أراضيه أكثر من مرة مما أدى إلى أن يهجر المزارعين لأراضيهم ، ومحاولة عزيرو الدائمة أن يستميله إليه مثلما فعل مع غيره[٢] ، وقد أثبتت الأحداث فيما بعد أن عزيرو من تابعى «شوبيلوليوما» المخلصين وانه استبدل النفذ المصرى بالقوة الحيثية التى لم تكن تعرف رحمة ولا هوادة تجاه الموالين لها[٣] ، ومن المعروف ان نظام إدارة الامبراطورية المصرية منذ أيام الفرعون تحوتمس الثالث كان يقوم على تعيين نواب له فى كل منطقة ، بالاضافة إلى مفتشين مقيمين فى المدن الهامة للاشراف على الأمراء المحليين وجعل من غزة فى فلسطين المركز الرئيسى للادارة بالاضافة إلى أنه أخذ أبناء الأمراء وحكام البلاد الآسيوية اتنشئتهم تنشئة مصرية مع أبناء كبار رجال الدولة فى مصر وبالتالى ينشئوا على حب مصر وصداقتها بعد أن درسوا معا وارتبطا برباط المودة والصداقة والوفاء وعلى هذا النحو نمت أواصر الصداقة ـ مع

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ .
وكـذلك :
محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٥٦ .

(٢) Steindorff, G., and Seele, K., Op. Cit., P. 107.
عن علاقة مراسلات الفرعون «اخناتون» من تابعه «ربعدى» أنظر :
محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤ .

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .
وكـذلك :
Aldred, C., Op. Cit., P. 84.

الخضوع ـ بين الأسرات الحاكمة فى سوريا وفلسطين وبين الفرعون والادارة المصرية ، وكان عليهم أن ينفذوا تعليمات الفرعون فى بلادهم وأن يوفروا المؤن لقواته وأن يخبروا الفرعون بالأحداث الهامة فى أقاليم وتحركات القوات المعادية وكان ممنوعا عليهم الاتصال بالقوى الأجنبية أو حتى استقبال مبعوثيهم[١] .

وفى جنوب سوريا أى بفلسطين الوسطى والجنوبية ، قام بدور الحيثيين «جماعات الخابيرو» الذين يهمهم القضاء على النفوذ المصرى فى فلسطين ، وخاصة أن المنطقة لم تكن مستقرة بسبب التنازع بين الأمراء المحليين الذين لم يكن لهم هم سوى الحكم ، وفى أثناء حكم أخناتون تعرضت المنطقة لاضطرابات من خلال أحد هؤلاء الأمراء ويدعى «لابايا Labaya» حاكم «سشم»[٢] الذى هاجم مدينة جزر وغيرها من مدن جيرانه وتعاون هو وأولاده مع قبائل الخابيرو وسمح لهم بدخول مدينته وصاروا مصدر ازعاج على غيره من الولاة المتمسكين بالولاء لمصر أمثال «عبدى خيبا» أمير القدس ، ولكن «لابايا» يكتب لاخناتون .

« ... إلى الملك مولاى والهى وشمس،يقول لابايا خادمك وتراب قدميك ، أجثو تحت قدميك سبعا » .

ويتنصل «لابايا» من كل مانسب إليه ، لكن الفرعون لم يصدق مزاعمه ومن ثم فقد أرسل حملة بقيادة «بنخام» لضرب العصاه ، ولم يستطع بنخام أن يقبض على لابايا[٣] ، الذى أغتيل أثنـــاء فراره وتولى أبنائه من بعده وسارا

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٩٥ .
وكـذا :

Wilson, J., The Burden of Egypt, PP., 181 - 182;
Drower, M.S., Op. Cit., PP. 469 - 470.
(٢) Aldred, C., Op. Cit., P. 85.

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .
وكـذا :
Albright, W.F., Op. Cit., PP. 114 - 116,
Kunditzon, J. A., EA 252 - 254.
Albright, W.F., Op. Cit., P. 166.

على نهج أبيهما فى نفاق الفرعون بينما يعملان لصالحهما مما جعل «عبدى خيبا» أمير القدس فى أحدى رسائله يكتنب إلى اخناتون متسائلا عن السبب فى عدم ارسال القوات لتأديب العصاة فى أملاكه[١] .

وهكذا اضطربت أمور فلسطين أمام عينى فرعون الذى أدرك الخطر المحدق بالامبراطورية وأستجاب لنداءات ولاته المخلصين فأرسل إلى فلسطين أكثر من نجدة غير أن هذه النجدات لم تحسم الموقف ، فان الاضطرابات سرعان ماتتجدد مرة أخرى بعد عودة الحامية المصرية ويبدأ الولاة التابعين لمصر بالشكوى من الخابيرى ومن بعضهم البعض وإن كان هذا لايعنى أن الأنهيار كان تاما كما كان فى سوريا الشمالية بل أن نفوذ مصر فى فلسطين إنما ظل باقيا على أيام «اخناتون» فى أجزاء كثيرة من فلسطين[٢] .

وفى ظل تلك الظروف السياسية وانشغال «اخناتون» بدعوته معتقدا أن عقيدة التوحيد هى الوسيلة المثلى لتوحيد الامبراطورية المصرية ومع ذلك فان «اخناتون» قد اتخذ على الأقل زوجتين أجنبيتين الأولى هى الأميرة الميتانية «تادوخيبا» التى أرسلها «تيشراتا» إلى حريم أبيه ثم انضمت إلى حريم «اخناتون» بعد موت «أمنحتب الثالث» ولعل الدليل على زواج اخناتون من «تادوخيبا» ما يمكن أن نستشفه من مخاطبة «توشراتا» لاخناتون فى رسائل «تل العمارنة» أرقام ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ حيث يطلق على الفرعون «أخناتون» لفظ «زوج أبنته» إلى نبحمورا ملك مصر ، أخى ، زوج أبنتى الذى (أحبه)[٣]

---

(١) Albright, W.F., Op. Cit., P. 166.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٠٨ ،
حيث كتب أمير عسقلان لاخناتون أنه يحمى أملاك الملك التى فى حوزته ، وكذلك مافعله بعض الأمراء ،
انظر : Knudtzon, J., A., Op. Cit., P. 941.

(٣) Mercer, P. A.B., op. cit., p. 153 (No. 27)
أرسل «توشراتا» ثلاث رسائل إلى «أمنحتب الرابع» اخناتون ، وكان الأول يأمل مساعدة أكبر من الفرعون المصرى فى صراعه ضد الحيثيين ، وعندما لم يحدث هذا كان حالة من البرود انتابت العلاقات وترقفت المراسلات بعد الرسالة الثلاثة فى عهد اخناتون ، أنظر :
Goetze, A., The Struggle for he Domination of Syria (1400 - 1300 B.C.), CAH, Vol. II, Part 2 A P.8.

ثم يتبع ذلك بتحياته إلى تادوخيبا ابنته (رسالة ٢٧)

وفى رسالة رقم ٢٦ إلى الملكة الأم «تى» فانه :

«... إلى «تى» ملكة مصر ، يقول «توشراتا» ملك ميتانى ، (تحياته) إليها ، وإلى ابنك (اخناتون) آمل أن يكون بخـــير مع تادوخيبا (ابنتى) وابنتك ، آمل أن تكون بخير ...»(١) .

بل ان «بترى Petrie, F.» يرى أن «أمنحتب الثالث» قد أرسل مندوبه إلى الملك «دوشراتا» لكى يطلب زوجة لأبنه وليست له وأن الأخير قد أطلق على نفسه . حمى (صـهر) «أمنحتب الرابع» اخناتون اشارة إلى هذا الزواج(٢) .

وفى السنة الخامسة عشرة من حكم «اخناتون» تم زواج آخر بينه وبين أميرة بابلية ، حيث رأينا «بورنابورياش الثانى Burnaburias II» يكتب إلى فرعون بشأن هذا الزواج :

«... أرسلت رسولى (خوعا) والمترجم بالرسالة التالية ، لأنهم لم يحضروا ابنة الملك التى طلبها أخى لنفسه ، ولكن سيحضروا غيرها لأن (الأولى) ماتت بعد اصابتها بمرض حويا معـه خمس عربات برفقتها لـــك وعلى أى حال إذا (ــــ) سوف أرسلها لك ، لأن الحكام حولى لن يقولوا أم ابنة الحاكم قد أرسلت وفى صحبتها خمس عجلات فقط ...» .

العربات والحاشية التى أرسلتها مع رسولك قليلة العدد ، أرسل عربات ووفد كبير ، عندئذ سيحضر رسولك ومعه ابنة الملك إليك لاترسل رسول آخر ، الأميرة التى ترغبها لن أدعها تمكث عندى ، ولكن أرسل بسرعة»(٣) .

---

(١) Mercer, P.A.B., op. cit., p. 749 (No. 27).

(٢) يرى «بترى» أن تادوخيبا قد أطلق عليها اسم «نفرتيتى» ولذلك أطلق دوشراتا على نفسه لقب «حما» الفرعون فى رسائل تل العمارنة لكن الباحث قد فند هذا الموضوع عند دراسة أصل الملكة نفرتيتى ، أنظر :
Petrie, F., Op. Cit., PP. 270 - 271 .

(٣) Knudtzon, J.A., EA II, 12.

ولقد تم هذا الزواج بين البيت البابلى والفرعون اخناتون حيث حضرت الأميرة ، ولم نعد نسمع عنها شيء بعد ذلك[١] ، وهو زواج يتضح فيه أيضا الجانب الاقتصادى بجانب الناحية السياسية لأن الهدايا التى كان الملك البابلى يرسلها مع رسوله أو مع العروسة وخاصة العربات والجياد ، فانه فى مقابلها كان ينتظر أن يغدق عليه الفرعون الهدايا الكثيرة ولعل أهمها الذهب .

أيضا وجدنا فى حريم «اخناتون» ابنة الأمير السورى «شاتيجا Schatiga» وكذلك ابنة أمير «اميا Ammia»[٢] (لبنان حاليا) ، ولعل الدافع إلى هذه الزيجات سياسى ومادى أيضا بالنسبة لحكام المدن السورية الذين اعتادوا منذ عهد والده أن يرسلوا مع الجزية عشرات من الفتيات الجميلات[٣] .

وقد عثر فى أوجاريت[٤] ، على آنية من الألباستر ونقوش عليها زوجين ، لسيدة من البلاط المصرى ، اسمها غير معروف مع «نيقامد والثانى Niqmaddo II» ملك أوجاريت الذى كان معاصرا لكل من «أمنحتب الثالث» واخناتون ، والاحتمال الأرجح أنها كانت فى عهد اخناتون[٥] .

---

(١) Seipel, W., "Hheiratspolitik, in LA II, Sp. 1105".

(٢) Ibid., Sp. 1105;
Knudtzon, J.A., EA., 187, 22 ff and EA., 99.

(٣) أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .

(٤) أوجاريت : مدينة ساحلية فى شمال سوريا ، الاسم الحالى «رأس شمرا» تقع حوالى سبعة أميال اللاذقية ، اشتهرت بتجارتها مع بلاد العالم القديم ، فى بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد كانت أوجاريت تابعة لدولة ميتانى ، حوالى ١٥٨٠ ق.م إصبحت تابعة لمصر ، فى نهاية عهد «اخناتون» استطاع «شبلوبيلوماس» الحيثى أن يجبر حاكمها «نيقامندو» أن يكون تابعا للحيثيين .

انظر :
Drower, M.S., "Ugarit", CAH, Vol II, Part 2A, PP. 130 - 138.

(٥) Schulman, A.R., Op. Cit., P. 185.

وكما يرى البعض فى هذه الزوجة بأنها فتاة من طبقة النبلاء من البلاط الملكى المصرى وأن هذا الزواج قد تم لأسباب سياسية فى العام الثانى عشر من حكم اخناتون لكى يدعم العلاقات بين مصر وأوجاريت(١) ، والمعروف أنه فى خلال حياة «أمنحتب الثالث» فان أوجاريت كانت مخلصة وقد عثر على أحد جعارين زواجه من الملكة «تى» المؤرخة بالسنة الأولى من حكمه فى أوجاريت (رأس شمرا) ، كما وجد خرطوشين للفرعون وزوجه على قطعة من الشقف ، كذلك فى بداية عهد ابنه «اخناتون» فانه وزوجه نفرتيتى قد أرسلا هدية دبلوماسية إلى نيقامدو وزوجة الملكة ، التى أرسلت بدورها إلى الملكة نفرتيتى هدية عبارة عن قدر من الروائح العطرية(٢) .

لكن يقف عقبة أمام قبول هذا الرأى رسالة أمنحتب الثالث إلى صهره «كادشمان انليل» :

«منذ القدم ابنة ملك مصر لم تعطى إلى أى واحد» ، وبالرغم من أن «اخناتون» قد غير كثيرا من أساليب ونظم الحياة المصرية ، إلا أنه لاتوجد أدلة مؤكدة تجعلنا نقول أن «اخناتون» قد ترك سياسة أبيه بشأن السماح بالزواج من الأسرة الملكية المصرية ، وبالتالى فالأمر لايزال فى حاجة إلى أدلة .

ولعل ما يجعل الباحث يتريث فى هذا الأمر ـ علاوة على ماسبق ـ هو ذلك الحادث الغريب فى التاريخ الفرعونى والذى أوردته المصادر الحيثية ـ ولم نجد له اشارة فى الوثائق ـ التى تقدم لنا رسالة هامة مكتوبة باللغة المسمارية عثر عليها فى بوغاز كوى العاصمة الحيثية حررتها احدى ملكات مصر تطلب الزواج فيها من أمير أجنبى وتمنحه عن طريقها شرعية العرش ، الأمر الذى جعل الملك الحيثى «مورشيل الثانى» (١٣٦٠ ـ ١٣٣٠ ق.م) ابن «شوبيلوليوما» يذكرها فى حولياته :

---

(١) Kitchen, K., Op. Cit., P. 34 - 35.

(٢) Drower, M.S., Op. Cit., PP. 133 - 138.

«... بينما كان أبى فى بلاد «قرقميش»[١] بعث «لوباكش» «ويتسوب - زالماس» إلى بلاد عمقا[٢] ، الذين انطلقوا لمهاجمة بلاد «عمقا» ، واحضار أسرى وماشية كثيرة لأبى ، وعندما علم أهل مصر بنبأ هذا الهجوم على عمقا تملكهم الخوف ، لأن الأمور تأزمت حين توفى ملكهم «بيبخوريا» ، الملكة المصرية أصبحت أرملة فأرسلت رسالة إلى والدى ، تتضمن الآتى :

زوجى توفى وليس لى ابن ، يقولون أن لك أبناء كثيرون ، فاذا أرسلت لى أحد أبنائك فانه من الممكن أن يكون زوجا لى ، لأننى لا أرغب الزواج من أحد رعيتى ويكون زوج لى ... عندما سمع أبى بذلك ، واستدعى مستشاريه للتشاور فى الأمر ، (قائلا) :

مثل هذا لم يحدث أبدا من قبل ، وقرر ارسال أحد الرسل «حاتى - زيتس» للتأكد من حقيقة الأمر ، قائلا له : اذهب وعد إلى بمعلومات قيمة فربما يحاولون خديعتى ، وربما كان لديهم أمير ، اذهب واحضر لى معلومات أكيدة ... الملكة المصرية ردت على أبى فى رسالة (حملها مندوبها) قائلة : لماذا تقول أنهم يحاولون خديعتى ، فهل إذا كان لى ابن (اكتب) إلى بلد أجنبى لأعلن محنتى ومحنة بلادى ، لماذا لاتقول انك لاتثق فى ؟ لقد توفى زوجى وليس لى أبناء ، فهل يجب على أن أتخذ أحد من رعيتى زوجا لى ؟ أنا لم أكتب لأى بلد آخر ، لقد كتبت إليك فقط ، يقال أن لك أولاد عديدون ، أعطنى أحد أولادك ليكون زوجى ويكون ملك على بلاد مصر ، ولأن والدى سخى النفس فانه وافق على تحقيق رغبة السيدة ، وقرر ارسال ابنه ... »[٣] .

---

(١) قرقميش : مكانها الحالى طرابلس على نهر الفرات بسوريا فى الاقليم المعروف باقليم كاريا بالقرب من الحدود التركية ، أنظر :
Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Omomastica, Vol. I, Oxford 1947, P. 128.
(٢) عمقا : جنوبى مدينة قادش ، قرب مصب نهر العاصى ، وادى العمق بين جبال لبنان وسلسلة جبال لبنان الشرقية ، أنظر :
أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم طبعة ثانية القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٥١ .
وكذا ، رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ، الكتاب الأول ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٤٤ .
(٣) Goetze, A., "Hittie, Historical Texts, Suppiluliumas and the Egyptian Queen, ANET, New - Jersy, 1969, P. 319.

ويتضح من النص رغبة الملكة الأرملة فى الزواج من الأمير الحيثى ، الذى تبعا لرغبتها سوف يكتسب بهذا الزواج الحقوق الوراثية لتولى عرش الفراعين ، كما يتضح أيضا دهشة الملك الحيثى لهذا التصرف الغريب الذى لم يحدث من قبل ، والمعروف أن هذا الأمير الحيثى تتسل فى طريقه إلى مصر ، وقبل أن تطأ قدماه أرض مصر[١] ، فى الأراضى السورية ، بواسطة رجال الأمن المصريين الذين وصفوا بأنهم «رجال وخيل مصر»[٢] بتعليمات من الأب الالهى «آى»[٣] ، وربما هو الأرجح ، بمعرفة «حور محب» الذى كان يتولى قيادة الجيوش المصرية فى تلك الفترة[٤] ، وقد أدى هذا إلى أن تتحرك القوات الحيثية إلى سورية وتقبض على القتلة وترسلهم إلى عاصمة الحيثيين حيث حوكموا وعوقبوا تبعا للقانون السائد فى تلك الفترة ، وتنتهى بذلك تلك المحاولة[٥] .

هذا وقد اختلفت الآراء بشأم معرفة هذه الملكة الأرملة التى ذكرتها النصوص الحيثية باسم «الدوخامنو» Du - ḫ3 -mwnsu ، التى

---

(١) Ibid., P. 319.

(٢) Sayce, A.H., What Happend after the Death of Tutankamun, JEA, XII, 1926, P. 170.

وكـذا :

Wilson, J.A., The Burden of Egypt, Chicago, 1951, P. 231.

(٣) مرجريت مرى : مصر ومجدها الغابر ، ترجمة محرم كمـال ، مراجعة نجيب ميخائيل القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٠٠ .

(٤) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى و اخناتون ، ص ١٨٥ .

(٥) Wilson, J.A., Op. Cit., PP. 234 - 235.

هناك من يذهب أن السبب فى تحرك القوات الحيثية إلى سوريا إنما مرجعه سبب آخر ، يرجع إلى أواخر حكم أخناتون بسبب تحريض الحيثيين للأمراء الموالين لمصر أو إلى أيام «توت عنخ آمون» حيث أن بقايا مقبرة «حور محب» فى منف التى ابتناها قبل توليه الحكم تشير إلى أنه قد صاحب سيده فى حملة كللت بالنصر فى آسيا كما تشير مقبرة «حوى» ابن الملك كوش حاكم الجنوب فى العمارنة أن زعماء النوبة وريتنو كانوا يقدمون الجزية إلى مصر فى عهد توت عنخ آمون ، أنظر :

Aldred, C., Op. Cit., PP. 84 - 86.

حاولت القيام بذلك الدور السياسى الخطير ، ويعتقد البعض أنها أرملة اخناتون الملكة «نفرتيتى»[١] ، بينما يرى البعض ـ وهذا مايرجحه الباحث ـ أنها «عنخس ان با آمون» أرملة «توت عنخ آمون» ، اعتمادا على أن مقارنة اسم الملك المصرى الوارد فى هذا النص وكذا اسم الملك الحيثى ومقارنة عصر كتابة الوثيقة بالتواريخ المعروفة يحتم وضع تاريخ الرسالة عشر سنوات على الأقل بعد موت اخناتون[٢] ، كما أن صاحب الرسالة تذكر أنها لم تلد من قبل ، فى حين أن «نفرتيتى» أنجبت كما أشرنا من قبل ، كما أن أية واحدة من بنات «نفرتيتى» كان لها شرعية ولاية العرش شرعية أمها[٣] ، كما أنه ليس المعقول أن تأتى «نفرتيتى» هذا العمل عقب وفاة «سمنخ كارع» و «توت عنخ آمون» أقرب إليها فهو زوج ابنتها الذى شاركها اعتكافها حين غضبت وآثرت أن تبتعد عن اخناتون[٤] .

على أن هناك وجها آخر للنظر ، إنما يتشكك فى الرسالة من الأساس ويتساءل هل صحيح أن ماصورته الرسالة التى سجلها «مورسيل الثانى بن شوبيلوليوما» فى حولياته يمثل حقيقة تاريخية ، وبخاصة وأنه ليس هناك مايدعم ماجاء فيها من وجهة نظر المصادر المصرية ، بل أن تلك المصادر لم تشر إلى تلك الرسالة أبدا ثم أننا لانملك ـ حتى عن طريق المصادر الحيثية ـ نص رسالة الملكة المصرية المزعومة هذه[٥] .

---

(١) أحمد بدرى : المرجع السابق ، ص ٦٢٢ .
وكـذا :
Redford, D.B., History and Chronology of the Eighteenth Dynasty of Egypt, P. 162.

(٢) أحمد فخرى : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٤ .
وكـذا :
Seele, K., and Steindorff, G., Op. Cit., P. 241.

(٤) نجيب ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(٥) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٤ ـ ١٨٥ .

ويمكن للدارس القول أنه فى الأسرة الثامنة عشرة ، ونتيجة للتفوق المصرى فى ساحات القتال الذى حققه تحوتمس الثالث وخلفائه أمنحتب الثانى ، تحوتمس الرابع ، وأيضا سياسة الزواج السياسى فان الفرعون المصرى كان دائما يأمر بإرسال أميرات أجنبيات للزواج وكانت مطالبه دائما تنفذ ، كما يلاحظ أكثر من مرة أن للفرعون المصرى لجأ إلى نوع من تجديد الولاء لمصر مستخدما انجاز زواج جديد عند اعتلاء الحاكم الأجنبى الجديد لعرشه والأمثلة عديدة سواء مع بابل أو ميتانى حيث تزوج أمنحتب الثالث من ابنة «كادشمان انليل» ملك بابل ، على الرغم من وجود شقيقة الملك البابلى ضمن حريمه ، أى أن الفرعون قد جمع بين الأبنة وعمتها الأمر الذى تكرر مع ميتانى حين تزوج من كل من «جيلوخيبا» ، «تادوخيبا» ، وإن كان بعض علماء المصريات يعتقدون أن «أمنحتب الثالث» قد استغل صداقاته لملوك الشرق وأمرائه وجشعهم فى الحصول على الكثير من ذهب مصر ، فى ارضاء نزواته من الزوجات والجوارى حتى انه قد أسرف فى ذلك فجمع فى بلاطه نساء من كل لون وجنس ، فصار مثالا لأبهة الشرق واقباله على الانهماك فى ملذات الدنيا[١] .

كذلك نتج عن حالات الزواج السياسى السابقة تقوية الروابط بين الفرعون المصرى ومعاصره الأجنبى ولكن ليس مابين دولهم الشخصية ومن هنا كانت الضرورة فى حالة وفاة ملك أى من البلدين أن يتم زواج جديد وروابط جديدة تصالح بين الحاكمين لضمان حليف[٢] .

وكما يرى الدارس فان تلك الروابط الشخصية بين الفرعون المصرى وهؤلاء الحكام كانت دائما فى حاجة إلى السلام المسلح والخروج من حين إلى حين إلى أطراف الدولة لطمأنة الموالين وتأمين الجانب الاقتصادى والضرب على الطامعين والحد من أطماع الدول المتربصة ، وعندما تخلت مصر عن أتباع تلك السياسة

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٢) Schulman, A.R., Op. Cit., P. 192.

فى عهد كل من «أمنحتب الثالث» ، و (أمنحتب الرابع (اخناتون) فان مشاعر الحكام لم تعد كافية لتأمين الجانب السياسى والاقتصادى وبالتالى اضطربت علاقات مصر الدولية .

الزواج السياسى فى عصر الأسرة التاسعة عشرة

الأحداث السياسية :

تضاءل النفوذ السياسى الخارجى لمصر خلال فترة العمارنة وبرغم المحاولات الجادة التى بذلها «حور محب» آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة من أجل اعادة هيبة مصر ونفوذها فى الخارج وخاض فى سبيل ذلك معركتين على الأقل فى عهد «توت عنخ آمون» وفى عهده ، وكان معاصرا لملك الحيثيين الملك«مورسيل» (الثالث) الذى مال إلى السلام ، فوجدها حور محب فرصة طيبة لاصلاح أمور مصر الداخلية[١]، وببداية الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ - ١١٩٤ ق.م) التى أسسها رعمسيس الأول والذى ثبت أنه لم يكن من أصل ملكى ، وإنما ارتقى من خلال سلك الجندية حتى أصبح وزيرا فى نهاية حكم حور محب[٢] ، ولقد ظنت بعض الدول المحيطة بمصر أن حداثة الأسرة إنما هى فرصة لحرمان مصر مما بقى لها من نفوذ خارجى وخاصة أنه قد سبق إنهيار دولة الميتانيين تحت ضربات الحيثيين ، ثم تفرغهم لتحريض أمراء سوريا وفلسطين على مصر ، ولكن بعد حكم قصير يبلغ نحو عامان توفى «رعمسيس الأول» وخلفه ابنه «سيتى الأول» الذى يرجع إليه الفضل فى استرداد الامبراطورية المصرية المفقودة ، ويبدو أن سيتى كان يعد العدة لذلك ولذلك لقب نفسه باللقب الحورى «وحم مسوت» أى عهد تجديد المواليد ، بمايعنى عهد النهضة وهى تسمية كانت لهـا سابقتها فى بداية عصـر الأسرة الثانية عشـرة فى

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) Cruz - Uribe, E., The father of Ramses I, JNES, Vol. 37, 1978, P. 244.

عهدأمنمحات الأول[١] ، وفى مجال جهوده الخارجية فيبدو أن جزء كبير من المدن السورية والفلسطينية ظلت على ولائها لمصر ، ربما بسبب اخلاص ولاتها أو نتيجة للجهود التى بذلها حور محب فى أعقاب فترة العمارنة ، من هذه المدن بيسان ، رحوب (إلى الجنوب من بيسان) وربما مجدو أيضا[٢] ، وكان هذا عامل مساعد لقيامه بحملاته التى سجلها فى العديد من المناظر المصورة على الجدارين الشمالى والشرقى من قاعة الأعمدة لمعبد الكرنك ، بالاضافة إلى عدد آخر من اللوحات وجدت فى الأراضى السورية .

بدأ «سيتى الأول» حملته من قلعة ثارو (تل أبو صيفة ٣ ك.م شرق القنطرة)[٣] وهى بداية الطريق الحربى من مصر إلى فلسطين ، وفى الطريق من ثارو حتى رفح ، قام باعداد حصون صغيرة لحماية آبار المياه ، ورغم أن الحصون كانت تحمل اسم «من ماعت رع سيتى الأول» فان ذلك لايعنى أنها كانت جميعا من انشائه ، لأنها كانت موجودة منذ أقدم العصور ولكنه قام بترميم بعضها ، فضلا عن انشاء الآخر ، ومن رفح تقدم إلى مدينة كنعانية وهى غزة الفلسطينية على بعد يسير من الحدود المصرية[٤] ، وقبل أن يستولى عليها ، أى فى الطريق إليها ، اضطر إلى القيام بمذبحة كبيرة بين الثائرين من بدو «الشاسو» ومن غزة أرسل قواته لمساعدة بيسان ورحوب (الموالين لمصر) والذين تعرضوا لهجوم حلف مكون من حماة وبحر ، حيث نجح سيتى فى اخضاعهم[٥] .

---

(١) عبد العزيز صالح : نفس المرجع ، ص ٢٢٩ .

وكذلك : Faulkner, R.O., Egypt from Inception of the Nineteenth Dynasty to the Death of Ramesses III, CAH, Vol II, Part 2 A, P. 218.

(٢) Faulkner, R.O., "The Wars of Stethas I, JEA., Vol. XXXIII, 1947, P. 36.

(٣) Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica Vol II, P. 202 ff.

(٤) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مصر ، جـ ٢ ص ١٧٥ .

(٥) Faulkner, R.O., Egypt from Inception of the Nineteenth Dynasty, P. 219; Wilson, J.A., The Burd en of Egypt, PP. 242 - 243.

وفى حملته الثانية سجل الملك انه هجم على قادش وأرض أمور ، ثم يتابع «سيتى الأول» سياسته باستعادة الامبراطورية بحملتين آخرين وهناك عثر على تمثال للفرعون على هيئة أبو الهول فى معبده الجنازى بالقرنة[١] ، يشير إلى تقدمه فى أراضى أمور واستيلائه على مدن أولازا وسميرا ، ويبدو أن حملته الأخيرة قد أدت إلى أثارة الحيثيين الذين حشدوا قواتهم لمواجهة المد المصرى ، وفعلا تمت المواجهة بين القوتين ومعلوماتنا ضئيلة بشأن تاريخ تلك الحملة . ومكان المواجهة ، ويبدو أنها كانت شمال «قادش»[٢] .

وطبقا لنصوص الكرنك فان النصر كان من نصيب «سيتى الأول» وأنه نجح فى الحصول على كثير من الأسرى والغنائم ، وأجبر الحيثيين على العودة إلى بلادهم وأن «بتسينا» ملك أمور قد اعترف بسلطان فرعون ، ومع ذلك فيبدو أن النصر لم يكن مؤزرا بدليل أن ابنه فيما بعد اضطران يخوض معركته الشهيرة فى قادش ، وأن تأثيره المادى لم يكن قويا على الحيثيين ، فهناك مايشير إلى أن المصريين رغم أنهم قد اكتسبوا سلطة مؤقتة على سهل سورية الشمالى ، فسرعان ماعاد النفوذ الحيثى إليه من جديد ، ويبدو أن حدود امبراطورية «سيتى الأول» فى نهاية حروبه كانت تمتد شرقا من مصب الليطانى وأن مدن صور ومجدو وربما بيسان ، قد استمرت حاميات مصرية ، وبرغم أنه لم يستطع أن يحرز تقدما بعيدا فى سورية الشمالية ، فانه نجح على الأقل فى أن يفرض هيبة مصر فى كل فلسطين وفى سورية الجنوبية ، وأن يهزم الجيش الحيثى . وأن يسيطر على اقليم الموالى للحيثيين ، وأن يعيد إلى الأذهان مجد مصر العسكرى[٣] ، وربما حدثت هدنة أو معاهدة بين الفريقين أجلت الصراع إلى حين[٤] .

---

(١) Breasted, J.H., ARE, Vol III, $ 114, P. 55.

(٢) Faulkner, R.O., Op. Cit., P. 220.

(٣) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

وكذا : White, J.E.M., Op. Cit., P. 176.

(٤) Goetze, A., The Hittites and Syria (1300 - 1200 B.C), CAH, Vol II, Part 2 A, P. 252.

ويخلف «رعمسيس الثانى (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) ، والده بعد أن شاركه فى الحكم لفترة غير محددة ولكنها أكسبته خبرة فى شئون الدولة الداخلية والخارجية[١] وفى بداية حكمه واجهته الصعوبات إذ تعرضت الدلتا لهجوم من «الشردان» فيما يعرف بأول موجة من غزوات البحر ولكنه انتصر عليهم ويأسر عدد كبير منهم بالاضافة إلى الأسرى الليبيين والنوبيين وربما كان هذه اشارة أيضا إلى حملات له ضد الليبيين والنوبيين[٢] ، غير أن اهتمام «رعمسيس الثانى» إنما كان موجها إلى مملكة «خيتا» فى آسيا . العدو الرئيسى أمام النفوذ المصرى ، إذ سعت كل من القوتان أن تكون لها السيادة والتفوق وبالتالى صعب تجنب الصدام بين الامبراطوريتين المتنافستين .

كانت أول حملة لـ «رعمسيس» فى السنة الرابعة من حكمه ، حيث وصل بقواته إلى منطقة تعرف باسم «نهر الكلب» (شمالى بيروت) الحد الفاصل بين نفوذه ونفوذ خصمه ، وهناك أقام لوحة تذكارية لحملته هذه ، ولاتوجد لدينا تفاصيل عن معارك فى هذه الحملة ويبدو أنها حملة استطلاعية لتأمين طرق مواصلاته[٣] .

وفى نفس الوقت كان الملك الحيثى «موتاللى» قد أتم استعداداته وجهز قواته وقوات المؤيدين له ومعهم رؤساؤهم ، ولم يذكر ضمن هذه البلاد آمور التى كانت قد دخلت تحت الولاء لمصر ، ولم يترك شىء فى أقاليمه من مؤن وخلافه يمكن أن تساعده ويقال أن الملك الحيثى لم يترك فضة فى بلاده لأنه

(١) من أدلة اشتراك «رعمسيس الثانى» مع أبيه «سيتى الأول» يوجد نص نقش بمعبد أبيدوس وفيه يتحدث «رعمسيس الثانى» عن خطواته الأولى وكيف عظمه أبوه منذ أن كان طفلا حتى صار حاكما وأنه أعطاه حكم الأرض بينما كان لايزال صغيرا (فى البيضة) وقبل المرظفون الأرض أمامه ، أنظر :

Murnane, W.J., Ancient Egyptian Coregencies, P. 57.

(٢) إذ يبلغ عدد أسراه من الشردان نحو ٥٢٠ ، والليبيين نحو ١٫٧٠٠ والنوبيين نحو ٨٨٠ ، أنظر :

Wilson, J.A., The problem of a Military Mission, ANET, P. 476.

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

أعطاها إلى حلفائه لكى يضمن اشتراكهم فى الحرب إلى جانبه وعين أخاه «حاتوسيل» قائدا لأحد الفرق ، ولم يترك أحد من رجال دولته البارزين فى الحرب دون تجنيد[١] ، وفى المقابل ، لم تكن استعدادات «رعمسيس الثانى» أقل من استعدادات منافسه الحيثى ويبدو انه احتاج إلى نفقات كثيرة للقوات المصرية التى نظمت فى أربعة فيالق ، آمون ، ورع وبتاح وست من كل أنحاء مصر بعد أن فرض التجنيد الاجبارى على رعاياه فى فلسطين ، والأسرى الشردان ، ويتم تجميع الجيوش بقيادة الفرعون فى قلعة «شارو» ، وتبدأ فى الاتجاه شمالا فى طريقها إلى قادش لتبدأ حماة السنة الخامسة من حكمه وتدور معركة من أهم معارك التاريخ المصرى سجلت تفاصيلها على كثير من البرديات بالاضافة إلى معابد رمسيس الثانى فى أبو سمبل والأقصر والكرنك وأبيدوس والرامسيوم وغيرها[٢] .

ويرغم اهتمام كل جانب بتصوير انتصاره ، فمن الواضح أن انتصار «رعمسيس الثانى» لم يكن حاسما على عدوه ، وكان فى عودته إلى مصر فرصة لاستجماع قواه ، ولكن المدن السورية وجدتها فرصة للعصيان والخروج من النفوذ المصرى ربما بتشجيع من خاتى - مما اضطر الفرعون إلى الخروج إليها

---

(١) Goetze, A., op. cit., pp. 252 - 253;
Goedicke, H., Considerations of the Battle of kadesh, JEA, Vol. 52, 1966, P. 72.

(٢) عن تفاصيل معركة قادش فى السنة الخامسة من عهد رمسيس الثانى ، أنظر :
عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٣٤ - ٢٣٦ .
وكذا : محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٧٨ - ١٨٠ .
وكذا :
Gardiner, A.H., The Kadesh Inscriptians of Ramsess II., Oxford, 1960, pp. 7 - 9.
Breasted, J.O.H., Op. Cit., 305, P. 135 ff,
Goedicke, H., Op. Cit., PP. 72 - 79.

فى العام السادس أو السابع من حكمه حيث أخضع عسقلان[١] ، وفى العام التالى فى السنة الثامنة وصل إلى شمال فلسطين حيث اخضع عددا من المدن الثائرة فى منطقة الجليل ذكرت اسماؤها فى الصرح الأول فى الرمسيوم وفى قاعة الأعمدة بالكرنك ، وكذلك مدينة «دبور» فى آمرو التى وصف اخضاعها فى نقوش الرمسيوم ، وفيها يظهر أولاد «رعمسيس الثانى» مشتركين فى المعركة[٢] ، ثم عاد فى العام العاشر من حكمه إلى منطقة «نهر الكلب» أقام فيها لوحة تذكارية أخرى ، ثم واصل تقدمه فى سوريا كلها حيث أرقع بالحيثيين هزيمة قاسية وأخضع «تونيب» وأقام تمثالا له فيها ، ثم اجتاح قطنة ، وفى الشمال الغربى اخضع «قودى»[٣] ، واستمر «رعمسيس الثانى» يمارس نشاطه فى غربى آسيا ، ولدينا من السنة الثامنة عشرة من حكمه لوحة فى بيسان تشير إلى نشاطه المستمر فى هذه المنطقة ، بالاضافة إلى حملة أخرى فى عامه الحادى والعشرين مما يدل على أن هذا النشاط العسكرى الدائم قد أعاد لمصر هيبتها تماما ، وفى النهاية تروى المصادر المصرية أن «خاتوسيل» قد طلب عقد معاهدة بين مصر وخاتى ربما بسبب أن مملكة آشور قد أخذت فى الظهور على مسرح السياسة الدولية فى غربى آسيا وبدأت تفرض سلطانها على جيرانها وكذا الصراع فى البيت المالك الحيثى مما يجعل لزاما على دولة الحيثيين أن تكون فى وئام مع مصر ، بالاضافة إلى خطر استمرار تدفق هجرات شعوب البحر الأرية على حوض البحر المتوسط وشواطئه[٤] .

ويصف رعمسيس الثانى مجيىء رسل الملك الحيثى إلى قصره فى عاصمته :

---

(١) Ibid, S 355, P. 158.

(٢) Ibid, S 356, P. 159.

(٣) Faulkner, R.O., PP. 228 - 229.

(٤) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

«العام الحادى والعشرون ، اليوم الحادى والعشرين من الشهر الأول من فصل برت من حكم جلالته ملك مصر العليا والسفلى وسرما عت رع ستب ان رع ، ابن الشمس ، رمسيس محبوب آمون ، له الحياة ويظل خالدا للأبدا ، محبوب آمون رع بتاح ، سيد (ملك) حياة الأرضين ...»[١] .

ثم يمضى النص فى سرد انه فى هذا اليوم وبينما جلالته فى قصره بعاصمته الشمالية جاء رسولى ملك خيتا معا فى رفقة مندوبين حاملين إلى الفرعون رسالة خيتا أو مشروع معاهدة بين البلدين ومعها لوحة من الفضة من ملكهم «خاتوسيل»[٢] .

ولقد قبل «رعمسيس الثانى» المعاهدة من حيث المبدأ ، وكتب رجاله نصا آخر باللغة المصرية على لوح من الفضة أيضا[٣] ، قد يكون متفقا مع النص المسمارى والذى حمله رسول خيتا أو معدلا عنه تعديلا يسيرا وبعد اتصالات أخرى وقع الملكان على المعاهدة حوالى عام ١٢٧٠ ق.م وربما وقعت الملكتان عليها أيضا وبدأ صفحة جديدة فى العلاقات بين الدولتين[٤] .

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٢) Breasted, J.H., ARE, $ 370 - 371, P. 165.

(٣) Ibid, $ 372, P. 166.

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

عن نصوص هذه المعاهدة المركبة بين مصر وخيتا ، أنظر :

Goetze, A., "Treaty between Hattusilis and Ramses II, ANET, PP. 201 - 203;

Langdom, M.A., and Gardiner, A.H., The Treaty of Alliance between Hattusilis, King of the Hittites and the Pharaoh Ramsses II of Egypt, JEA, Vol VI, 1920, PP. 179 - 203;

Breasted, J.H., ARE., Vol III, PP. 166 - 175.

ويتضح من شكل المعاهدة وطريقة صياغتها مراعاة أنها بين دولتين كل منهما تعتبر دولة عظمى بدون أفضلية لدولة على حساب الأخرى وهى فيما يعتقد قد عبرت عن سمو فى صياغة العلاقات الدولية بين الدول دون تعصب ، ومع ذلك فهناك اشارة فى المعاهدة قد يفهم منها أنها امتياز لمصر على حاتى وهى خاصة برعايا مصر فى أملاكها الآسيوية الذين يثورون أو حين التعرض لهجوم من الخارج فان على ملك خاتى أن يقدم المساعدة بنفسه ، وإن حدث ذلك فعلى «رعمسيس» أن يحضر مشاته وفرسانه وأن يرسل ردا لأمير حاتى ، وتعهدت كل من الدولتين بعدم الاعتداء على حدود الأخرى ، وأن تقوم كل من الدولتين بتقديم المساعدة إذا تعرضت احداهما لاعتداء خارجى ، وأشهدت المعاهدة فى خاتمتها الهة كلا من البلدين عليها وبذلك تمت مباركتها من الالهة فى البلدين وأصبحت مقدسة[1] .

كل من نتائج هذه المعاهدة بين مصر وخاتى ان سادت العلاقات بين الدولتين فلم نعد نسمع عن حروب بينهم ، واستمرت الرسائل المعبرة عن هذه العلاقة ومنها الرسالة التى أرسلتها الملكة المصرية

«نفرتارى» نفرتارى محبوبة الالهة «موت» الزوجة الملكية العظمى للفرعون «رعمسيس الثانى» ، التى أرسلت إلى ملكة خاتى :

«من نامبتيرا (نفرتارى) ملكة مصر إلى بودى خيبا ملكة أرض خاتى ، أختى ، أقول لكى ان أختك فى سلام وأرضى فى سلام ، واليكى ياأختى السلام (ان تكون) أرضك فى سلام ، انظرى (لقد) سمعت أنكى باأختى قد كتبت إلى بخصوص السلام والعلاقات الطيبة ، وعلاقات الأخوة بين ملك مصر العظيم وأخيه ملك أرض خيتا العظيم ، (الالهة) شمس ويتشوب سوف يرفعان رأسك ، وسيمنح شمس السلام ليحل الخـــــير ، وسيمنح الأخوة الطيبة للملك

---

(١) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٢ .

العظيم ، ملك مصر وللملك العظيم ، ملك خيتا أخيه إلى الأبد »[١] .

كذلك فلقد تدعمت العلاقة بين الدولتين ، مصر وخاتى ، بذلك الزواج السياسى فى العام الرابع والثلاثين من حكم «رعمسيس الثانى» الذى تزوج بالابنة الكبرى للملك الحيثى ، «خاتوسيل الثالث» واعتزت المصادر المصرية بهذا الزواج ويذكر هذا الحدث الهام حيث صحب الملك الحيثى ابنته إلى مصر ليحضر زفافها إلى الفرعون ، ورويت القصة فى نصوص كثيرة فى أبو سمبل ، والكرنك ، والفانتين وفى احدى لوحات الزواج التى وجدت فى معبد «أبو سمبل» فان النصوص المصرية انما تعد هذا الزواج ،كأنه خضوع للحيثيين لمصر حيث تصف اللوحة أن الأمراء الكبار من جميع البلاد فقد سمعوا بقدرة جلالته الخارقة ، فتملكهم الرعب ، فقدموا له الجزية كل عام بما فى ذلك أطفالهم ، ماعدا أرض خاتى التى لم تفعل مافعلته هذه البلاد ، فأقسم جلالته باسم رع الذى جعله حاكم الأرضين بأنه سوف يحصل على أرض خاتى وسوف تجثو تحت قدميه إلى الأبد ومن ثم جهز جلالته مشاتة وفرسانه ودفع بهم فى أرض خاتى فسلبها وجعل اسمه فى كل مكان ثم تلت ذلك سنوات عجاف قاست خاتى بسببها الكثير ، وأخيرا قرر أميرها أن يخضع خضوعا تاما ، بعد أن ظل يستعطف جلالته عاما بعد عام دون جدوى عندئذ قال أمير خاتى لقواده ومستشاريه ماهذا لقد ضربت بلادنا وآلهنا «ست» غاضب علينا ، ولاتوجد مياه لدينا ، فلنحرم أنفسنا من كل مانملكه وفى مقدمة ذلك ابنته الكبرى حتى يعطيهم فرعون السلام ، ثم يستطرد النص :

«... حينئذ قرر أن يحضر هو ومعه أبنته الكبرى مع الجزية الذهب والفضة والخامات الثمينة الكثيرة والخيل التى لاحصر لها والآلاف من الماشية والماعز والضأن ، وبلا عدد لكى يحموا أرضهـــم (بلادهم) (حينئذ جاء أحدهم)

---

(١) Langdom, M.A., and Gardiner, A.H., Op. Cit., PP. 204 - 206.

وكذا : أرمان وهـ. رانكة : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، ص ٧٠ - ٧١ .

ليخبر جلالته قائلا : أنظر الأمير العظيم الحاتى ، أبنته الكبرى قد أحضرت ، وتحمل الحاشية معها كل شىء وهم (يغطوا) الوادى ابنة رئيسى خاتى ، الآن بعد (أيام) وصلوا (إلى مدينة) رمسيسمرى آمون واحتفلت بهذا الحدث العظيم فى العام الرابع والثلاثون الشهر الثالث من الفصل الثانى (رعمسيس الثانى) حينئذ قدمت إليه ابنة الأمير العظيم لخيتا ، التى كانت قد سارت إلى مصر لتكون فى حضرة جلالته مع حاشيتها الكبيرة تتبعها بلا حدود .

حينئذ جلالته رأى وجهها الجميل (مثل) الالهة ، لقد (كان وقعها) طيب فى قلب جلالته وأحبها أكثر من أى شىء كحظ طيب من الاله بتاح حينئذ جلالته أمران يكون اسمها الزوجة الملكية «ماعت نفرورع» ابنة الأمير العظيم لخيتا (حاتى) ...»[١] .

كما مثلت الملكة الحيثية على أحد التماثيل فى عاصمة الملك الجديدة بتانيس ولقد أخذت الاسم المصرى : ماعت نفرو رع[٢] .

hmt nsw wrt
M3ct-nfrw- rc

ولقد لقبت الملكة الحيثية بلقب الزوجة الملكية ، الزوجة العظمى ووضع اسمها داخل خرطوش وتبع ذا دائما - عبارة - أبنة الحاكم العظيم لخيتا »[٣] .

---

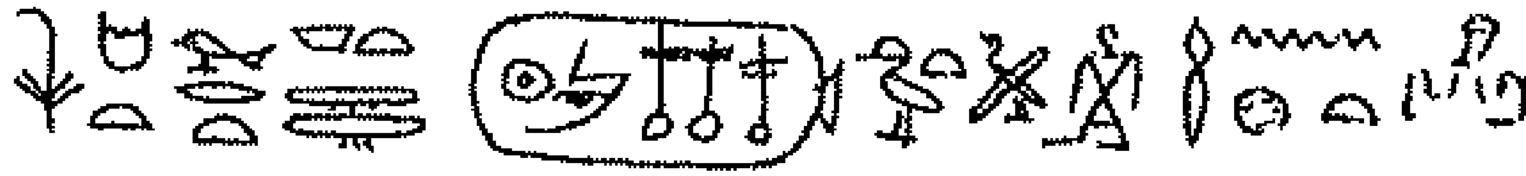
(١) Wilson, J., "Peace between Egypt and Hatti, ANET, pp. 256 - 258; Breasted, J.H., "Marriage Stela, ARE, Vol II, $ 415 - 24, pp. 182 - 185.; Kuentz, C., La stele de Mariage de Ramses II, ASAE, 25, 1925, pp. 181 - 238.

(٢) لوحة من العام الرابع الثلاثين من حكم رعمسيس الثانى بمعبد أبو سمبل :

Gauthier, H., L.R., III, MIFAO, Tome 19, p. 78.;
Murray, M.A., Royal Inheritance in the XIX Dynasty AE, 1925, Vol 4, p. 102.

(٣) Faulkner, R.O., op. cit., p. 229.

حيث نقشت على الآثار كالآتى :

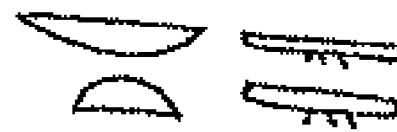


ḥmt nsw wrt , ḥnt t3wy M3ˁt-nfrw-rˁ

s3t p3sr ˁ3 n ḫt

«... الزوجة الملكية العظمى ، سيدة الأرضين ماعت نفرو رع ابنة الحاكم العظيم لخيتا ...»(١) .

وكما يرى الباحث فان هذا يعنى أنها حصلت على مكانة رفيعة بالنسبة لوضعها كزوجة أجنبية وربما كان هذا مرجعه مكانة أبيها ودولته بين دول الشرق القديم أيضا يلاحظ أنها لم تأخذ أبدا بين ألقابها لقب :

«سيدة الأرضين» 

nbt t3wy

بمعنى سيدة الأرضين ، ربما بسبب أنها لم تكن مصرية وحتى لايمكنها أن تنقل حق الارث إلى أولادها(٢) .

أيضا شهد عهد «رعمسيس الثانى» بعد ذلك زواجه من الابنة الثانية للملك الحيثى «حاتوسيل»(٣) حيث عثر «بترى .Petrie, F» على لوحة من الجرانيت الأسود بمعبد «قفط» ودل الجزء الباقى منها على أن «رعمسيس الثانى» قد كتب نقوشه بعد أن محا نقوش تخص الدولة الوسطى وهى تشير

(١) Guthier, H., L.R., III, p. 79.
(٢) Ibid., p. 103.
(٣) Drioton, E., and Vandier, J., op. cit., p. 450.

إلى زيارة قام بها بعض الأمراء الآسيويين لمصر يحملون هدايا إلى الفرعون والنص يتفق فى مضمونه مع نص لوحات الزواج السابقة حيث تمت الزيجة الأولى وخاصة فى عبارة بإبنته الأخرى سطر ١٠ ، ١١ مما يعنى أن أميرة أخرى قد أحضرت لتكون زوجة «لرعمسيس الثانى» والنص يبدأ كالتالى مع مراعاة أن النصف الأول من اللوحة قد فقد :

«... (رؤساء) كل البلاد حاملين جزيتهم (-) كثير من الذهب ، كثير من الفضة ، والأحجار الكريمة من كل نوع (-) كثير جدا من أسرى بلاد كشكش ، كثيرا جدا من أسرى (-) ... كتابات الفرعون «رعمسيس) (-) كثير جدا من قطعان الماعز ، كثير من الماشية الصغيرة أمام أبنته الثانية ، ( ) «رعمسيس الثانى» معطى الحياة لمصر للمرة الثانية ...»[1] .

ولقد عثر على شقفة أخرى كبيرة بعد ذلك من نفس اللوحة أرسلت للمتحف المصرى بالقاهرة ، حتى قام كل من الأستاذ جاب عبد الله وكتشن «بنشر اللوحة كاملة التى تبدأ بذكر صفات «رعمسيس الثانى» حورس الثور القوى ، محبوب ماعت ، ملك مصر العليا والسفلى «وسر ماعت رع» ستب ان رع ، ابن الشمس ، رعمسيس محبوب آمون له الحياة ، ثم تتحدث عن حضور رؤساء البلاد الأجنبية حاملين الجزية إلى رعمسيس الثانى ومن بينهم رئيس حاتى الذى أحضر الغنائم الثمينة من أرض حاتى،الغنائم الثمينة من كشكش ، الغنائم الثمينة من ارزاوا Arzawa ، ثم الغنائم الثمينة من قدى Qode الكثير من الخيل ، الكثير من قطعان الماشية ، الكثير من قطعان الماعز ، كل هذا أمام أبنته الأخرى ، أحضرها لـ «رعمسيس الثانى» مانح الحياة لمصر للمرة الثانية ، ثم يمضى النص فى توضيح أنهم لم يحضروا بالقوة وإنما قد حظروا بسبب آلهة مصر وآلهة البلاد الأجنبية لكى يحضروا (الجزية) ، وهم الذين حملوها حتى حدود بلاد «رعمسيس الثانى» ولم يذهب أمير أو قوات مصحوبة بعجلات

---

(١) Breasted, J.H., ARE, Vol. III S 427 - 428, PP. 187 - 188.

حربية لاحضارهم ولكن الاله «بتاح» والد الالهة الذى وضع كل الأراضى وكل البلاد الأجنبية تحت قدمى الاله الطيب»(١) .

ويبدو أن لوحة «قفط» تشير إلى زواج الفرعون من الأميرة الحيثية وتدل سطورها الأخيرة على استمرار العلاقات الودية بين الدولتين مع شيء من المبالغة فى تصوير ذلك الزواج على أنه نوع من الخضوع الحيثى كما حدث تماما فى لوحات الزواج الخاصة بالزيجة الأولى ، وطبيعى أن الزيجة الأولى قد أخذت قدر أكبر من الاهتمام وخاصة فيما يتعلق بتصوير هذا الحدث حيث سجل الزواج الأول فيما لايقل عن ثلاث لوحات زواج ، أيضا فيما يتعلق بالزواج الثانى فيبدو أنه قد نقش فى أكثر من نص بدليل العثور على بقايا لوحة أخرى بالقرب من الصرح الأول بمعبد «سيتى الأول» بأبيدوس بمقارنتها بلوحة قفط يتضح أنها لنفس الحدث ، كذلك يمكن التدليل على أن الجزية أو المهر المقدم من حاتى سواء فى الزيجة الأولى أو الثانية إنما قد كان كبيرا جدا وهو مايوضحه النص(٢) .

وبينما يرى البعض أن هذا الزواج السياسى إنما يعكس العلاقات الطيبة بين الدولتين والتى تدعمت بعد توقيع المعاهدة فى العام الحادى والعشرين من حكم «رعمسيس الثانى» وأن زواج الأول حدث بعدها بثلاثة عشرة عاما ثم تلاه الزواج الثانى «لرعمسيس» من ابنة الملك الحيثى وهو زواج شائع فى الشرق الأدنى القديم خلال تلك الفترة وماقبلها »(٣) .

بينما يرى البعض أن هذا الزواج السياسى بين رعمسيس الثانى وبنات الملك الحيثى إنما يوحى بقوة أن القوى الحيثية بدأت فعلا فى التضاؤل(٤) ،

---

(١) Kitchen, K.A., and Gaballa, G.A., Ramesside Varia II; The Second Hittite Marriage of Ramesses II, ZAS, Band 96, Berlin, 1969, PP. 15 - 17.

(٢) Ibid, P. 18.

(٣) بالاضافة إلى تعاظم قوة آشور التى بدأت [illegible] Goetze, A., Op. Cit., P. [illegible]

(٤) Schulman, A.R., Op. Cit., P. 191.

تتطلع إلى نصيب من السيادة بفضل نمو اقتصادياتها وقوتها الحربية ، وكفاءة شخصيات ملوكها العظام فى تلك الفترة مثل الملك «اداد نيرارى الأول» (١٣٠٧ ـ ١٣٧٥ ق.م) وابنة شالمانصر الأول (١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق.م) وخليفته الملك توكولتى ـ نينورتا الأول (١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق.م)[١] ، وهو مايميل إليه الباحث خاصة أن هذا الزواج حدث من جانب واحد ولم يحدث أن تزوجت أميرة مصرية إلى أى من أمراء الحيثيين وهو مايعكس قوة مصر فى تلك الفترة التى سعى إليها الجميع من جديد يطلبون صداقتها والارتباط معها ، ولذا وجدت عدة زيجات سياسية أخرى ضمن حريم «رعمسيس الثانى» حيث تزوج من احدى الأميرات البابليات يعتقد أنها ابنة خادشمان انليل الثاني وأيضا أميرة من سوريا الشمالية ابنة ملك يسمى زلابى Zulapi[٢] ، وربما كان دافع بابل من هذه الزيجة ضمان حليف قوى ، فى مواجهة قوة آشور المتزايدة ، بينما كان دافع الأمير السورى دافع مادى .



---

(١) Munn - Rankin, J.M., Assyrian Military Power 1300 - 1200 B.C., CAH, Vol, II, Part 2A, P. 274.

(٢) Seipel, W., Op. Cit., LA, Sp. 1106.

وكذا :

Schulman, A.R., Op. Cit., P. 187.

خاتمـــة البحث

تناولت الرسالة دراسة الزوجات الملكيات ودورهن السياسى فى عصر الدولة الحديثة ، وتركزت الدراسة فى الفصل الأول على دراسة تاريخية عن الزوجة الملكية ونظام وراثة العرش الفرعونى وقد استخلص الباحث من هذا الفصل عدة نتائج يمكن اجمالها فيما يأتى :

ان المرأة المصرية فى مصر الفرعونية بوجه عام قد شغلت مكانة ممتازة فى المجتمع بما كان لها من حقوق ، وأن الملكة بوجه خاص كان لها دور هام منذ بدء الأسرات ويدل على ذلك لجوء ملوك الأسرة الأولى إلى الزواج من الدلتا كنوع من التقرب وتدعيم الوحدة بين الشمال والجنوب ، وأنه فى الوقت الذى استلزمت فيه عقيدة الملكية الالهية أن يحمل الملك من الألقاب الرسمية والنعوت ذات المغزى الدينى والسياسى والاجتماعى لتوضيح تلك العقيدة ، فان هناك أيضا ألقابا ونعوتا استخدمتها الملكات تسبق اسمائهن ولكنها تختلف عن ألقاب الملوك المرتبة منذ بداية عصر الأسرات تقريبا إذ أنها كانت تختلف من ملكة لأخرى وفى هذا الصدد فان المصرى القديم استخدم للتعبير عن لفظ ملكة عدة كلمات منها «حمت نسو» ، وزوجة الملك العظمى «حمت نسو ورت» .

كذلك فلقد وضح الارتباط الوثيق بين الملك والزوجة الملكية فى نظام وراثة العرش ، فبينما نما الاعتقاد بأن الدم الملكى يختلف اختلافا جذريا عن دماء الناس العاديين وأن الحق الملكى فى الحكم قائم على طبيعته الالهية المميزة عن البشر والتى كانت تنتقل مع الدم الملكى من ملك لآخر ، فان الأمر بالنسبة للملكة حيث ساد الاعتقاد بأن الدم الملكى إنما ينتقل بواسطة الزوجة الرئيسية للملك ، برغم أن هذا لاينفى حق الملوك فى الزواج من أكثر من واحدة إلا أن الزوجة الملكية الرئيسية إنما كانت أنقى الزوجات دما وأحقهن بأن يكون أبناؤها ورثة شرعيين لأنها ولدت من جسد الهى وتحمل تبعا لذلك شيئا من الكيان المقدس وبهذه الكيفية لم يكن مولد الملك هو المهم ولكن الأهم هو زواجه من الوريثة الملكية ، أى أنه يصبح ملكا حين يتزوج من الملكة ، ومن هنا فان الملكة ملكة بحق المولد ، وأن الملك ملك بحق الزواج وبالتالى أمكن تفسير الزواج الملكى عن طريق التسلسل الأموى وإنتقال التاج عن طريق خط الأنثى ،

وكان هذا من أهم الأساسيات فى قوة ومكانة الأم الملكية حيث جرى العرف على أن تولى العرش محصورا على من تكون أمه من نسل ملكى فهى إما أن تكون ابنة إله أو زوج آله أو أم اله أو قد تكون الثلاثة معا أى ابنة ملك وأخت ملك وزوج ملك .

وقد حرص معظم الملوك على اثبات سلسلة نسبهم من أم ملكية ادراكا منهم لأهمية ذلك فى اثبات أحقيتهم فى وراثة العرش المصرى سواء فى عصر بداية الأسرات أو فى عصر الدولة القديمة أو فى عصر الدولة الوسطى ، وكذلك الحال فى عصر الدولة الحديثة حيث شيد لهن الملوك النصب ، والسماح بصورهن داخل مقابر الملوك أنفسهم .

وفى حقيقة الأمر وتبعا لنظام وراثة العرش الفرعونى فأنه لايتساوى فى الأسرة المالكة من كان من أب ملكيين مع غيره المنتسب من ناحية الأب أو الأم فقط ، ومن هنا جاءت الأهمية العظيمة للزوجة الملكية أو الرئيسية التى تمثل أنقى الزوجات والتى كانت السبب فى عادة زواج الأخ وأخته وخاصة إذا كانا ثمرة لمثل ذلك الزواج الذى وجد داخل الأسرة المالكة فى مصر الفرعونية لأسباب عدة منها :

ان الابن الأكبر والابنة الكبرى للفرعون يمثلان معا الورثة الملكيين الشرعيين تبعا لحقهم المقدس فى الحكم ، لأن مثل هذا الزواج سيحافظ على نقاء الدم فى الأسرة الملكية ، وبمعنى آخر سيضمن للأسرة المالكة المحافظة على امتيازها باعتبارها الهية مقدسة ويبتعد بحكامها المقدسين عن هؤلاء الطامعين والمتطلعين إلى حياتهم المقدسة وبالتالى تقليل عدد المتطلعين إلى العرش .

كذلك يمكن القول أن مسألة الزواج بين الأخ والأخت لم تكن شائعة بين الناس فى مصر الفرعونية إذا لم يكن هناك مايبررها وعلى العكس من ذلك كان الأمر بالنسبة للعائلة المالكة ، وخاصة من سيتبوؤن عرش الفراعين .

وبالنسبة لقواعد وراثة العرش فلقد حدثت محاولات عدة للاستيلاء على العرش بغير سند شرعى ، طوال عصور التاريخ المصرى كان للكهنة دور بارز فيها بدأت منذ عهد الأسرة الخامسة .

كذلك كان الدور الذى قامت به الزوجة الملكية بعد حصولها على لقب الزوجة الالهية «حمت نثر» مسار للدور الذى كانت تقوم به الالهة «موت» الزوجة الالهية للاله آمون ، وهو نفس الدور الذى كانت تقوم به الالهة «حتحور» زوجة الاله رع ، وهو لقب دينى ، ولكنه فى نفس الوقت ذو مغزى سياسى والهدف منه أن يصبح الملوك من أبنائهن حكاما شرعيين من ورثة آمون اله طيبة ، والاله الرسمى للدولة .

وفى الفصل الثانى حيث تناول الباحث الدور السياسى للزوجات الملكيات فى نشأة الأسرة الثامنة عشرة ومشكلة وراثة العرش ، فلقد استخلصت بعض النتائج منها :

أن الملكة «تتى شرى» جدة الأسرة لم تكن من أصل ملكى وأن قواعد الوراثة المقدسة لم تراع فى زواجها نظرا للظروف السياسية التى كانت فيها البلاد ، عكس الأمر بالنسبة لأبنتها «ايعح حوتب» التى تزوجت من أخيها ، ولذلك حملت لقب الابنة الملكية العظمى بالاضافة إلى الألقاب الملكية الأخرى كما حملت لقب الأم الملكية باعتبارها أم الملك «أحمس الأول» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ، ويذكر لها قيامها بالوصاية على أبنها حتى استطاع أن يجمع مقاليد الأمور فى يديه ، وكذلك دورها الوطنى الهام فى طرد الغزاة من أرض الكنانة .

أيضا يتضح من كافة الآراء وحسبما تشير الآثار إلى أن الملكة «أحمس نفرتارى» مصرية المنبت وليست أجنبية كما يحلو لبعض الدارسين الأجانب ارجاعها بسبب حجج لاتستند على دليل ، أما عن سلسلة نسبها فلقد أورد الدارس بعض الأدلة مستعينا بالمادة الأثرية والنصية حيث أثبت أنها ابنة لسقنن رع تاعا الثانى والملكة ايعح حوتب وأخت وزوجة للملك أحمس الأول الذى حرص على الوراثة الشرعية للسلالة الملكية ، وتزوج منها خلفا لوالديهما واستمرارا لما استمسكت به الملكيات القديمة المستقرة .

كذلك يتضح من دراسة لوحة الهبة حيث نجد أن الملكة «أحمس نفرتاری» تحمل وظيفة الكاهنة الثانية لآمون ، ولوحظ أن قيمة الأشياء المقدمة تفوق قيمة الوظيفة ربما لسببين أولهما تأكيد حق الملكة فى الوظيفة وتوفير رأس مالها ، وثانيهما اعطاء الموضوع صفة البيع لكى يضمن له الاستمرارية والثبات وخاصة إذا عرفنا أن طرفى العقد هما الأسرة المالكة ويمثلها الملك أحمس الأول والملكة أحمس نفرتاری وأبنهما ، والطرف الآخر هو الاله آمون .

أيضا يتضح لنا من دراسة لوحة الهبه أو الوظيفة التى اختصت بها الملكة «أحمس نفرتاری» مؤقته وأنها تخص شخص وراثى مثل الأمير «أحمس» والملكة ناقلة للقب لحتفظ به ثم تنقله لأبنها ووريثها مقابل تعويض .

كذلك حسب ماهو واضح فى النص فان الملكة كانت تحمل لقب آخر وهو لقب الزوجة الالهية وهو لقب يطابق الوريثة واعتبار من الملكة «أحمس نفرتاری» فان هذا اللقب ظل فى الأسرة المالكة ولم يعد يحمله إلا أميرات من دم ملكـى .

كذلك فان الملكة «أحمس نفرتاری» كان لها دورها السياسى كرفيق مناسب لزوجها الملك وخاصة فى عملية اعادة البناء التى أعقبت الانتصار على الهكسوس وتدل أثارها التى أمكن العثور عليها على قربها من الملك حيث وجدت ألقابها بجانب ألقاب الملك فى أماكن عدة فى النوبة وسيناء وفى نص المعصرة ، واستمر دورها فى حكم ابنها «أمنحتب الأول» الذى تولى الحكم وهو صغير سنا كما تدل على ذلك آثارها العديدة واقتران اسمها باسم ابنها الملك «أمنحتب الأول» .

وقد ظلت مكانة الملكة «أحمس نفرتاری» باقية بعد وفاتها تقديرا واحتراما لدورها الوطنى ، ودورها الدينى مما جعلها تتمتع بتبجيل خاص وعبادة باعتبارها من الالهة العظام فى مصر عامة وبين الطبقات الشعبية فى طيبة على وجه الخصوص حيث نظر إليها باعتبارها أم المتوفيين فى وادى الملوك ، وكذلك بمثابة آلهة عظيمة جلست بجانب ثالوث طيبة ، وفى أحيان كثيرة كانت

تظهر مع الالهة الأخرى أمثال أوزير ، ايزه وحور وأنوبيس وبتاح وتحوت وغيرهم وهم جميعا من آلهة الغرب وكان القوم يدعونها بصيغة القربان أى أنها آلهة وعلى مستوى الآلهة المصرية القديمة .

وفى مسألة ارتباط حتشبسوت بمسألة الوراثة الملكية فان الدارس تتبع سلسلة نسبها وألقابها التى تشير إلى الابنة الملكية الزوجة الالهية ، والزوجة الملكية الكبرى فهى ابنة ووريثة لأمها الملكة أحمس أخت أمنحتب الأول وزوجة تحوتمس الأول الذى تولى العرش عن طريق الاقتران بها فمنحته شرعية الحكم وأنجب منها الوريثة حتشبسوت وزوجها إلى ابنه تحوتمس الثانى من زوجة ثانوية تسمى «موت نفرت» ليجنب البلاد الاضطرابات بسبب وراثة العرش من ناحية وشعوره بمدى طموح حتشبسوت وتعطشها للسلطة لأن والدها لم ينجب أبناءا ذكورا من الزوجة الملكية الرئيسية الملكة أحمس .

وبعد موت «تحوتمس الثانى» أصبحت حتشبسوت هى التى تدير شئون البلاد باسم «تحوتمس الثالث» ، ومن الناحية الاسمية لم تكن أكثر من أرملة ملكية تحمل الألقاب المعتادة والتى تشير إليها باعتبارها أميرة ملكية وزوجة عظمى وزوجة الهية ، إلا أن ذلك لم يستمر طويلا إذ سرعان ماأظهرت نواياها الحقيقية وأعلنت نفسها ملكا على مصر وخلعت على نفسها الألقاب الخمسة كاملة والنعوت الأخرى مثل أى ملك مستندة على أنها صاحبة الحق فى الوراثة الملكية فى مقابل «تحوتمس الثالث» الذى كان لايزال طفلا عند وفاة والده ولم يكن عن دم ملكى خالص ، محاولة أن تقلل التتابع غير الشرعى فى الأسرة والذى تمثل فى تعاقب الملوك التحامسة الثلاثة وأن تحل محله على أساس دينى مسجلة قصة سجلتها على معبد الدير البحرى زاعمة لنفسها مولدا إلهيا من الاله آمون الذى اصطفاها لتكون حاكمة على الوجهين .

ثم استطاعت حتشبسوت بما لها من شخصية قوية أن تستأثر بالسلطة مدة عشرين عاما وتسعة شهور ، تميز نشاطها الداخلى بالإنشاءات العديدة . وفى الناحية الخارجية تميز عهدها بالجهود السلمية والنشاط الثقافى والتجارى .

وفى الفصل الثالث وعنوانه «الدور السياسى للزوجات الملكيات خلال النصف الثانى من عصر الأسرة الثامنة عشر» ، فان هناك عدة نتائج أمكن التوصل إليها ، منها أنه حدث خلال النصف الثانى من الأسرة نتيجة الثروات الطائلة التى وفدت على الخزانة المصرية من الامبراطورية وكذا نتيجة اتصال مصر الكبير بالشعوب الأخرى تبعها تغير طبيعى فى الحياة الاجتماعية وكذلك تغير فى عقيدة الملكية الالهية وفى الأسس السياسية التى قام عليها تقليد وراثة العرش وهو ما يمكن تبينه بوضوح فى أشهر ملكات تلك الأسرة .

سلسلة نسب الملكة «تى» من ناحية الأب والأم لاتدع مجالا للشك فى عدم صحة الآراء التى تنسبها إلى أصل أجنبى ، إذ أنها مصرية من ناحية الأب والأم حسبما تدل عليه ألقابها وملامح الوجه وأسماؤهما المصرية وهى ليست من الأسرة المالكة وإنما هى من العامة من القوم ، ومن ناحية زوجها «أمنحتب الثالث» وخروجه عما هو مألوف للناس فى ذلك العهد إنما يدل على قوة الملك وقدرته ، فضلا عن تأييد الكهان له وتغير مفهوم الملكية الالهية التى غدت فى عصر الدولة الحديثة تنسب الملك الحاكم الكثير من الصفات الانسانية .

أيضا يدل جعل زواج الفرعون «أمنحتب الثالث» والملكة «تى» أنها أصبحت الزوجة الملكية العظمى ، وهو فى نفس الوقت اعلان على أن جميع الأبناء الذين يولدون من هذا الزواج أصحاب حق فى عرش الفراعين .

يتضح من الألقاب التى حملتها الملكة «تى» كزوجة وكأم ملكية للملك أمنحتب الرابع (اخناتون) أنها قد وصفت أيضا بالأبنة الملكية والأخت الملكية على الرغم من أنها لم تكن ابنة أو أخت ملكية ، وإنما كانت ألقاب شرفية خلعت عليها بمعرفة زوجها الملك «أمنحتب الثالث» مخالفا بذلك العرف لأن هذه الألقاب خاصة بالأميرات الوريثات .

هذا وقد تمتعت الملكة «تى» بشخصية قوية وذات تأثير هام مما مكنها من أن تستأثر بقلب زوجها وعقله فمنحها التوقير والاحترام وشاركته فى معظم آثاره وجاء اسمها دائما بعد اسم الملك نفسه ، ويدل وجود أسمها وأسم أبيها

وأمها على جعل زواج الملك من الأميرة الميتانية جيلوخيبا دليلا على مقدار النفوذ الذى كان لها ، كما سمح لها بكتابة اسمها داخل خانة ملكية بأول النصوص الملكية كما شاركت الملك فى احتفالات العيد الثلاثينى كما ذكر اسمها بجانب اسم الملك ، كذلك أقام لها «أمنحتب الثالث» معبدا لعبادتها فى النوبة لكى تؤدى لها طقوس العبادة باعتبارها ملكة مؤلهة .

وقد تجلى نفوذ الملكة «تى» بصفة خاصة فى نهاية حكم «أمنحتب الثالث» عندما اضطربت أموره الصحية وأصبح غير قادر على ممارسة أعباء الملك ، ويبدو أن مقاليد الأمور كانت بيد الملكة بينما احتفظ الملك بالسلطة الاسمية .

وبعد وفاة زوجها وتولى أبنها أمنحتب الرابع (اخناتون) الحكم استمر دورها السياسى خاصة فى السنين الأولى من ولايته للعرش وهذا ماتشير إليه رسائل تل العمارنة سواء فى عهد زوجها أو فى عهد أبنها اخناتون .

وبالنسبة للملكة «نفرتيتى» فان عدم حملها للألقاب الوراثية كالأبنة الملكية والأخت الملكية يدل على أنها لم تكن من الفرع الرئيسى للبيت الملكى وأما بالنسبة لأصلها الأجنبى فيقف عقبة دونه اسمها المصرى ، ووجود أخت مصرية لها هى (موت نجمت) كذلك ثبت أن مرضعتها مصرية ، وكلها أدلة على أنها مصرية المولد .

ولم تنجب الملكة نفرتيتى من زوجها «اخناتون» أبناءا ذكورا وإنما أنجبت بنات بلغ عددهن ست ، ولدن فى أثناء السنوات التسعة الأولى من حكم أبيها وتميزت الثلاثة الأوائل منهن «مريت آتون» و «مكت آتون» و «عنخ اس ان با آتون» بأهمية أكبر بينما لم يكن للثلاث الآخريات دورا يذكر .

وتعد الملكة «نفرتيتى» باستثناء زوجها من أهم الشخصيات فى عصر العمارنة واقترن اسمها غالبا باسم «اخناتون» على النقوش وكان لها دورها فى الحياة العامة والسياسية ولعل من أهم الأمثلة على ذلك قيامها ببعض الأعمال التى كانت مخصصة فقط للملك مثل ضرب الأعداء وقيادة العربة الملكية

ومشاركتها فى كثير من الحفلات العامة وأدائها للطقوس بمفردها أو برفقة الملك وتوزيع الذهب على كبار الموظفين واستلام جزية البلاد الأجنبية وارتدائها التيجان الملكية .

ولايمكن اغفال أثر التعبير الفنى لحقيقة الحياة الانسانية والعلاقات البشرية والذى ساد فترة العمارنة دون التقيد بالتقاليد الفنية القديمة .

ونتيجة للمكانة والدور الذى لعبته الملكة «نفرتيتى» فأن بعض الآراء الحديثة ذهبت إلى أن نفرتيتى هى التى شاركت الفرعون «اخناتون» الحكم كشريك وأنها انفردت بالحكم بعد وفاته وحتى اعتلاء توت عنخ آمون عرش مصر ، وقد أثبت الدارس أن هذه الآراء لا تستند على أدلة مؤكدة ، وأن الأمر المؤكد أن الملكة نفرتيتى كان لها دورها السياسى والدينى الذى يتمشى مع روح العصر الذى عاشت فيه والذى شهد تغيرا فى المفاهيم السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والفنية .

وفى الفصل الرابع «الزوجات الملكيات ودورهن السياسى فى عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين» كان من النتائج التى توصل إليها الباحث أن الملكة «نفرتارى مرت ان موت» كانت تحتل مكانة سامية تفوق سائر زوجاته الأخريات بدليل الألقاب والنعوت العديدة التى حملتها على آثارها أو على آثار زوجها وكذا مقبرتها الكبيرة فى وادى الملكات ، والمعبد الذى انشأه لها زوجها فى أبو سمبل لعبادتها .

أما عن سلسلة نسبها فلازالت الأدلة تعوزنا وخاصة أنها لم تحمل من بين ألقابها العديدة لقب ابنة الملك أو أخت الملك ، ويتجه الرأى إلى احتمال كونها من بنات الطبقة العليا فى المجتمع الطيبى بدليل اسم الالهة موت مع اسمها .

وقد تمتعت الملكة «نفرتارى» بمكانة سياسية دل عليها الخطاب الذى أرسلته إلى زوجة الملك الحيثى «خاتوسيل الثالث» تهنئها فيه على توقيع المعاهدة بين مصر وخاتى .

أعقب موت «مرنبتاح» وحتى نهايه الأسرة التاسعة عشرة فترة من الاضطرابات حدثت فيها منازعات شتى حول العرش ، وتتابع ثلاثة من الملوك وملكة فى نهاية الأسرة ، حكموا جميعا لفترات قصيرة وتناول أمر تتابعهم والعلاقة التى تربط بينهم جدل طويل حتى نادى البعض بوجود مشكلة وراثة للعرش مثل مشكلة «حتشبسوت» والتحامسة بسبب المحو المستمر للخراطيش الملكية والذى استمر حتى بداية الأسرة العشرين .

شهدت نهاية الأسرة الملكة «تاوسرت» التى حملت من الألقاب مايدل على أصلها الملكى فهى : الزوجة الملكية ، الزوجة الملكية العظمى ، سيدة الأرضين ، الأميرة الوراثية ، فضلا عن لقب الزوجة الالهية ، وحسب نقوش مقبرتها فى وادي الملوك فهى زوجة لـ «سيتى الثانى» واحتمال زواجها من سيبتاح بعد ذلك قبل انفرادها بالحكم لتمنحه الشرعية اللازمة لتولى العرش .

أما عن تاريخ حكمها كملك بعد أن حملت الألقاب الكاملة للملك الحاكم ، فان آخر تاريخ أمكن العثور عليه هو العام الثامن حيث عثر على اسمها منقوشا على قطعة من الاوستراكا موجودة بمتحف القاهرة .

ونهاية الملكة «تاوسرت» غير معروفة ، إلا أن البلاد فى أعقاب وفاتها قد شهدت حالة من الاضطرابات والفوضى والتنازع على العرش ، وقد وصفت بردية هاريس ذلك ، أما عن مقبرتها بوادى الملوك فقد اغتصبها «ست نخت» مؤسس الأسرة العشرين الذى قام باستبدال خراطيشها بخراطيشه ودفن بها بدليل العثور على تابوته فى مقبرتها .

وفى الأسرة العشرين تناول الدارس دور الزوجات الملكيات فى مؤامرة الحريم فى عهد «رعمسيس الثالث» حيث أمكن استخلاص بعض النتائج من تلك المؤامرة ومنها أن دور الزوجات الملكيات لم يكن ايجابيا فى مجمله وإنما تضمن أيضا جانب غير إيجابى وهو محاولتهن النيل من شخص الملك الجالس على العرش وخاصة عندما يكبر سن الملك وتظهر عليه بوادر الضعف مما يجعله فريسة لدسائس حريمه التى تتطلع كل منهن إلى أن ترى أبنها مكانه غير مهتمين بقواعد الشرعية وتقليد وراثة العرش التى تجعله وقفا على أكبر الأبناء من الزوجة الملكية العظمى .

وقد تعرض «رعمسيس الثالث» لمؤامرة بتدبير زوجته «تى» وهى زوجة ثانوية لايحق لأبنها أن يتولى العرش ومن هنا كان لجؤها إلى تلك المؤامرة لتعين أبنها بدلا من الوريث صاحب الحق الشرعى باعتباره أبنا للملك من زوجته الملكة الرئيسية العظمى ايزه (ايزيس) .

وقد أغفلت البرديات القضائية العقاب الذى حل بالملكة «تى» أم الأمير بنتاؤرر وربما شكلت لها محاكمة خاصة مثلما كان الحال فى نهاية الأسرة السادسة هذا وقد اختلفت الآراء بشأن مصير الفرعون «رعمسيس الثالث» نتيجة لتلك المؤامرة ويرى الباحث أن الملك «رعمسيس الثالث» قد كتب له أن ينجو فعلا من المؤامرة بدليل العثور على مومياته فى خبيئة الدير البحرى خالية من أى جروح وبالتالى فقد كانت وفاته بعدها بفترة قليلة ، حيث خلفه ابنه «رعمسيس الرابع» .

وفى الفصل الخامس «الزواج السياسى فى عصر الدولة الحديثة» أمكن التوصل إلى بعض النتائج منها أنه لاتوجد أدلة لزيجات سياسية فى عصر الأسرة الثامنة عشر قبل «تحوتمس الثالث» الذى كان له ثلاث زوجات أجنبيات يعتقد أنهن بنات حكام سوريين ، وتشير النصوص إلى أن تلك الزيجات كانت تعد نوع من الجزية يفرضها الأقوى ، أى «تحوتمس الثالث» على التابعين له .

وفى عهد «تحوتمس الرابع» الذى لجأ فى سياسته إلى وسيلتين حيث أتبع القوة فى بداية عهده بجانب تحقيق الشق الثانى من سياسته الخارجية وهو توثيق روابط الصداقة والتقارب مع ميتانى للحد من أطماع القوى الأخرى وأهمها خاتى ومن هنا لجأ إلى رباط المصاهرة مع كل من بابل وميتانى ويلاحظ نتيجة لتلك المصاهرات إنتهاء الحملات العسكرية لتحوتمس الرابع ضد ميتانى فى آسيا .

ولازالت الأدلة تعوزنا بشأن أصل الملكة «موت أم ويا» وتماثلها مع الأميرة الميتانية ابنة ارتاتاما .

كما يعد عهد «أمنحتب الثالث» هو أفضل تطبيق لظاهرة الزواج السياسى حيث تزوج من ميتانى وبابل ، وقد تميزت هذه الزيجات بأنها من جانب واحد إذ لم يحدث أن أرسلت أميرة مصرية للزواج من أجنبى حيث رفض الفرعون المصرى «أمنحتب الثالث» طلب أى منهم للاقتران بأميرات مصريات وربما كان هذا مبعثه تقليد وراثة العرش فى مصر والتى تحرم زواج الأميرات المصريات بالأجانب ، وبرغم ذلك فان ملوك الشرق القديم كانوا يدركون أهمية صداقة مصر وقيمتها فهم فى حاجة إلى قوتها وذهبها وهو ماتعكسه باستمرار رسائل تل العمارنة .

وفى عهد الملك «أمنحتب الرابع» (اخناتون) تغيرت الظروف الدولية فضلا عن انشغال اخناتون بدعوته الدينية ، مما انعكس أثره على تلك المصاهرات السياسية ومع ذلك فلقد اتخذ اخناتون زوجتين أجنبيتين الأولى «تادوخيبا» التى كانت فى بلاط أبيه ، بالاضافة إلى أميرة بابلية ، وهو زواج كان مبعثه الذهب المصرى الذى كان الأمراء الأجانب يلحون فى طلبه .

وكان من أهم النتائج التى توصل إليها الباحث بشأن مسألة الزواج السياسى فى الأسرة الثامنة عشرة ، أن الروابط الشخصية بين الفرعون المصرى وبين هؤلاء الحكام الأجانب كانت دائما فى حاجة إلى السلام المسلح والخروج من حين إلى حين إلى أطراف الدولة لطمأنة الموالين وتأمين الجانب الاقتصادى ، والحد من أطماع الدولة المتربصة ، وعندما تخلت مصر عن اتباع تلك السياسة مكتفية بالمصاهرات والعلاقات السلمية فان مشاعر الحكام لم تعد كافية لتأمين الجانب السياسى والاقتصادى وبالتالى اضطربت علاقات مصر الدولية .

وفى الأسرة التاسعة عشرة كان للجهود المخلصة التى نهجها ملوكها من أمثال سيتى الأول ورعمسيس الثان أثرها فى استعادة مصر لنفوذها الخارجى .

وقد تدعمت العلاقة بين مصر وخاتى بعد المعاهدة التى وقعت بين الدولتين بالزواج السياسى فى العام الرابع والثلاثين من حكم «رعمسيس الثانى» بين الفرعون وبين الأبنة الكبرى للملك الحيثى «خاتوسيل الثالث» واعتزت المصادر المصرية بهذا الزواج وصورته كأنه يمثل خضوع الحيثيين لمصر .

هذا ويلاحظ أن أبنة الملك الحيثى قد أخذت الاسم «معت نفرو رع» وكذلك الألقاب الملكية المصرية ووضع اسمها داخل خرطوش تقديرا لمكانتها ومكانة أبيها ، لكن هذا الأمر لم يحدث مع الزوجات الأجنبيات فى عصر الأسرة الثامنة عشر اللاتى لم يحملن ألقاب ملكية .

وقد تجدد مثل هذا النوع مع خاتى وعكست النصوص المصرية فى تصورها لتلك المصاهرات تضاءل النفوذ الحيثى وقوة مصر التى سعى إليها الجميع من جديد يطلبون صداقتها والارتباط معها ولذا وجدت عدة زيجات سياسية أخرى ضمن حريم الفرعون المصرى «رعمسيس الثانى» .



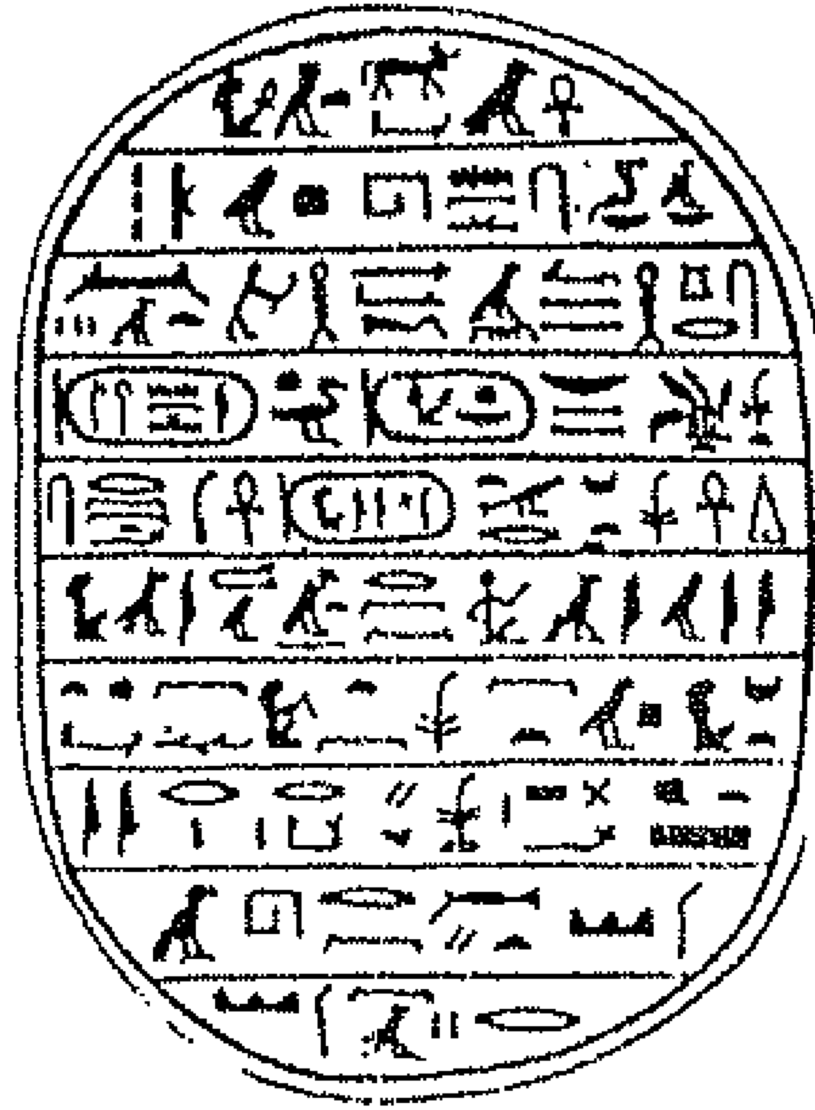


شكل رقم (١)

آنية من الالبستر عليها بعض ألقاب الملكة أحمس نفرتارى

من مجموعة متحف المتروبوليتان ـ نقلا عن

Hayes, W.C., The Scepter of Egypt II, Fig. 21.



شكل رقم (٢)

جعران زواج الملكة «تى» والملك «أمنحتب الثالث» نقلا عن :

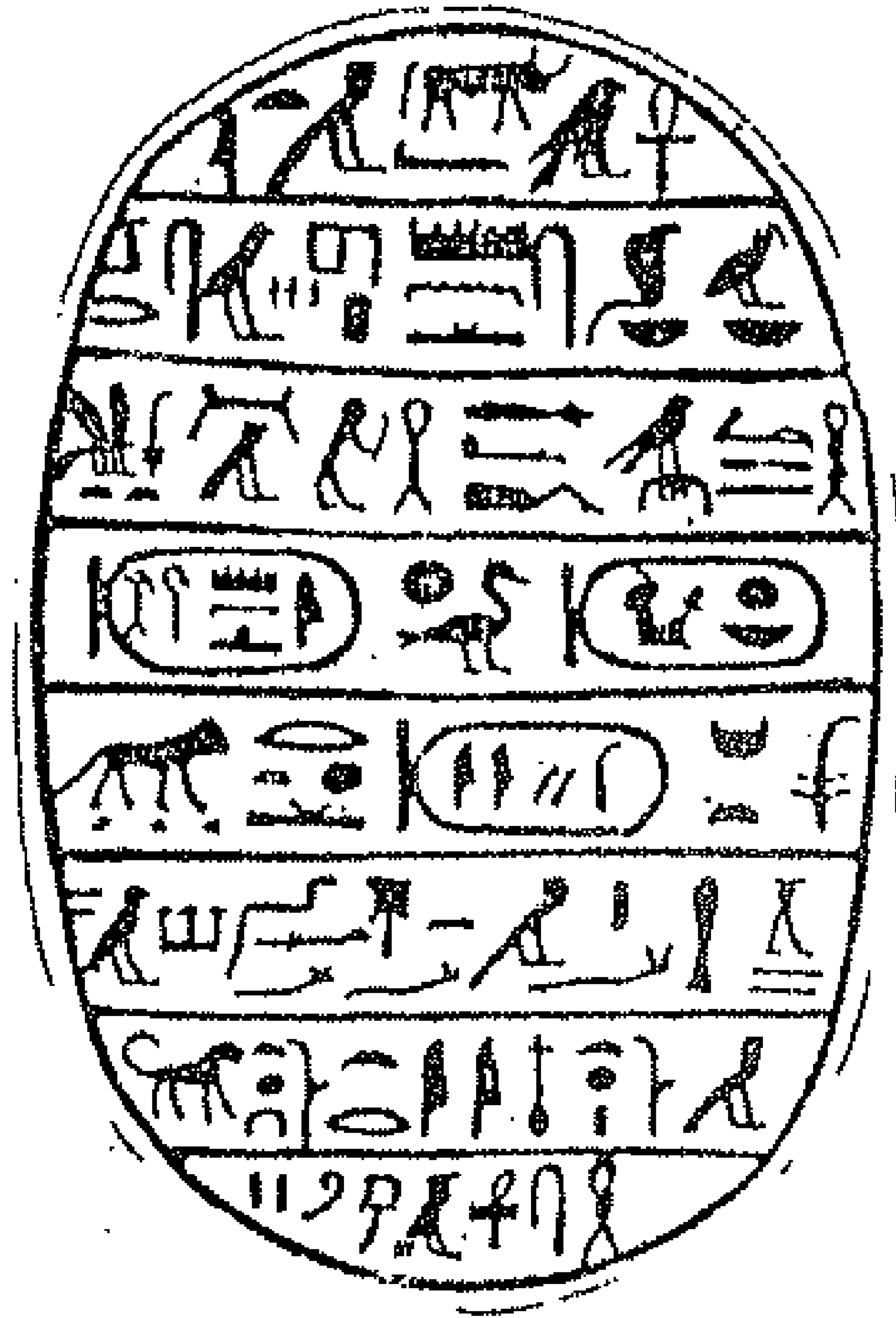
Newberry, P.E., Scarabs, Pl. XXXII, 3.



شكل رقم (٣)

جعران صيد قطعان الماشية للملك «أمنحتب الثالث»

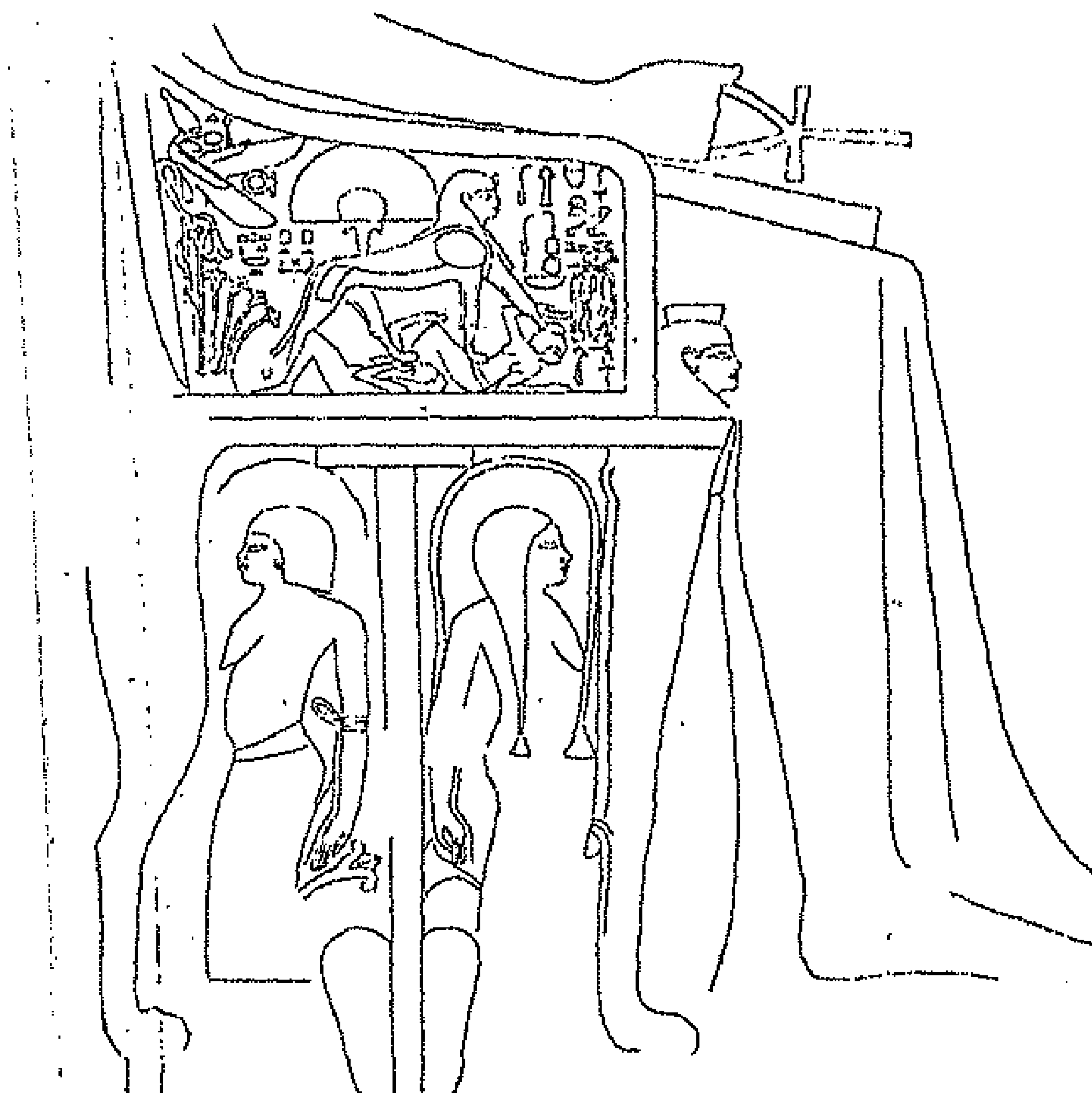
والملكة «تي» نقلا عن Ibid., P1. XXXIII, 1.



شكل رقم (٤)

جعران صيد الأسود وفيه الملك «أمنحتب» الثالث والملكة «تي»

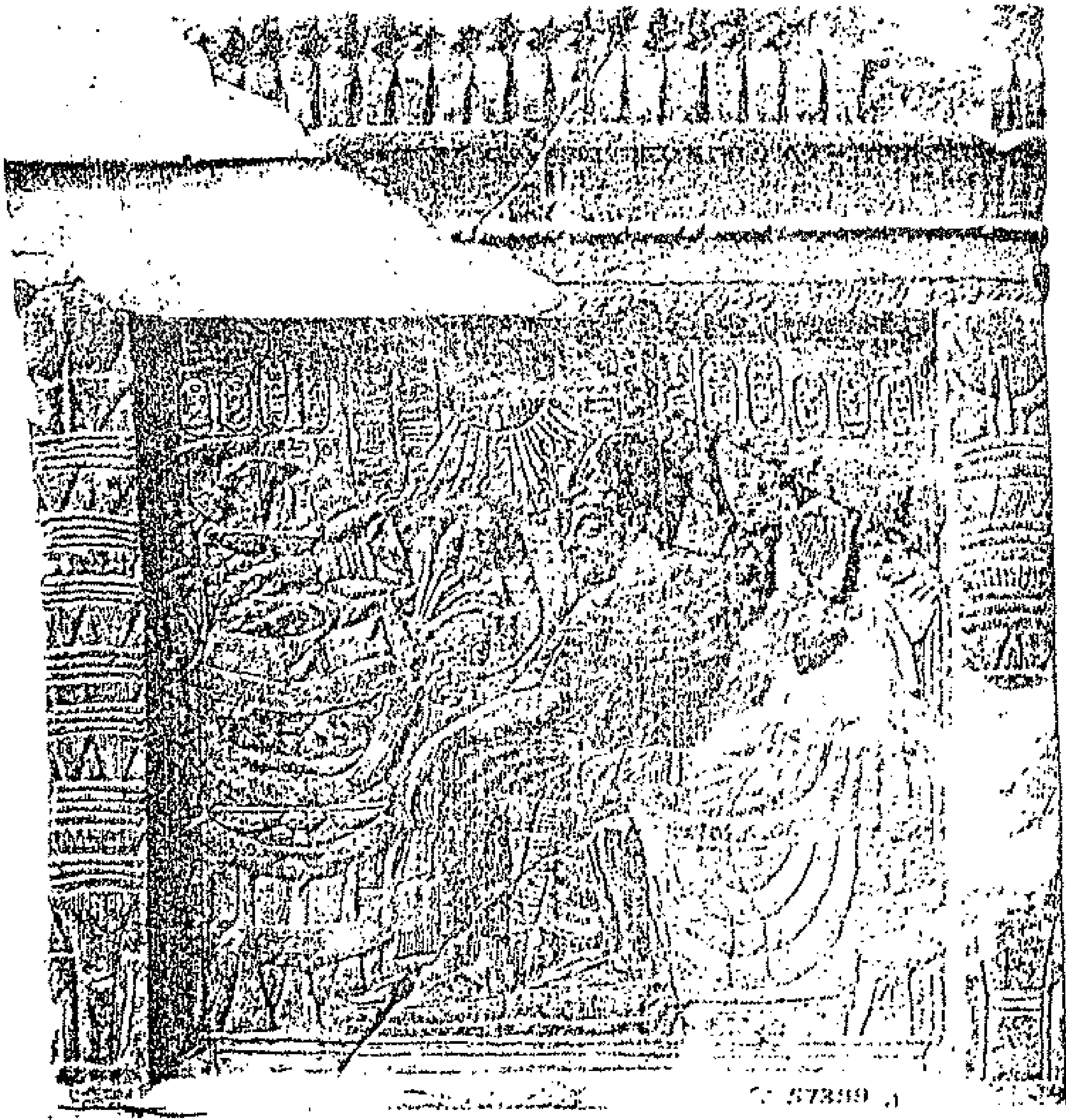
نقلا عن : Newberry, P.E., Scarabs, pl XXXII, 2.



شكل رقم (٥)

الملكة «تى» على هيئة أبو الهول

نقلا عن : Leibovitch, J., "Une Nouvelle representation d'une sphinge de la Reine Tiy", in : ASAE 42, (1943), (Fdig. 11)

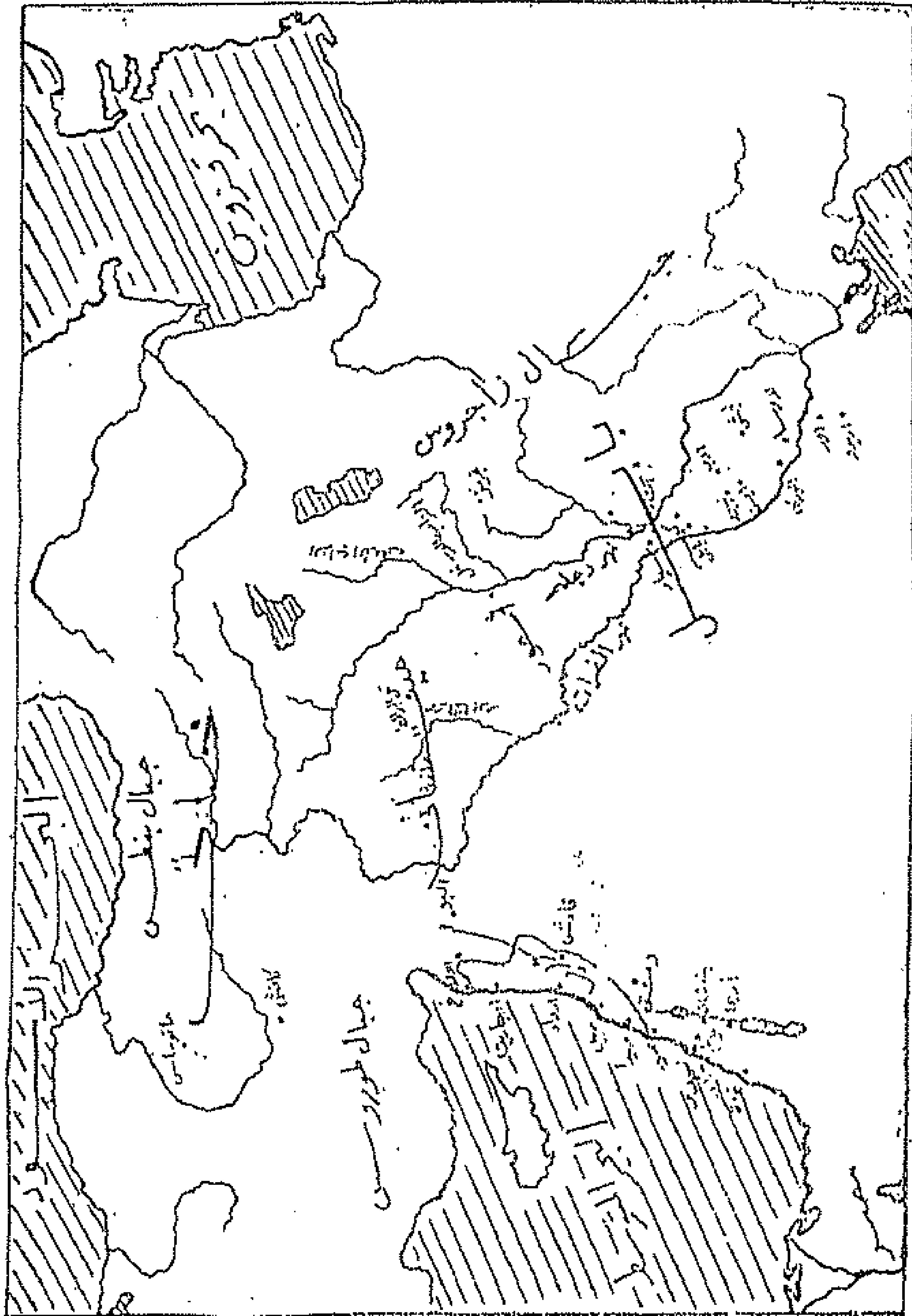


شكل (٦)

لوحة من منزل «بانحسى» بالعمارنة موجودة الآن بالمتحف البريطانى تحت رقم (٥٧٣٩٩) للملك أمنحتب الثالث والملكة «تى»

نقلا عن : Aldred, C., Akhenaten and Nefertiti, Fig. I.

خريطة



خريطة رقم (١) : ممالك الشرق الأدنى القديم (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م)

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

مصطلحات

مصطلحات

[ ] = اجتهاد لايجاد كلمات تعوض عن النص المفقود .

[ـ] = الكلمات المفقودة فى النص .

[ ] = اسضاحات وتفسيرات أو معنى آخر للقراءة أو الترجمة .

[١] = لها قراءة أخرى غير ماوردت فى النص الأصلى .

قائمة الاختصارات

LIST OF ABBREVIATIONS
OF PERIODICALS
AND COLLECTIONS*

AE = Ancient Egypt, London.

ASAE = Annales du Service des Antiquites de L'Egypte, Le Caire.

ASE = Archaelogical Survey of Egypt, London.

ASR = American Sociological Review.

Breasted, J., ARE. = Breasted J.H., Ancient Records of Egypt, 5 Vols., Chicago, 1906 - 1907.

BIE = Bulletin de L'Institut d'Egypte, a 1920, Bulletin de L'Institut Egyptien, Le Caire.

BIFAO = Bulletin de L'Istitute Francais d'Archeologie Orientale, Le Caire.

CAH = Cambridge Ancient History, Cambridge.

CdE = Chronique d'Egypte, Brussel.

C.G. = Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire, Le Caire.

EEF = Egypt Exploration Fund, London.

Gauthier, H., L.R. = Gauthier, H., Livre de Rois d'Egypte, 5 Tomes, MIFAO 17 - 21, 1907 - 17.

---

* قائمة اختصارات الدوريات والمجموعات العلمية المستخدمة في الرسالة .

GM = Gottinger Miszellen, Gottengen.

JCS = Journal of Cuneiform Studies.

JEA = The Journal of Egyptian Archaeology, London.

JNES = Journal of Near Eastern Studies, Chicago.

LA = Lexikon der Agyptologie, Wiesbaden.

L.D. = Lepsius, R, Denkmaler aus Agypten, Berlin, 1849 - 1859.

MDAIK = Mitteilungen des deustschen Instituts fur agyptiche Altertumskunde in Cairo, Berlin.

MIFAO = Memoires Publies par les Membres de L'Institut Francaise d'Archeologie Orientale du Caire, Le Caire.

MMAF = Memories Publies par le Membres de la Mission Archeologie Francaise au Caire, Paris.

PM = Porter, B, and Moss, R.L.B., Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings, 7 Vols., Oxford, 1927 - 1957.

PSBA = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, 40 Vols., London, 1879 - 1918.

Urk. = Steindorcf (editor), Urkunden des agyptischen Altertums, Leipzig :

I : Sethe, K., Urkunden des alten Reiches, 4 Fasc., 1904 - 1919.

Sethe, K., and Helck, W., Urkunden der 18. Dysastie, 22 Fasc., 1906 - 1909.

Wb = Erman, A. und Grapow, H., Worterbuch der agyptishcen Sprache, 5 Vols Leipzig, 1926 - 1931.

ZAS = Zeitschrift fur Agyptiche Sprache und Alterfumskunde, Leipzig und Berlin.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المراجع العربية

أحمد بدوى : فى موكب الشمس ، جـ ٢ ، ١٩٥٠ .

أحمد فخرى : مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

ــــــــ : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، طبعة ثانية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

ــــــــ : الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة وآثارها،المجلد الأول ، الجزء الأول .

أحمد محمود حسين صابون : دراسة تاريخية للأقليم الثالث (نخن - نخب) ودوره السياسي والحضارى حتى بداية الدولة الحديثة . رسالة دكتوراه غير منشورة ، الاسكندرية ١٩٨٤ .

رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال افريقية ، الكتاب الأول ، بيروت ، ١٩٦٨ .

ــــــــ : التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ، ١٩٦٩ .

سليم حسن : مصر القديمة ، جـ ٤ ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

ــــــــ : مصر القديمة ، جـ ٥ ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

ــــــــ : مصر القديمة ، جـ ٦ ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

سيد توفيق : سيد أحمد على الناصرى : معالم تاريخ وحضارة مصر من أقدم العصور حتى الفتح العربى ، القاهرة ١٩٨٠ .

ضحى محمود مصطفى : دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابو ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الاسكندرية ، ١٩٨٥ .

عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

ـــــــــ : التسجيلات المصرية القديمة ، وثائق الريخية ، عرض وتحليل لبعض الفقرات ، الكويت ، ١٩٧٣ .

عبد العزيز صالح : الأسرة فى المجتمع المصرى القديم ، القاهرة ١٩٦١ .

ـــــــــ : الشرق الأدنى القديم ، مصر والعراق ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٦٧ .

ـــــــــ : حضارة مصر القديمة وآثارها ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

عبد العزيز فهمى صادق : فى الموسوعة المصرية ، المجلد الأول، الجزء الأول .

محمد أنور شكرى : نفرتارى الملكة المؤلهة الجميلة ، مجلة المجلة ، العدد ٧٣ ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

ـــــــــ : العمارة فى مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية (حركات التحرير) الاسكندرية ، ١٩٨١ .

ـــــــــ : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ١ ، مصر ، الاسكندرية ١٩٨٢ .

ـــــــــ : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٢ ، مصر ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٤ ، اخناتون ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ .

———— : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جـ ٥ ، الحضارة المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ .

محمد جمال الدين مختار : لمحة فى تاريخ مصر السياسى والحضارى ، مجلد تاريخ الحضارة المصرية ، القاهرة .

نبيل زكى مروان : الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى وآثارها ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ١٩٨٢ .

نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، الحضارة المصرية القديمة ، جـ ٤ ، الاسكندرية ، ١٩٥٩ .

———— : مصر ، الجزء الثانى ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ .

ثانيا : المراجع المترجمة

ألكسندر شارف : تاريخ مصر ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

أ . أرمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، مراجعة محمد أنور شكرى ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

ــــــــ : هـ. رانكة : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة زهران،مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

كريستيان د، نوبلكور : توت عنخ آمون ، ترجمة أحمد رضا ، محمود خليل النحاس ـ مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

مرجريت مرى : مصر ومجدها الغابر ، ترجمة محرم كمال ، مراجعة نجيب ميخائيل ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

وولتر إمرى : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

ثالثا المراجع الأجنبية

Albright, W.F., "Cuneiform Material for Egyptian Prospography 1500 - 1200 B.C.", JNES, Vol. 5, No. I, 1946, pp. 7 - 25.

-------------------- , "The Amarna Letters from Palestine, in CAH, Vol II, Part 2 A.

Aldred, C., "The End of the El-Amarna Period, The Family of Yuya" JEA, Vol 43, 1957, pp. 30 - 41.

-------------------- , New Kingdom Art in Ancient Egypt, London, 1961.

-------------------- , "The Parentage of King Siptah", JEA, Vol 49, 1963, pp. 41 - 48.

-------------------- , Two Monuments of the reign of Horemheb" JEA, 44, 1968, pp. 100 - 106.

-------------------- , Akhenaten, Pharaoh of Egypt, London, 1968.

-------------------- , Akhenaten and Nefertiti, London, 1973.

-------------------- , "The Amarna Period and the End of the Eighteenth dynasty", in CAH, Vol. II, Part II A.

Ayrton, E.R., "The position of Tausert in the XIX th Dynasty", PSBA, Vol. 28, 1906, pp. 185 - 187.

Baikie, J., Egyptian Papyri and Papyrus Hunting, London 1925.

Von Beckerath, J., "Queen Twosre as Guardian of Siptah", JEA, Vol. 48, 1962, pp. 70 - 47.

-------------------- , "Amenmesse", LA I, sp. 201.

-------------------- , "Merit-Neith" LA IV, Sp. 93.

-------------------- , Handbuch der agyptisheen Konigsnamen, Munster, 1984.

Blackman, A,H., On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy" JEA, Vol. 7, 1921, pp. 8 - 30.

Blankenberg - Von Delden, C., The Large commemorative Scarabs of Amenhotep III, Leiden, 1969.

-------------------- , C., "Additional remarks on Queen Ah-hotep" GM, 49, 1981, pp. 17 - 25.

-------------------- , "A Genealogical Reconstruction of the Kings and Queens of the Lata 17th and Early 18th Dynasties", GM, 54, 1982, pp. 31 - 45.

Breasted, J.H., A History of Egypt, London, 1905.

Brunner - Traut, E., "Nofretete", LA IV, Sp. 520.

Brunton, G. et al., Kings and Queens of Ancient Egypt, London, 1924.

Bruyere, B., Meret Seger a Deir El Medineh, MIFAO, 58, 1930.

De Buck, A., "The Judical Papyrus of Turin", JEA, Vol. 23, 1937, pp. 152 - 164.

Budge, E, Book of the Kings, Vol. I, London, 1910.

-------------------- , The Dwellers on the Nile Valley, London, 1926.

Buttles, J., The Queens of Egypt., London, 1908.

Casson., L., Great ages of Man, Ancient Egypt, Nederland, 1978.

Carter, H., "Report on the Tomb of Zeser-Ka-Ra Amenhetep I, Discovered by the Earl of Carnarvon in 1914", JEA, III, 1916, pp. 147 - 154.

Cerny, J., "Papyrus Salt 124. (Brit. Mus. 10055)", JEA, Vol. 15, 1929, pp. 243 - 248.

-------------------- , Ancient Egyptian Religion, London, 1951.

Cerny, J., "Consanguineous Marriage in Pharaonic Egypt", JEA, Vol. 40, 1954, pp. 23 - 29.

Charles Cornell, V.S., "A Ramesside Ostracon of Queen Isis", JNES, Vol. 33, 1974, pp. 149 - 153.

Christophe, L., "Les Temples d'Abou-Simbel et la. Famille de Ramses II, "BIE, 38, 1965, pp. 1 - 138.

Cruz-Wibe, E., "The Father of Ramses I", JNES, Vol 37, 1978, pp. 237 - 244.

Daressy, G., "Sur la reine A Ahmes Henttamahou", ASAE, 9, 1908, pp. 95 - 96.

--------------------, "Les Parents de la Reine Teta-Chera", ASAE, Vol. 9, 1908, pp. 137 - 138.

--------------------, "Le Carcueil de Khu - N - Aten", BIFAO, 12, 1916, pp. 61 - 63.

Davies, N. de G., Rock Tombs of El Amarna, Part I, The Tomb of Meryra, London, 1903, Part II. The Tombs of Panchesy and Meryra II, London, 1905. Part III, The Tomb of Huya and Ahmes, with Appendix by De Ricci, S., London, 1905.

Davis, T., The Tomb of Queen Tiye, The Facts about Tiye" Cairo, 1908.

Drioton, E, "Cryptogrammes de La Reine Nefertari", ASAE, 39, 1939, pp. 133 - 144.

--------------------, "Notes Diverses" ASAE, 45, 1947, pp. 53 - 92.

Drioton, E et Vandire, J., L'Egypte, Paris, 1938.

Drower, M.S., "Syria 1550 - 1400 B.C." CAH, Vol. II, Part I.

Eedgerton, W.F., "The Thutmosid Succession", SAOC, 8, Chicago, 1933, pp. 1 - 43.

-------------------- , "The Strikesin Ramses III,'s Twentieth year", JNES, Vol. 10, 1951, pp. 137 - 145.

Edwards I.E.S., The Pyramids of Egypt, London, 1947.

-------------------- , "The Early Dynastic Period in Egypt", CAH, Vol. I, Part 2.

El Amir, M., "Monodomy, Polygamy, Endogamy and Consanguinity in Ancient Egyptian Marriage" BIFAO, 62, 1964, pp. 103 - 107.

Eleonore Billde, Mot, The age of Akhenaten, London, 1965.

Emery, W.B., Great Tombs of the First Dynasty, Part II, London, 1945.

-------------------- , Archaic Egypt, London, 1967.

Engelbach, R., "Material for Arvistion of the Heresy Period of the XVIII th Dynasty", ASAE, 40, 1940, pp. 133 - 164.

Fairman, H.W., and Gradseloff, E., "Texts of Hatshepsut and Sethos I inside Speos Artemidos", JEA, Vol. 33, 1947, pp. 12 - 33.

Fakhry, A., "A New Speos from the Regin of Hatshepsut and Tuthmosis III at Beni Hassan" ASAE, 39, 1939, pp. 709 - 723.

Faulknr, R.O., "The Wars of Sethos I" JEA, Vol. 33, 1947, pp. 34 - 39.

-------------------- , Egypt from the Incqation of the "nineteenth Dynasty to the Death of Ramisses III" CAH, Vol II, Part 2 A.

Frankfort, H., Kingship and thd Gods, Chicago, 1948.

-------------------- , Ancient Egyptian Religion, New York, 1961.

Gardiner, A.H., "The Delta Residence of the Ramessides", JEA, Vol. 5, 1919, pp. 127, 179, 242.

-------------------- , Egyptian Grammar, Oxford, 1927.

-------------------- , "The Graffite from Tomb of Pere", JEA, 14, 1928, pp. 10 - 17.

Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, I, II, Oxford, 1947.

-------------------- , "The Tomb of Queen Twosre", JEA, Vol. 40, 1954, pp. 40 - 44.

-------------------- , Peet E. and Cerny, J., Inscription of Sinai, Part II, London, 1955.

-------------------- , "The So - Called Tomb of Queen Tiyie", JEA, Vol. 43, 1957, pp. 10 - 25.

-------------------- , "Only one King Siptah and Twosre not his wife", JEA, Vol. 44, 1958, pp. 12 - 22.

-------------------- , The Kadesh Inscriptions of Ramsess II, Oxford, 1960.

-------------------- , Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.

Gasson, T., Treasures of the World, The Pharaohs, New York, 1982.

Gauthier, H., "La Titulature des Reines des Dynasties Memphites" ASAE, 24, 1924, pp. 198 - 209.

Gitton, M., L'epouse du Dieu Ahmes Nefertary, Paris, 1975.

-------------------- , "Variation sur Le theme des Titulatures Reines" BIFAO, 78, 1978, pp. 389 - 403.

Gitton, M., and Leclant, J., "Gottesgemahlin", LA II, Sp. 793.

Glanville, S.R.K., Great Ones of Ancient Egypt, London 1931.

Goedicke, H., "Was Magic used in the Harem Conspiracy against Ramses III", JEA, Vol, 49, 1963, pp. 86 - 91.

-------------------- , "Considerations on the Battle of Qadesh", JEA, Vol. 52, 1966, pp. 71 - 80.

-------------------- , and Thausing, G., Nofrtari, Graz, 1971.

Goetze, A., "The Kassites and Near Eastern Chronology", JCS, 18, 1964.

Goetze, A., "Hitte Historical Texts, Suppliluliumas and the Egyptian Queen", ANET.

------------------- , "The Struggle for the Domination of Syrai (1400 - 1300 B.C.)", CHA, Vol. II, Part 2, A.

------------------- , Suppiluliumas and the Egyptian Queen", ANET".

------------------- , "Treaty between Hattusilis and Ramses II", ANET.

Goetze, A., "The Hittites and Syria (1300 - 1200 B.C)", CAH, Vol. II, Part 2.A.

Griffith, F.I.., "Stela in Honour of Amenphis III and Taya From Tell El-Amarna", JEA, Vol. 21, 1926, pp. 1 - 2.

Grist, J., "The Identity of Queen Tyti" JEA, Vol. 71, 1985, pp. 71 - 82.

Gundlach, R., "Mutemwia", I.A IV, Sp. 252.

Gunn, B., "Notes on Ammenemes I", JEA, Vol. 27, 1941, pp. 2 - 6.

Gurney, O.R., "Anatolia, 1750 - 1600 B.C.", CAH, Vol. II, Part I.

Habachi, L., "Khatana-Qantir : Importance" ASAE, 52, 1954, pp. 444 - 479.

Hall, H.R., The Anceint History of the Near East, London, 1963.

Harri, R., Horemheb et la reine Mutnedjemet au la fin d'une dynastie, Geneva, 1965.

Harries, J., "Nefertiti Rediviva", Acta Orientalia, 36, 1974, pp. 16 - 22.

------------------- , and Wente, E., An x-Ray Atlas of the Rayal Mummies, Chicago, 1980.

Hassan, S., Excavations at Giza, IV, Cairo, 1943.

Hawkes, J., First Great Civilization, London, 1973.

Hayes, W.C., Royal Sarcophagie of the XVIII Dynasty, New York, 1935.

-------------------, "Varia from the Time of Hatshepsout", MDAIK, 15, 1957, pp. 78 - 90.

-------------------, The Scepter of Egypt, Part II, New York 1959.

-------------------, "Egypt from the Death of Ammenemes III to Seqenenre II", CAH. Vol. II, Part I,

-------------------, Egypt : Internal affairs from Tuthmosis I, to the death of Amenophis III, "CAH. Vol. II, part I".

Helck, H.W., "Eine Stile des Vizekonigs Wsr. st", JNES, Vol XIV, 1955 pp. 27 - 29.

-------------------, "Probleme der Zeit Haremhebs", CdE, 46, No. 96, 1973, pp. 251 - 255.

Hornung, E., Amenophis III" LA I, Sp. 206 - 210.

James, T.G.H., "Egypt from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I", CAH, Vol. II, Part I.

Junker, H., "Die Grabungen Der Universitat Cairo Auf Pyramiden Feld Von Giza, MDAIK, III, 1932, pp. 129 - 130.

-------------------, Giza II, Wien und Leipzig, 1934.

Kamil, J., The Ancient Egyptians, How They Lived and Worked, Canada, 1976.

Kaplen, H., "Problem of the Dynastic Position of Meryet-Nit" JNES, Vol. 38, 1979, pp. 23 - 27.

Kitchen, K.A., Suppiluliuma and the Amarana Pharaohs, Liverpool, 1962.

-------------------, and Gaballa, G.A., "Ramesside Varia II, The Second Hittite Marriage of Ramsses II", ZAS, 96, 1969, pp. 14 - 28.

-------------------, Ramsside Inscriptions, Historical and Biographical, II, Oxford, 1971.

------------------, The Third Intermediate Period in Egypt, Oxford, 1973.

Kuentz, C., "La Stele de Mariage de Ramses II", ASAE, 25, 1925, pp. 181 - 238.

Lamberg, C.C. & Sabloff, J., Ancient Civilization, London, 1979.

Langdon, M.A. and Gardiner, A.H., "The Treaty of Alliance between Hattusi-li, King of the Hittites and the Pharaoh Ramsses II of Egypt", JEA, Vol. VI, 1920, pp. 179 - 205.

Lefebvre, G., Histoire de Grands Pretres d'Amon de Karnak Jusqu'a l'XXI Dynastie, Paris, 1929.

Legrain, G., "Second Rapport Sur Les Travaux Executees a Karnak, Fouilles a La Face Sud Du VIII Pylone, ASAE, 4, 1903, pp. 25 - 32.

Leibovitch, J., "Une Nouvelle representation d'une Sphinge de la Reine Tiy" ASAE, 42, 1943, pp. 93 - 105.

Martin, G.T., "The Royal Tomb at El Amarna I", ASE, 35, London, 1974, pp. 6 - 22.

------------------, "Queen Mutnodjmet at Memphis and El-Amarna", L'Egyptologie en 1979. Tome 2, Paris, 1982, pp. 277 - 278 .

Maspero, G., Les Momies Royales de Deir El-Bahari, MMAF, 4, 1879.

Maspero, G., Histoire de L'Egypte, II, Paris, 1897.

Mespero, G., New Light on Ancient Egypt, Translated by Lee, E., London, 1909.

Menu, B., "La Stele D'Ahmes Nefertary dans Son Contexte Historique et Juridque" BIFAO, 77, 1977, pp. 89 - 99.

Mercer, S.A.B., The Tell El_Amarna Tablettes, I, Tronto, 1939.

Middleton, R., "Brother, Sister and Father Daughter Marriage in Ancient Egypt" ASR., Vol. 27, 1962, pp. 603 - 612.

Monnet, J., "Qui etaient Les pere et Mere de Ramses IV", BIFAO, Vol. 63, 1963, pp. 217 - 227.

Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, London 1927.

Munn-Rankin, J.M., "Assyrian Military Power 1300 - 1200 B.C.", CAH. Vol II, Part, 2 A.

Murnane, W., Ancient Egyptian Coregencies, Chicago, 1977.

Murray, M.A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom, London, 1908.

--------------------, "Royal Inheritance in the XIX Dynasty", AE, Part IV, 1925, pp. 100 - 104.

Murray, M.A., "Queen Taty-Shery", AE, No. 19, Part 2, 1934, pp. 6 - 7, 65 - 69.

Naville, E., The Temple of Deir El-Bahari, II, London, 1896.

--------------------, The Temple of Deir El-Bahari, III, London, 1898.

Newberry, P.E., Scarabs, an Introdctuion to the Study of Egyptian Seals and Signet Rignet Rings, London 1908.

--------------------, "The Mother of Hatshepsut", AE., Part III, 1915, pp. 101 - 106.

--------------------, "King Ay, The Successor of Tutankh-Amun" JEA, Vol. 18, 1932, pp. 50 - 53.

Newby, P.H., Warrior Pharaohs, London, 1980.

Nur El Din, M.A., Some Remarks on the Title hmt nsw (Unpublished).

Peet, T.E., Akhenaten, Ty, Nefertete and Mutnezemet, in "Kings and Queens of Ancient Egypt".

--------------------, and Woolley, L., The City of Akhenaten, Vol. I, London, 1923.

-------------------------, "The Chronological Problems of the Twentieth Dynasty" JEA, Vol. 14, 1928, pp. 52 - 73.

Pendlebury, J., "Preliminary Report Excavation at Tell el - Amanah", JEA, 17, 1931, pp. 233 - 244.

Petrie, F.W., Tell El-Amarna, London, 1894, Reprinted, 1974.

--------------------, Researches in Sinai,

--------------------, The Royal Tombs of the First Dynasty, II, EEF 21, 1901.

--------------------, "Notes on the XIXth, and XXth Dynasties", PSBA, Vol. 26, 1904, pp. 36 - 41.

--------------------, Abydos, III, London, 1904.

Pirenne, J., La Religion et la Morale dans L'Egypte Antique, Paris, 1962.

Radwan, A., Die Darstellungen de Regirerenden Konigs und Seiner Familienan Gehorigen in den Privatgrabern, der 18. Dynastie, Munchner Agyptologische Studen 21, 1969.

Ratie, S., Un Personnage Enigmatique Le reine Hatchepsout, Societe D'Egyptologie, Bull. 5, 1981, pp. 69 - 72.

Redford, D.E., History and Chronology of the Eighteenth Dynasty of Egypt, Toranto, 1967.

--------------------, "Reconstructing the Temples of Heretical Pharaoh", Archaeology, 28, 1975, p. 16.

Reeves, C.N., "A Further Occurrence of Nefertiti as hmt nsw c3t" GM, 30, 1978, pp. 61 69.

Robins, G., "The Relationship Specified by Egyptian Kingship terms of the Middle and Newkingdoms", CdE, Tome 54, 1979, pp. 197 - 217.

--------------------, "Ah Hotpe I, II and III", GM, 56, 1982, pp. 71 - 77.

-------------------- , "Meritamun, Daughter of Ahmose, and Meritamun Daughter of Thutomse III", GM. 56, 1982, pp. 79 - 87.

-------------------- , A Critical Examination of the Theory that the right to the Throne in Ancient Egypt passed through the Female Line" GM, 62, 1983, pp. 67 - 77.

Samson, J., "The History of the Mystery Akhenaten's Successor", in L'Egyptologie en 1979. Paris, 1982.

Sander-Hansen, C.E., Das Gottesweib des Amun, Kobenhavn, 1940.

Sauneron, S., La Tradition Offcielle Relative a La XVIII dynastie d'apres un Ostracon de La Vallee de Rois, Paris, 1951.

Sayce, A.H., "What Happand After the Death of Tutankhamun", JEA, Vol 26, 1912, pp. 168 - 170.

Schmitz, B., "Une Tersuchungen Zur Zwei Koniginnen der Fruhen 18 Dynastie Ah-Hotep und Ahmose", CdE 53, 1978, pp. 207 - 220.

Schulman, A., "Diplomatic Marriage in Egyptian New Kingdom", JNES, 28, No. 3, 1979, pp. 177 - 193.

Seele, K., The Coregency of Ramses II With Seti I and the date the Great Hypostyle Hall at Karnak, Chicago, 1910.

-------------------- , "King Ay and the Close of the Amarna Age" JNES, XIV, 1955, pp. 168 - 176.

Seipel, W., "Ah-hotep I" LA I, Sp. 09 - 99.

-------------------- , "Heiratspolitck" LA II, Sp. 1105.

-------------------- , "Hatschepsut II" LA II, Sp. 1052.

-------------------- , "Konigsmutter", LA, III, Sp. 538.

Sherry, I.M., "Kia the Second Pharaoh", in L'Egyptologie en 1979, Paris, 1982.

Smith, C.E., "Report on the Physical Character", ASAE, IV, 1903, pp. 156 - 160.

Smith, W.S., Interconnections in the Near East, London, 1965.

Steindorff, G. & Seel, K., When Egypt Rulled the East, London, 1942.

Tanner, R., "Bemerkungen Zur Sukzession der Pharaonen in der 12, 17. und 18 Dynastie", ZAS, Vol. 102, 1975, pp. 50 - 58.

Tawfik, S., "The Reversed Aton in the Long Name of Nefertite" MDAIK, 29, 1973, pp. 77 - 86.

Tefnin, R. "L'an 7 de Tauthmosis III er d'Hatshepsout", CdE, Tome XLVIII, No 96, 1973, pp. 232 - 242.

Vandier, J., La Religion Egyptienne, Paris, 1949.

------------------- , Manuel d'archeologie Egyptienne, Tome II, Paris, 1955.

Vercoutter, J., "New Egyptian Texts From the Sudan", Kush, 4, 1959, pp. 77 - 78.

------------------- , The Near East : The Early Civlization, London, 1967.

Weddel, W.G., Manetho, English Translation, London, 1940.

Weigall, R.E., "A Resport on some Report on some objects Recently found in Sebakh and other Diggings", ASAE, 8, 1909, pp. 46 - 47.

------------------- , A History of the Pharaohs, London, 1927.

------------------- , Historie de L'Egypte Ancienne, Paris, 1968.

Weill, R., "The Problem of the Site of Avaris, Translated by Burny, E.V., "JEA, Vol. 21, 1935, pp. 10 - 25.

Wenig, S., The Wamen in Egyptian Art, Translated by Fisher, B., Leipzig, 1969.

Wente, E., "A Letter of Complaint to the Vizier To", JNES, Vol. 20, 1961, pp. 252 - 257.

------------------- , "Thutmose III, Succession and the Beginning of the New Kingdom", JNES, Vol. 34, 1975, pp. 265 - 272.

------------------- , Some Graffiti from The Reign of Hatshepsut, JNES, Vol. 43, No. I, 1984, pp. 47 - 54.

White, J.E.M., Ancient Egypt, its Culture and History, New York, 1970.

Wilkenson, G., Manners and Customs of the Ancient Egyptians, London, 1878.

Wilson, J., The Burden of Egypt, Chicago, 1951.

------------------- , The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1962.

------------------- , "Peace Between Egypt And Hatti", ANET.

------------------- , "Results of Atrail for Conspiricy", ANET.

------------------- , "A Syrian Interregnum", ANET.

Winlock, H.E., "On Queen Tetisheri, Grandmother of Ahmose I", AE., No. 6, Part I, 1921, pp. 14 - 16.

------------------- , Kings and Queens of Egypt, London, 1924.

------------------- , "The Tombs of the Kings of the Seventeeth Dynasty at Thebes" JEA, Vol. 10, 1924, pp. 217 - 277.

------------------- , "Notes on the reburial of Tuthmosis I" JEA, Vol. 15, 1929, pp. 60 - 66.

Wittmann, G., "Was there a Coregency of Ahmose With Amenophis I", JEA, Vol. 60, 1974, pp. 250 - 51.

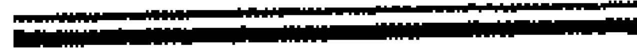
Yoyotte, J., Annuaire de L'Ecole pratique des Hautes Etudes, Paris, 1965.

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

تقديم بقلم الأستاذ الدكتور / محمد جمال الدين مختار





مطابع جريدة السفير
٤ شارع الصحافة ـ المنشية
تليفون : ٨٠٣٩٦٤

غلاف
مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS